وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصِّراعُ فِي الأَسَاطِير الْمِصْرِيَّةِ وَالسُّورِيَّةِ الْقَدِيمَةِ

أطروحة قَدَّمَتْها الطالبة

سهاد علي عبد الحسين موسى

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم

إشراف

الأُستاذ الدكتور سعد عبود سمّار

١٤٤٢هـ **واسط** **٢٠٢٠م**

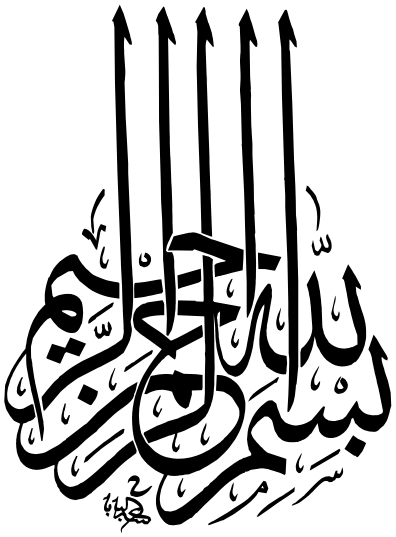

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا
لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المؤمنون: الآية: (٩١)

الإهداء

إلى أمي وأبي بِرّاً بهما وخَفْضَ جناحٍ لهما.

الى زوجي العزيز أبو آيات.. الذي شاركني وتحمل أعباء هذه الرحلة .

وأطفالي .. آيات ورضا ورهف

طيور المحبة في سمائي

الى أخوتي وأخواتي إخلاصاً ووفاءً

أهدي إليهم ثمرة عملي هذا.

سهاد

شكر وعرفان

وأنا أُنهي هذا البحث من الواجب عليَّ أن أَتقدم بشكريٍّ للباريّ عزَّ وجل الَّذي مكَّنني من إتمام أُطروحتي هذه.

ومن منطق الوفاء والعرفان بالجميل أن أَتقدم بالشكرِ الجزيل إلى أُستاذي الفاضل الأُستاذ الدكتور سعد عبود سمَّار الَّذي أشرفَ على أُطروحتي وغمرني بكرمهِ ورفعة أخلاقه بما أبداهُ من ملاحظاتٍ ونصائحٍ سديَّدة كان لها الأثر الكبير في إِتمام موضوع الأطروحة وأخراجها على هذا النحو.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى رئيس قسم التاريخ الأُستاذ الدكتور فاهم نعمة أدريس الياسري لرعايته واهتمامه بطلبة الدراسات العليا.

وأَتقدم بوافر التقدير والاحترام إلى أساتذتي في قسم التاريخ بدءاً بأُستاذي الجليل الدكتور طالب منعم حبيب الشمري الّذي مَدَّ لنا يد العون لنا طوال مدة الدراسة، ووافر اعتزازي وتقديري لأستاذي الدكتور سعدون عبد الهادي الأمير لما أبداه من جهد وإرشاد في مرحلة الدراسة التحضيرية، وخالص تقديري إلى الأُستاذ الدكتور نائل حنون الذي غمرني بعطفه الأبوي ومساعدته لي عن طريق تزويدي بالمصادر التي تتعلق بموضوع البحث.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والاحترام إلى أُستاذي الدكتور عباس علي عباس الحُسيني لما أبداه من نصائح ومساعدة علمية فلّه مني كل التقدير، وخالص عرفاني بالجميل إلى الأُستاذ

الدكتور رافد كاظم كريدي لما قدمه ليَّ من جهد في دعم مادة الأطروحة فلّه مني كُلّ الاعتزاز.

وخالص الحب والامتنان إلى زميلتي ورفيقتي في هذه الرحلة شيماء الحبوبي التي بذلت جهداً كبيراً في مساعدتي، والشكر كله لزملائي طلبة الدكتوراه أحمد حبيب وأمجاد جميل.

كما وأخص بالشكر والتقدير أيضاً موظفي مكتبة المتحف العراقي التابعة لهيأة الآثار والتراث وموظفي المكتبة المسمارية اللذين أحاطوني برعاية واهتمام فائقين.

والشكر موصول إلى كادر مكتبة كلية الآثار – جامعة القادسية لما قدموه لي من مساعدة في توفير المصادر المتعلقة بموضوع البحث.

والشكر الجزيل لزميلي العزيز الدكتور ميثاق موسى عيسى لمساعدته لي في رفدي بالعديد من المصادر، والتقدير كل التقدير للأستاذ الدكتور حسن فاضل الذي لم يبخل عليَّ بآرائه السديدة.

ولا يسعني أخيراً إلا أن أُقدم شكري الخالص إلى عائلتي الكريمة التي وقفت إلى جانبي طوال مدَّة دراستي وتحملهم متاعب ومصاعب وعناء دراستي فلهم مني أجمل التقدير والاحترام.

الباحثة

إقرار المشرف

اشهد أنَّ إعداد هذه الاطروحة الموسومة (**الصراع في الأساطير المصرية والسورية القديمة**) للطالبة (**سهاد علي عبد الحسين**) قد تم تحت اشرافي في جامعة واسط/كلية التربية للعلوم الإنسانية، وهي جزء من متطلبات شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم

التوقيع:

المشرف :

التاريخ : / /٢٠٢٠م .

بناءً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الاطروحة للمناقشة

رئيس قسم التاريخ:

أ.د. فاهم نعمة ادريس الياسري

التاريخ : / /٢٠٢٠م.

إقرار المقوم اللغوي

اشهد أنَّ إعداد هذه الاطروحة الموسومة (**الصراع في الأساطير المصرية والسورية القديمة**) للطالبة (**سهاد علي عبد الحسين**) تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك أصبحت الاطروحة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الآمر بسلامة الاسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم :

التاريخ : / /٢٠٢٠م .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	
الاهداء	
الشكر والتقدير	
المحتويات	أ – ج
المختصرات	د – هـ
المقدمة	١ – ٥
الفصل الأول/ آلهة الصراع المصرية والسورية القديمة	٦ – ٤٣
المبحث الأول: الصراع– الاسطورة (لغةً واصطلاحاً)	٦ – ١١
المبحث الثاني: آلهة الصراع في مصر القديمة	١٢ – ٢٢
١. الإله (رع) Ra	١٢ – ١٣
٢. الإله (أوزيريس) Osiris	١٣ – ١٥
٣. الإلهة (إيزيس) Isis	١٥ – ١٧
٤. الإله (ست) Set	١٨ – ٢٠
٥. الإله (حورس) Horus	٢٠ – ٢١
٦. الإله (أبوفيس– عبب)	٢١ – ٢٢
المبحث الثالث: آلهة الصراع في سورية القديمة	٢٣ – ٤٣
١. الإله (إيل) El	٢٣ – ٢٧
٢. الإله (بعل) Baal	٢٧ – ٣٠
٣. الإلهة (عناة) Anat	٣١ – ٣٣
٤. الإله (يم) Yam	٣٤ – ٣٦
٥. الإله (موت) Mot	٣٦ – ٣٨
٦. الإلهة (أشيرة) Asherat	٣٨ – ٤١

٧. الإله (كوثروخاسيس) KutherHasis	٤٢
٨. الإله (حورون) Huron	٤٢ – ٤٣
الفصل الثاني/ الصراع في المعتقدات المصرية القديمة	٤٤ – ١٠٢
المبحث الأول : صراع الآلهة فيما بينها	٤٤ – ٨٥
١. صراعات الإله (رع)	٤٦ – ٦٧
أ. صراع الإله (رع) مع (ايزيس)	٤٦ – ٥٥
ب. صراع الإله (رع) مع الثعبان (أبوفيس)	٥٥ – ٦٧
٢. صراع الإله (أوزيريس) مع الإله (ست)	٦٧ – ٧٨
٣. صراع الإله (حورس) والاله (ست)	٧٩ – ٨٥
المبحث الثاني: صراع الآلهة مع البشر	٨٦ – ١٠٢
الفصل الثالث/ صراعات الآلهة في المعتقدات السورية القديمة	١٠٣ – ١٨٦
توطئة	١٠٣ – ١٠٧
المبحث الأول: صراع الآلهة مع الآلهة	١٠٨ – ١٣٥
أولاً: اسطورة الصراع بين الإله (بعل) والإله (إيل) كبير الآلهة السورية	١٠٨ – ١١٤
ثانياً: اسطورة الصراع بين الإله (بعل) والإله (يم)	١١٥ – ١٢٦
ثالثاً: اسطورة بناء قصر (بعل)	١٢٦ – ١٣٥
المبحث الثاني: صراع الآلهة مع المخلوقات الأخرى	١٣٦ – ١٥٢
١. أبناء إيليم	١٣٧
٢. الكروبيم	١٣٧ – ١٣٨
٣. الرفائيم	١٣٨ – ١٤٣
أولاً: صراع الإله (أدون) مع المخلوقات الأخرى	١٤٣ – ١٤٥
ثانياً: صراع الإلهة (عناة) مع الوحش التنين (لوياثان)	١٤٥ – ١٤٧
ثالثاً: اسطورة الإله (حورون) في انتزاع سم الثعابين	١٤٨ – ١٥٢
المبحث الثالث: صراع الآلهة مع قوى العالم الأسفل	١٥٣ – ١٨٦
أولاً الصراع بين الإله (بعل) والإله (موت)	١٥٤ – ١٧٥

ثانياً	صراع الإله (بعل) مع قوى العالم السفلى	١٧٥ – ١٨٦
	١. صراع (بعل) مع الحية (لوياثان)	١٧٥ – ١٧٨
	٢. صراع (بعل) مع (شليط)	١٧٨ – ١٧٩
	٣. صراع (بعل) مع (أرش)	١٧٩
	٤. صراع (بعل) مع (عتك)	١٧٩ – ١٨٠
	٥. صراع (بعل) مع (إيل زبوب)	١٨٠
	٦. صراع (بعل) مع (أشت)	١٨٠ – ١٨١
	٧. صراع (بعل) مع (زيب)	١٨١
	٨. صراع بعل مع المواشي المتوحشة	١٨١ – ١٨٦
	الفصل الرابع/ صراعات الإنسان في المعتقدات السورية القديمة	١٨٧ – ٢٤٢
	المبحث الأول: صراع الإنسان مع الآلهة	١٨٧ – ٢٢٤
	١. اسطورة أقهات بن دانيال	١٨٧ – ٢٢١
	٢. اسطورة الملك الكبير	٢٢١ – ٢٢٤
	المبحث الثاني: صراع الانسان مع الانسان	٢٢٥ – ٢٤٢
	ملحمة كرت	٢٢٥ – ٢٤٢
	الاستنتاجات	٢٤٣ – ٢٤٥
	ملحق بالصور والأشكال	٢٤٦ – ٢٧٤
	المصادر	٢٧٥ – ٢٩٣
	Abstract	

المختصرات والرموز العامة

المختصر	المعنى
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
.....	النص مكسور

قائمة مختصرات المصادر الأجنبية

Number / Numbers	No nos
Volume	Vol
Page	p.
Pages	pp.
No place	n.p

JARCE	**Journal of the American Research center in Egypt.**
ZÄS	**Alter tumskunde , Zeitschrith Für Ägyptischen Sprache and Leipzig-Bertin.**
ANET	**Ancient Near Easternt Texts , By Pritchard, J, (Newjersy. 1969).**
BIFOA	**Bulletin du center aire Supplement au BIFAO 81 (1981)**
JAOS	**Journal of the American Oriental Society (Baltimore/ Boston/ New Haven).**
JNSL	**Journal of Northwest Semitic Languages (Stellenbosch)**
CHE	**Cahiers d ' Histoire egyptienne (Cairo).**
MAS	**MASCA Journal [MASCA = Museum Applied Science Center For Archaeology] (Philadelphia)**
ZAS	**Zeitschrift Für agyptische Sprache and Altertumskunde (Berlin/Leipzig).**
BAR	**Ancient Records of Egypt; 5 vols J.H Breasted. 1906-7.**

المقدمة

المقدمة

مقدمـــة:

شكلت المعتقدات الدينية في الحضارات القديمة الأساس للجماعة البشرية إذ يتجه إليها التفكير الدائم فهي مصدر للإيحاء والفنون والنظم وذات تأثير كبير على الحياة ، إذ تأتي في الطليعة من حضارة كل أمة ، وهي عنصر هام ، تشترك فيه كل أنواع الحضارات باختلاف مراتبها ، وعليه فقد أدرك الإنسان عبر مراحل حياته الطويلة أهمية الربط بين المعتقد الديني والقوى الطبيعية (الآلهة) ؛ لذلك كرس جهوده في سبيل دعم الاعتقاد وتكييفه بما يلائم البيئة ومفاهيم المجتمع الذي كان يعيش فيه ، وقد تبع ذلك التصور محاولة تجسيد تلك القوى الطبيعية التي آمن بها أو قدسها في حدود تصوره وإمكانيات تجاربه عبر الأساطير لاسيما أساطير الصراع التي تظهر بها الآلهة وهي تتصارع مع أقرانها ، هذا الصراع الذي يتخذ أشكالاً وأنواعاً عدة كـ: الصراع بين قوى الطبيعة أي الآلهة مع الآلهة أو الإنسان مع الإنسان والذي قد يرمز إلى نهاية عبادة بعض الآلهة ، وظهور أخرى تتميز بكونها آلهة فتية .

كان الدين في مصر فوق كل شيء، ويمكن أن تراه في كل مجال وشكل من أشكال الحياة ، وكان للأساطير الفرعونية مكانة خاصة في حياة قدماء المصريين، إذ اهتموا بها، وجسدوها بعمق فلسفي، لاسيما الصراعات الدائرة في الحياة اليومية بين الخير والشر، وسجلوها على جدران معابدهم، وفي أوراق البردي، ومنها الأسطورة الأكثر شهرة أوزيريس وست . أما سورية القديمة فقد ارتبطت الديانة السورية القديمة، ارتباطاً وثيقاً بجغرافية المنطقة، والعوامل الجغرافية، إذ عكست العبادات في جوهرها وظاهرها مدى التأثر بتلك الطبيعة، وفكرة الخصوبة، والتعلق الروحي بالشمس، وعبادة الظواهر الخارجة عن سيطرة الإنسان.

وكانت الديانة السورية عبارة عن مجموعة من الطقوس، والعبادات التي تقيمها المدن، وتختلف من مدينة إلى أخرى، وكان لكل مدينة بعلها أي سيدها، ولها شعائرها وطقوسها المتميزة، وتركز كل

المقدمة

مدينة في عبادتها على ذاك المعبود أو تلك المعبودة، دونما كفر بالمعبودات الأخرى، ويستطيع الباحث الوقوف على بعدين أساسيين في الديانة الفينيقية وهما: التفتح والقدرة على التطور.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء المزيد من الضوء على فكرة الصراع وتحليلها ومعرفة أنواعه ومدياته وما يعانيه الإنسان من أجل زيادة غلة إنتاجه . لذا اخترنا موضوع الصراع في الأساطير المصرية والسورية القديمة كونه لم يُسلط الضوء الكافي عنها .

تظهر لأهمية الدراسة من خلال رصد وتحليل الأساطير المصرية والسورية القديمة، ومعرفة مدى أهميّتها في الحياة الدّينيّة، وتسليط الضوء على الصراع في الأساطير المصرية والسورية القديمة سواء أكان صراع الآلهة مع الآلهة، أم صراع الآلهة مع البشر، أو الآلهة مع مخلوقات أخرى، واستخلاص الغاية من هذا الصراع وتجلياتها على الواقع السياسي والاجتماعي.

وتأسيساً على أهمية موضوع الدراسة، يُمكن لنا أن نضع فرضية له، صغناها بتساؤلات عدّة، نحاول الاجابة عنها في سياق الحديث عن الصراع وأنواعه ومدياته، ونخرج بنتائج تُدعم فرضيتنا وتوافقها الرأي أم تأتي بنتائج أخرى. والأسئلة هي: لماذا تصارعت الآلهة فيما بينها؟ ما جدوى هذا الصراع ومدياته؟ هل كان صراعاً فيه غالب ومغلوب أم صراع توافقي لا يفضي إلى نتيجة تُذكر؟ لماذا تصارعت الآلهة مع المخلوقات الأخرى؟ وكيف؟ وما نتائج هذا الصراع؟ لماذا تصارع الإنسان مع الآلهة؟ وكيف تجرأ على ذلك، أم هو تمرد على شكل صراع؟ ما مديات كل أنواع هذه الصراعات؟ هل تمظهر هذا الصراع بأنواعه ومدياته في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحضارتين المصرية والسورية ؟ وكيف؟

أمّـا بشأن الدراسات السابقة، فقد تعددت الدراسات التي تناولت بشكل عام الديانة المصرية القديمة، ونظيرتها السورية، ولكن التركيز على فكرة الصراع في الفكر الديني كانت ضعيفة لحد كبير، ولعل أبرز تلك الدراسات :

المقدمة

أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة: يعرض هذا الكتاب الديانة المصرية في أخص صفاتها، و يقص حياتها الطويلة مستعينا في ذلك على مادة لا حصر لها، إذ من حق المؤرخ، بل من واجبه، أن يطرح جانباً ما ليس له قيمة، وما من شأنه أن يثير الارتباك، وقد تناول بشكل كبير الحياة الدينية في مصر القديمة، وقدّم شرحا وافياً لها ، وكان الصراع متواجداً بصورة ضعيفة، وكان جل استفادة الباحثة من الفصل الخاص بأساطير الآلهة، وكذلك الاستعانة ببعض المفاهيم الهامة عن الآلهة الرئيسية لمصر، و تطور الديانة القديمة آنذاك.

كلود ترونكير: آلهة مصر القديمة، ترجمة: حسن نصر الدين ، يقدم هذا الكتاب قصة الدين في مصر القديمة، ويعرض نشأته وأهميته لدى الإنسان المصري القديم، وكيف أنه كان يعد من خلال حياته الدنيا للحياة الأخرى الأبدية، ولصعوبة قضايا الديانة المصرية القديمة، فلا يتصدى لها إلا كبار علماء المصريين، ومن ثم كان مؤلف الكتاب الفرنسي الكبير كلود ترونكير هو الذي يعرض لنا جوانب من هذه الديانة في أسلوب مُبَسّط، محاولاً فهم فلسفة المصري القديم في نظرته لآلهته، معتمداً في ذلك على الوثائق المصرية القديمة سواء الهيروغليفية أو الهيراطيقية أو القبطية، وقد استفادت الباحثة بمعرفة مفاهيم وتعريفات غاية في الأهمية من دراستها .

عصام الزغبي (الأساطير الأوغاريتية في الالف الثاني قبل الميلاد) رسالة دكتوراه جامعة دمشق، وهي من الدراسات الهامة والجادة في الديانة السورية القديمة، عندما تقدمت الصراعات في الديانة الكنعانية خصوصاً، معتمدة على النصوص الأصلية أو المترجمة مع النقد والتحليل لتلك النصوص ومقارنتها، وتقديم رأى شخصي في أغلب الأحيان، فوجدت الباحثة العديد من النصوص الهامة المترجمة، واستعانت بها بشكل كبير.

أنيس فريجة: ملاحم وأساطير من أوغاريت، يعرض الكتاب تعريفاً بأوغاريت (رأس الشمرا) وبشأنها العظيم في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وبلغّتها وأدبها، وما يكتنف تلك اللغة، وهذا الأدب من مشكلات ومبهمات، وهو من الدراسات الهامة التي قدّمت نصوصاً واضحةً وهامةً للباحثة .

المقدمة

أما على صعيد الدراسات الأجنبية التي استفادت منها الباحثة، نجد دراسة نيقولاس وايت:

Nicolas Wyatt: **Religious Texts from Ugarit**

هذا الكتاب هو ترجمة محدثة، وتعليق على النصوص الأوغاريتية. ذو أهمية لجميع القراء، وعلى نحو خاص الدارسين والمتخصصين في الدراسات الكتابية والكلاسيكية والدينية.

وكذلك من الدراسات الهامة التي اعتمدت عليها الباحثة هي دراسة شيفر :

Scheffer, C.F.A., Noureaux temoignages de cult de El Elde Baal Ras Shamra Ugarit

قدّمت هذه الدراسة تحليلاً للنصوص في مجموعة متنوعة من اللغات ، حيث تم فك شفرتها بصعوبة كبيرة، مما كان له أهمية كبيرة في رفد الباحثين بمعلومات كثيرة عن مدينة أوغاريت القديمة ، واٍستفادت الباحثة من النصوص الأوغاريتية المكتوبة .

أمَّا عن المنهجية التي اعتمدناها في هذه الدراسة فهي: المنهج الوصفي التاريخي، والمنهج التحليلي؛ لفهم أبعاد الدراسة، وتحليل النصوص التاريخية، واستخلاص النتائج المهمة منها، مما تطلب ذلك تقسيم الدراسة على أربعة فصول هي:

الفصل الأول جاء بثلاثة مباحث رئيسة، الأول تناول مفهوم الصراع لغةً واصطلاحاً، ومدخل عام لعلم الأسطورة، أما المبحث الثاني فتضمن آلهة الصراع في مصر القديمة، أما المبحث الثالث فتناول آلهة الصراع في سورية القديمة. أما الفصل الثاني فتضمن الصراع في المعتقدات المصرية القديمة، واشتمل على مبحثين، الأول وتضمن صراع الآلهة مع الآلهة، والثاني صراع الآلهة مع البشر. أما الفصل الثالث فتضمن الصراع في المعتقدات السورية القديمة، وتكون من ثلاث مباحث: الأول تناول صراع الآلهة مع الآلهة، والثاني صراع الآلهة مع المخلوقات الأخرى، والثالث تناول صراع الآلهة مع قوى العالم الأسفل. وأخيراً الفصل الرابع فقد درسنا فيه صراعات الإنسان في

المقدمة

المعتقدات السورية القديمة، والذي جاء بمبحثين، الأول: شمل صراع الإنسان مع الآلهة، والثاني: شمل صراع الإنسان مع الإنسان. وأعقب ذلك الخاتمة التي أظهرت أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة، ثم مجموعة من الملاحق (الصور والأشكال)، فضلاً عن قائمة تفصيلية بالمصادر والمراجع المعتمدة في الاطروحة.

هذا وقد واجهت الباحثة العديد من الصعوبات أثناء مرحلة الجمع والكتابة تمثلت بعدم توفر المصادر المتعلقة بموضوع الدراسة وشحة المفردة العلمية ، ناهيك عن ظهور المشكلة الأخرى القائمة على أساس تكرار المعلومة الواحدة في أكثر من مصدر دون إعطاء معلومات جديدة فيما يخص المصادر العربية الأمر الذي دفع بالباحثة إلى الاستعانة بالمصادر الأجنبية في عملية إغناء الاطروحة بالمعلومات فضلاً عن تدهور الحالة الصحية للباحثة وتعرضها إلى حادث مؤسف ألزمها الجلوس على كرسي متحرك أكثر من ستة أشهر مما سبب لها إرباك في عملها وتأخر في إكمال الاطروحة .

وختاماً نأمل أن نكون قد وفقنا في مسعانا هذا ، وما التوفيق إلا من عند الباري عز وجل وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الباحثة

الفصل الأول

آلهة الصراع المصرية والسورية القديمة

المبحث الأول: ١. **الصراع (لغةً واصطلاحاً)**

٢. **مدخل عام للأسطورة**

المبحث الثاني: **آلهة الصراع في مصر القديمة**

المبحث الثالث: **آلهة الصراع في سورية القديمة**

المبحث الأول/ الصراع لغةً واصطلاحاً:

الصراع لغةً:

وردت كلمة الصراع في اللغات القديمة السومرية والأكدية. فقد جاءت بصيغة (مي ME) بالسومرية وبصيغة (tāhazu) بالأكدية[١]. وهي بمعنى صرع أي طرح أرضاً[٢]. أما في اللغة العربية فهي مشتقة من الجذر الثلاثي للفعل (صَرَعَ) وهو خاص بالإنسان، والصراع يدل على المواجهة القوية، صارعه ، فصرعه ، يصرعه صرعاً، فهو مصرع وصريع والجمع صرعى، والمصارعة والصراع أيهما يصرع صاحبه والصرعة هم المتصارعون الذين يصرع أحدهم الآخر[٣].

الصراع اصطلاحاً:

هو حالة التوتر، والنزاع بين جهتين، يحاول كل واحد منهما التغلب على الآخر، وقد ينطوي الصراع على "جدال عنيف" أو "كفاح ضد الغير" كالصراع بين الأبطال أو الصراع بين الدول. في

---

(١) رينيه لابات، **قاموس العلامات المسمارية**، ترجمة: البيرايونا ووليد الجادر، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ٢٠٠٤م)، ص٨٣.

(٢) عامر سليمان، وآخرون، **المعجم الأكدي معجم اللغات الأكدية (البابلية – الأشورية) باللغة العربية والحرف العربي**، منشورات المجمع العلمي، (بغداد، ١٩٩٩م)، ج١، ص٢١٩.

(٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٣، ص١٢٤٢؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن أبي مكرم (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار الصادر ، (بيروت ، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٤٣٠-٤٣١؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (لبنان، ٢٠٠٣م)، ص٦٨٠.

حين يشير النزاع إلى الاختلاف أو التعارض أو التنافس في الأفكار، وهذا يعني أن النزاع هو مرحلة سابقة للصراع، ومن الممكن أن لا يؤدي إليه[١].

وهناك من يُعرفّ الصّراع بأنَّه التعارض في المصالح، في حين أن النزاع هو التعارض في الحقوق، فضلاً عن أنَّ أساليب التعامل مع كل موقف تختلف، فقد يحدث احتواء للصراع، بمعنى الإحاطة به والسيطرة عليه وحصره ومنع انتشاره ، في حين أنَّ النزاع قد تتم تسويته، بمعنى التوصل إلى حلول قانونية وسياسية[٢].

ويمكن أن ينطوي الصراع على نضال مرتبط بالقيم والأهداف غير المتوافقة، وقد يؤدي في الغالب إلى الحاق الضرر المادي أو المعنوي بالآخرين ، في الوقت الذي يشير فيه النزاع إلى درجة أقل حدة وأقل شمولاً في الاختلافات[٣].

وقد يحدث الصراع عند شعور الإنسان بحالة من الإحباط والعجز أمام قوى الطبيعة أو الآلهة، وعند وجود التحدي والمنافسة بين الإنسان والآخر، أو في الاستجابة للحاجة الحياتية مواجهاً بذلك قسوة الطبيعة[٤]. هذا ويشمل مصطلح الصراع حدوث حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح، وقد يكون هذا الصراع داخلياً (من الشخص نفسه)، أو خارجياً (بين اثنين أو أكثر من الأفراد)، فضلاً عن أنَّ الصراع يُعدّ من العوامل الديناميكية الأساسية في تكيف

---

(١) أحمد فائق، **مدخل إلى علم النفس**، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ، ٢٠٠٣م)، ص٤٧.

(٢) جمال سلامة علي، **تحليل العلاقات الدولية- دراسة في إدارة الصراع الدولي**، دار النهضة العربية، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص٧٩.

(٣) إبراهيم بو حمد كامل، **النزاعات الدولية**، (القاهرة، ٢٠١٧م)، ص٤.

(٤) أحمد بشار جمعة، **فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة واسط، ٢٠١١م)، ص٩.

الفرد، يمكن أن يصور تعارض بين دافعين يسعيان إلى الإشباع، ولا يمكن إشباعهما في وقت واحد(١).

ويبدو من دراسة حياة المجتمعات الإنسانية، الوقوف على صراعات كثيرة، تختلف فيما بينها، فهي ليست على درجة واحدة في شدَّة ضغطها على الفرد، لذا من الممكن أن نعرّف الصراع بأنَّه النزاع الذي ينشب بين رغبات الفرد ودوافعه وغرائزه الأساسية من جهة ومقايسهُ ومُثُـله الاجتماعية والخلقية والشخصية من جهة أخرى، وقد يكون هذا الصراع واعياً جزئياً أو كلياً، وقد لا يكون على مستوى من الوعي تماماً(٢).

ويقسَّم الصراع على نوعين، الأول: يُطلق عليه الصراع التكاملي (التوافقي) وهو الذي ينجم عن اختلاف في الرأي أو تباين في السلوك بين الطرفين، وينتهي الخلاف في هذا النوع من الصراع إلى ما يُسَّمى حلف توافقي يرضي الطرفين المتناقضين، كونهما متكاملين أحدهما يتمم الآخر، أما النوع الثاني فهو الصراع (التصاعدي) الذي ينحى منحى تصاعدي يلغي أحد الطرفين المتناقضين الآخر، أو ينتهي في أغلب الحالات بالتدمير الذاتي أو التضحية بالنفس من أجل الآخرين(٣).

وهناك مجموعة من الآليات يظهر فيها الصراع، ويتحدد من خلالها نوعه وشدته وكيفيته، ومنها العنف الذي يُعدّ من آليات إدارة الصراع وحسمه، فعليه تتوقف شدّة الصراع، وتُعدَّ القوّة هي أيضاً من

---

(١) جمال سلامة علي، **تحليل العلاقات الدولية**، ص٣٤.

(٢) مهدي محمد جواد محمد، **مفهوم الصراع وتعريفه**، (بغداد، ٢٠١٥م)، ص٨.

(٣)بديعة أمين، **فكرة الصراع في الأدب السومري**، مجلة آفاق عربية، (العدد: ٧)، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص٥٨؛ محمد علي التهنوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ترجمة: عبد الله الخالدي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٠٧٥.

الآليات المهمة في الصراع التي تتحدد بها قوة الطرفين المتنازعين، ومن آليات الصراع الأخرى قوة المناقشة وتصاعدها بين الطرفين[١].

٢. مدخل عام للأسطورة:

الأسطورة:

هي القصة الشعرية المصفوفة زجلاً أو شعراً ، بحيث تحوي موضوعاً دينياً يتعلق بالقوى العلوية والخفية، وتعبر عن معارف الإنسان الأول وأخلاقه ومستويات علومه وتأملاته، وهي موضوعة في قالب ذي إيقاع شعري موسيقي، يتضمن الحدث المراد تأريخه، سواء كان من صنع الإنسان أم الطبيعة أو الإله، لأجل أن يُتلى ويُتداول، ويؤدي دوره في تثقيف العقول، وتحريك المشاعر[٢].

والأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وغالباً ما تجري صياغتها في قالب شعري، ساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية ، فضلاً عن أن الآلهة وأنصاف الآلهة (الكائنات المتوسطة) تؤدي الأدوار الرئيسة فيها، وإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث، كان ظهوره مكملاً لا رئيساً، يضاف إلى ذلك أن النص الأسطوري يحافظ على بقاءه مدة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال طالماً يحافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة للجماعة، كما هو الحال بالنسبة للأساطير السومرية التي حافظت على صيغتها الأصلية قرابة الألفي سنة[٣]. ومن الجدير

---

(١) أحمد بشار جمعة، **فكرة الصراع في الأساطير والملاحم**، ص١٠.

(٢) مؤلفون عرب، **الأسطورة توثيق حضاري**، دار كيوان للطباعة، (دمشق، ٢٠٠٩م)، ص٢١.

(٣)حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص٧٢.

بالذكر أن الأسطورة لا تعرف مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي أو حكمة شخص بعينه ، بل إنها ظاهرة جمعية، تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وخلاصة ثقافتها[١].

والأسطورة في اللغة مأخوذة من إحدى اشتقاقات الجذر الثلاثي (سطر) على وزن أفعُولة، فهي مصطلح له جذوره اللغوية، ومعانيه في اللغة العربية ، فالسطر والجمع منه هو أسطر وأسطار وجمع الجمع أساطير[٢]. والأساطير هي الأباطيل أي الحكاية التي لا أصل لها في الواقع، بما تحويه من خرافات ودلالات لقصص تضمنت ما يستغربه العقل البشري، والأساطير جمع أسطورة وتأتي مفردة بصيغ مختلفة، فيقال: إسطار وأسطارة ، وأسطير وأسطورة[٣].

أما الأسطورة اصطلاحاً، فقد ورد في قاموس علم الاجتماع، أن الأسطورة هي قصة رمزية تروي حادثة غريبة أو خارقة للطبيعة، تتميز بتناقلها وانتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق لما تنطوي عليه من حكمة ، وفلسفة وإثارة وإلهام[٤].

والأسطورة مكون جوهري من الحضارة الإنسانية ، ليست خيالاً بل حقيقة قائمة بذاتها يلجأ إليها الإنسان لتُعينه على كشف حقيقة معنى الطقوس والأعمال التي يؤديها على الصعيد الأخلاقي، وبيان الأسلوب الذي ينبغي عليه أداؤه به[٥]، فيصفها لنا فراس السواح على أنها ظاهرة من أهم ظواهر

---

(١)حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة** ، ص٧٢.

(٢) الرازي، محمد بن عبد القادر (ت:٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، باب السنين، مادة سطر.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مج٤، باب السين، مادة سطر.

(٤) محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة ، بلا. س)، ص٢٩٦.

(٥) مرسيا إلياد ، **مظاهر الأسطورة**، ترجمة : نهاد خياطة ، دار كنعان للدراسات ، (دمشق ، ١٩٩١م)، ص ص١٠-١١.

الثقافة الإنسانية، لها أجناس أدبية مشابهة لها من حيث الشكل، مثل الخرافة والحكاية البطولية[١]، ويضيف السواح أيضاً في وصفه للأسطورة على أنها قصة مقدسة تؤدي فيها الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسة، فهي تعمل سجل لأفعال الآلهة، وأحداثها عبارة عن وقائع حدثت في الأزمنة الأولى المقدسة، وليست أحداث من وحي الخيال، وهي تنتقل من جيل إلى جيل بالطريقة الشفهية، مما يجعلها راسخة لدى المجتمع، تحفظ عاداته وقيمه وطقوسه وحكمه، وينقلها إلى الأجيال اللاحقة بطريقة تجعلها راسخة في النفوس[٢]. ويعرفها مرسيا إلياد على أنها أحداثٌ تاريخية حدثت في الزمن السحيق، فهي تروي تاريخاً مقدساً، جرى في زمن البدايات الأولى، فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر أوجدتها الكائنات العليا، سواء كانت تلك الحقيقة كلية كالكون أو جزئية[٣]، فهي تمثل عماد الحياة الدينية، إذ تمثل التعبير الأرقى والأصدق عن الحقيقة[٤]. ويعرفها أيضاً ماريت فيقول: إنّ الأسطورة ليست بحثاً عن الأسباب، وإنما هي كفالة للدين وضمان، وليست غايتها أن ترضي العقول بل أن تؤكد الإيمان[٥].

من عرضنا لجميع الآراء التي تناولت تعريف الأسطورة، يتضح أنها تتفق على أنها قصة يؤدي أدوارها الآلهة ، وتحوي في طياتها تاريخ مقدس، فهي تجسد وقائع تاريخية حدثت في الأزمنة الأولى ابتداءً من قصص الخليقة والكون والطبيعة، وحياة بعد الموت، ودور الآلهة فيها، فالأسطورة محاولة ربط الواقع الذي يعيش فيه الإنسان مع شيء من الخيال، رغبةً منه في تحمل قسوة الطبيعة وعنفها.

---

(١) فراس السواح، **الأسطورة والمعنى**، ط٢، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص١٢.

(٢) فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى (دراسة في أسطورة ، سوريا، بلاد الرافدين)**، دار علاء الدين للنشر، (دمشق، ٢٠٠٠م)، ص١٩.

(٣) مرسيا إلياد، **مظاهر الأسطورة**، ص١٠

(٤) مرسيا إلياد، **البحث عن التاريخ والمعنى في الدين** ، ترجمة: مسعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص١٦٢.

(٥) إ. أ جيمس، **الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، (١٩٩٨م)، ص٢١.

المبحث الثاني/ آلهة الصراع في مصر القديمة:

١. الإلـــه (رع) Ra:

كان للشمس مكانة خاصة عند قدماء المصريين ، فهم يعدُّونها مصدر الحياة، لذلك اتخذوها إلهاً وأطلقوا عليها اسم (رع) ، و (رع) هو إله الشمس وخالق الكون، أحد أشهر الآلهة في الديانة المصرية القديمة، كما أنهُ يرأس التاسوع المقدّس، الذي يضم الآلهة المعنيَّة بعملية بدء الخلق[١].

ويعتقد قدماء المصريين بأن غروب الشمس يعني بدء رحلة (رع) اليومية، التي يسافر فيها بمركبه المُقدّس إلى العالم السفلي كل مساء، ليحارب قوى الشَّر المتمثلة في أفعى كبيرة تسمى الإله (أبوفيس)، ثم يعود منتصراً مشرقاً في أعالي السماء، كل صباح يوم جديد، هذا البعث اليومي لرع عدّه الإنسان المصري القديم إشارة لبعث الإنسان، ودليل أيضاً على انتصار الإله (رع) على قوى الفوضى والشر[٢].

وقد اندمج (رع) مع عدَّة آلهة ، منهم الإله (آمون)، وذلك تحت اسم "آمون- رع Amun-Ra"

إذ كانت عبادة (رع) منتشرة في الشمال، وعبادة حورس منتشرة في الجنوب، فقام الكهنة بتوحيد الإلهين ليصبحا إلهاً واحداً تحت اسم "رع- حور أختي Ra-Hor-achti" الذي يتمثل في صورة رجل له رأس صقر رمز (الإله حورس) ويحمل فوق رأسه قرص الشمس رمز (الإله رع)[٣].

---

(١) كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص١٠.

(٢)المصدر نفسه، ص١٠. ينظر: الشكل رقم (١).

(٣) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص١٤٧.

ووفقاً لمذاهب الخلق، ونشأة الكون في (عين شمس) وغيرها من الأماكن فإنَّ الإله (رع) كان هو الإله الخالق الأهم والأبرز الذي انبثق من الماء الأزلي في بداية خلق الكون والخلائق، وذلك لكي يخلق كل مظاهر الحياة في الوجود.

وهناك العديد من الروايات لهذه الأساطير، اختلفت- تبعاً لها- الصور التي ظهر عليها الإله (رع) من الماء، مثل (زهرة اللوتس التي تخرج من الماء في هيأة طفل). والصقر، وطائر أبي منجل (إيبيس) والجعران، أو غير ذلك من الأشكال الأخرى. ويُعدّ ذلك شرع الإله (رع) في خلق كل الوجود والمخلوقات والبشر من دموعه(١).

ووفقاً للأساطير المصرية القديمة، فإن (رع) هو واضع الملكية والنظام في الكون بعد أن خلقه. وأصبح أول ملك وحاكم للأرض؛ بوصفه الإله الخالق، وقد حكم الإله (رع) الأرض حتى كبر وطعن في السن ثم ترك الأرض ورحل إلى السماء، إذ استمر في حكمه هناك، تاركاً الأرض للملوك الذين كان يُعدُّ سلفاً لهم، وهو له الخلف والذرية(٢).

٢. **الإله (أوزيريس) Osiris**:

كان (أوزيريس) في مصر القديمة هو سيد الأبدية، وإله الموتى والعالم الآخر، وكان أحد قطبي الديانة المصرية القديمة، إذ كان أحد رموز العقيدة المصرية التي تقاسمها كل من الإله (أوزيريس) (العقيدة الاوزيرية)، والإله (رع) (العقيدة الشمسية)(٣).

---

(١)عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة** ، ص١٤٧.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٤٧.

(٣)كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص٨٨. ينظر: الشكل رقم (٥) و (٦).

والإله (أوزيريس) أحد أهم الآلهة المصرية على الإطلاق، سواء فيما يتعلق بالديانة الرسمية للدولة، أو الديانة الشعبية، على الرغم من أنه لم يكن ضمن الآلهة الرئيسة في الكون[١]، وقد ارتبط (أوزيريس) بتاسوع (عين شمس) وكذلك كأبن لإله الأرض (جب) ، وإلهة السماء (توت)، وكأخ للإله (ست)، والإلهتين (نفتيس) و (إيزيس)[٢]، تزوج (أوزيريس) من أخته (إيزيس)، وكان ملكاً يحكم الأرض ويُعلَّم البشر فنون الزراعة وأصولها، ومختلف الفنون الأخرى[٣] ، وبعد أن قتله أخوه (ست) أصبح (أوزيريس) إلهاً للموتى، وأكثر آلهة الموتى شهرة ، حيث يترأس (محكمة العالم الآخر)، التي يمتثل أمامها كل متوفى، وقد انتشرت العقيدة الأوزيرية مع بداية الأسرة السادسة (٢١٥٠– ٢٣٤٥ ق.م)، إذ وردت الإشارة إليه في كثير من فقرات (نصوص الأهرام) وصيغ القوانين، وكان الملك المتوفى يتحد معه في العالم الآخر، ويصبح (أوزيريس) ولم تلبث عقيدته أن امتدت بشكل هائل من عصر الانتقال الأول، إذ أصبح كل متوفى عادي يلقب بـ (أوزيريس– فلان)، وقد أرتبط (أوزيريس) بالعديد من الاحتفالات والأعياد الدينية، ومن بينها عيد الطلعة الكبرى أو الخروج الكبير، أو عيد (أوزيريس) الكبير في (أبيدوس) وهو احتفال كان يجري في الشهر الأول للفيضان في مطلع العام، وكان اليوم الكبير للعيد هو يوم (٢٢) من الشهر نفسه، إذ كان الحجاج يتوجهون إلى (أبيدوس) في هذا العيد[٤].

وقد انتشرت عبادة (أوزيريس) في أرجاء البلاد كافة، وعُبد في كل أقاليم مصر، إذ حظى كل إقليم بعضو مقدس من أعضاء (أوزيريس) بعد أن قتله أخوه (ست) ، وذلك وفقاً لأسطورة (أوزيريس)،

(١)كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص٨٨.

(٢)أدولف ارمان، **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها**، ص٣٣٢.

(٣)عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٣٢٣.

(٤) أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها**، ص٢٣٢.

إلا أن هناك مدينتين رئيستين اشتهرتا بكونهما مركزين لعبادة (أوزيريس)، وهما (بوزيرس) (أبوصيربنا) في الدلتا، و(أبيدوس) في الصعيد[١].

وقد ارتبط (أوزيريس) كإله للموتى والبعث في العالم الآخر ببعض الظواهر الطبيعية التي ترمز للتجدد والبعث والاحياء من جديد ، فقد رمز (أوزيريس) إلى خصوبة النيل والتربة، وكان للونه الأسود علاقة مباشرة بالتربة وخصوبتها[٢].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة مشابهة لفكرة الإله تموز في حضارة بلاد الرافدين، الذي يقضي جزء من حياته في العالم الأسفل ليخرج من جديد ليرمز إلى الخصب والاحياء والتجديد.

٣. **الإلهة (إيزيس)** Isis:

هي أخت الإله (أوزيريس) وزوجته، تمثل أرض مصر الخصبة التي يخصبها النيل – أوزيريس في الأسطورة الأوزيرية[٣]. وكثيراً ما تظهر في دور الأم مرضعة الطفل (حورس)، وبذلك ترمز إلى الحب الأمومي، وانتشرت بعدها مع اسرار إيزيس في كل بلدان البحر المتوسط ، وعُدّت المثال الأصلي للعذراء والطفل.

(1) Baikie, J., **The Ancient East and in story**, (London, n.d), P.56.

(٢) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٣٢٣.

(٣) رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، مطبعة الاهرامات، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ص١٦٥.

وتُعدّ (إيزيس) من أشهر الإلهات المصرية ، وأكثرها انتشاراً داخل حدود مصر وخارجها[١]، وقد مثلت أحد أعضاء الثالوث المصري القديم (أوزير، إيزة، حور)، وتمثل رمزاً للخير والعطاء والأمومة، وتُعدّ إحدى أكثر الإلهات تأثيراً في العقائد المصرية حتى نهاية العصر الروماني[٢].

ظهرت عبادتها منذ أقدم العصور، وعرفت منذ المملكة القديمة (٢٧٨٠-٢٢٧٠ ق.م) كأحد أعضاء تاسوع (هليوبوليس)، إلا أنه لم يُعثر على شواهد أكيدة لها قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٤٩٨- ٢٣٤٥ ق.م). وعلى الرغم من شهرتها، وسعة العقائد التي ارتبطت بها عبر مختلف العصور، إلا أنه لا يعرف على وجه التحديد موطنها الأصلي، أو في أية مدينة نشأت عقيدتها ، وإن كان هناك احتمال بأن موطنها الأصلي في الإقليم الثاني عشر لمصر السفلى، في مكان يعرف باسم (إيزيوم) نسبة إلى (إيزيس) وقد كثرت الإشارات إليها في "نصوص الأهرام"[٣]، إذ ذُكرت في تلك النصوص ثمانين مرة تقريباً، ارتبطت في معظمها بمساعدة الملك المتوفى[٤].

---

(١) أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)**، ترجمة: أبو بكر عبد المنعم، الهيأة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص١٥٨. ينظر : الشكل رقم (٧ ، ٨).

(٢) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة، المعبودات**، ط٢، (القاهرة، ٢٠١١م)، ج١، ص٣٢٣. ينظر: الشكل (٩ ، ١٠).

(٣) (نصوص الأهرام): وهي عبارة عن مجموعة من النصوص الدينية التي نقشت على أحد جدران الأهرام التي بناها الملك "أرناس" وهو آخر ملوك الأسرة الخامسة في مصر. ينظر: جاسم شهد وهد، **الصلات الحضارية بين وادي النيل وبلاد الشام خلال العصور التاريخية**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة واسط، ٢٠١٤م)، ص١٠١.

(٤) كلود ترونكيز، **آلهة مصر القديمة**، ترجمة: حسن نصر الدين، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٨٠.

وقد ازدهرت عبادتها في العصور التالية واتسعت، لاسيما من خلال دورها في الحماية والمساندة، إذ امتد هذا الدور للأفراد وعامة الشعب، بل نافست (أوزيريس) نفسه، وأصبحت تُعبد من قبل جميع المصريين(١).

وقد عرفت بعدّة أسماء منها (إيزة) أو (آسة) كإلهة للسماء، وحملت لقب (سيدة السماء) منذ عهد الدولة الوسطى (٢١٠٠-١٧٨٨ ق.م)، وإلهةً للأمومة، والسحر أيضاً، وحامية للأحياء والأموات، ربما استند المصريون القدماء في ذلك إلى دورها في حماية زوجها (أوزيريس)، ومعاونته على إعادة البعث ثانية، الأمر الذي أصبح يأمله كل متوفى بتلقبه بـ (أوزير – فلان)(٢).

ونظراً لدورها المهم في حماية (أوزيريس) وابنها (حورس) فقد عرفت إحدى أهم إلهات مصر القديمة وواحدة من أربع إلهات الحماية، إذ تفوقت في الاستعانة بالدهاء والسحر، وأُطلق عليها لقب (سيدة السحر) و (حامية الأطفال) عن جدارة(٣). فضلاً عن تلقبها بآلهة السهول الخصبة وانتشرت عبادتها عند الإغريق والرومان فعدوها آلهة البحر وحامية المسافرين(٤).

وقد أدت (إيزيس) دوراً مهماً في أسطورة الإله (أوزيريس) زوجةً وحاميةً له، وذلك في قصة الصراع والحكم الأسطوري للأرض، فقد حزنت على موت زوجها وأخيها الإله (أوزيريس)، وبكت عليه بكاءً مراً. وقامت الإلهة (إيزيس) برفقة أختها الإلهة (نفتيس) بالبحث عن جسد زوجها الإله (أوزيريس)، وبعد أن وجدته حملت منه ابنهما (حورس)، الوريث الشرعي لإرث أبيه في الحكم، ويُعدّ هذا الدور للإله (أوزيزيس) في الأسطورة، هو الدور الذي بنيت عليه أغلب الأدوار الأخرى للإلهة(٥).

---

(١) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٢٣٢.

(٢) أدولف أرمان، **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها**، ص٢٥.

(٣) آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ترجمة: أكرام يوسف، مكتبة الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص١٣٠.

(٤) لطفي الخوري ، **معجم الأساطير** ، (بغداد ، ١٩٩٠م)، ص١٠٤.

(٥) آناروز، **روح مصر القديمة**، ص١٤٥.

٤. الإله (ست) Set:

هو إله الصحراء، وتجسيد لقوى الشر والفوضى والارتباك في مصر القديمة لُقب بالإله الأحمر، حيث يُصّور بشعر أحمر وهو اللون الذي يمثل الشر والحداد ومنطقة الصحراء، وعرف منذ بداية الأسرات، وظلت شهرته وعبادته حتى نهاية العصور التاريخية القديمة[١].

وقد ظهر رمز الإله (ست) على حامل مصور على مقدمته الملك (العقرب) من عصر قبل الأسرات (٤٠٠٠-٣١٠٠ ق.م)، وارتبط بالملكية والصراع حول العرش فيما يعرف بأسطورة (الصراع بين حورس و ست)[٢].

وصوَّر (ست) على واجهة القصر الملكي (سرخ) ، موضع كتابة الاسم الملكي، وذلك منذ الأسرة الثانية (٢٨٩٠-٢٧٠٠ ق.م) في اسم الملك "بر إب سن". وكذلك صوّر مع الإله (حور) على الصرح في نقش الملك (خع سخموي) . وظهر في العديد من الفقرات في نصوص الأهرام[٣].

وأدخل (ست) في اللاهوت الخاص بإله الشمس مع بداية الدولة الوسطى (٢١٠٠ – ١٧٨٨ ق.م)، إذ صوَّر في مقدمة مركب الشمس، وكان عضواً في تاسوع (هليوبوليس) كابن للإله (جب) وزوجته (توت)، وكأخ لـ (أوزيريس) و (إيزيس) و (نفتيس)[٤].

---

(١) آنارويز، **روح مصر القديمة**، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٢) علي فهمي خشيم، **آلهة مصر**، الهيأة المصرية للكتاب، (القاهرة ، ١٩٩٨م)، ج١، ص٣٥. ينظر: الشكل رقم (١٢) و (١٣).

(٣) بارو سلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، دار الشروق، (القاهرة ، ١٩٩٦م)، ص١٤٣.

(٤)سيد جمعة، **الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية**، دار المؤيد، (القاهرة ، ٢٠٠٦م)، ص٨٧.

وزادت مكانة (ست) أو (سوتخ) في إبان حكم الهكسوس [١]، إذ ربط الحكام الأجانب بينه وبين الإله الآسيوي (بعل)، ومن ثم فقد ارتفع إلى مرتبة الإله الرسمي للبلاد[٢].

وعلى الرغم من تراجع مكانة (ست) في عصر الأسرة الثامنة عشر (١٥٥٠- ١٣٠٧ ق.م)، إلا أن أهميته عادت فتزايدت مرة أخرى في الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٧- ١١٩٦ ق.م) إذ أدخل اسمه في اسماء بعض ملوك الرعامسة، مثل (ستي الأول) الذي يعني اسمه (رجل الإله ست) ، أو (المنتمي للإله ست)، وأدخل كذلك في اسم الملك (ست نخت) ومعنى الاسم (ست القوي) أو (الإله ست قوي) ، وكان (ست) تجسيد لقوى العنف ، والفوضى ، والارتباك ، وتجسيد (للشر نقيضاً للخير)، وربما يرجع ذلك لطريقة ولادته، إذ ولد بطريقة غير طبيعية ، إذ بصق بواسطة أمه (نوت)[٣]. ويشير أحد النصوص إلى اندفاعه خارج رحم أمه في عنف حينما ولدته:

"**يامن أنجبه الأرباب، الثاقل، حينما فلقت الليل شطرين، وخلعت عليك هيأة (ست)، واندفعت خارجاً في عنف**"[٤].

ووفقاً للأساطير المصرية، فقد ضلع (ست) في قتل أخيه الإله (أوزيريس) ودخل في معركة استمرت ثمانين عاماً مع (حورس) (ابن أوزيريس) بشأن أحقية أيهما بالعرش[٥].

---

(١) الهكسوس: أقوام أتو من جهة الشرق من أواسط آسيا ولا ينتمون لشعب واحد، كما لا يضمهم إطار حضاري معين وإنما هم مجموعة من القبائل المتفرقة جمع بينهما هدف واحد هو الاستيلاء على المزيد من الأراضي لضمان حياة أفضل. للمزيد ينظر: عبد الحليم نور الدين ، تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة ، ط٤ ، دار الأقصى ، (القاهرة ، ٢٠١١م) ، ج١، ص٣٤٠.

(٢)سيد جمعة، **الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية**، ص٨٧.

(٣)كلود ترونكيز، **آلهة مصر القديمة**، ص٩٤.

(٤)سيد جمعة، **الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية**، ص٨٧.

(٥) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٥٨.

وعلى الرغم من أن (نفتيس) تعرف زوجةً لـ (ست) إلا أنها قد تركته وانضمت إلى صف (حورس) في الصراع ، أما الإلهة (تاورت) فقد عرفت زوجةً وشريكة لـ (ست) في طبيعته العنيفة ، سوياً مع الإلهتين الأجنبيتين (عشترت) و (عناة)[١].

٥. الإلــه (حورس) Horus:

يرتبط الاسم المصري لحورس (حرو) ومعناه النائي أي البعيد بكلمة (حرت)، ومعناها (البعيد العالي) ، وتعني الكلمة على اتساعها السماء، وأحد القابه المُقدّسة "البعيد"، وكان حورس الصقر في اللاهوت المصري، جوهر الكائنات العليا، وهو أحد وجوه الإله وتجسيداً له ، ويتمثل في أشكال الصقر الإلهي أو القائد الإلهي والقوة الإلهية[٢].

وكان لحور إيزيس (حورس) عدّة أوجه أو أشكال في العديد من المدن، وقد أصبح (بحرثي- قرص الشمس) المجنح الصقر، وهو الشكل الشائع لحور إيزيس (حورس) في (تل البلامون) الواقع على ساحل الدلتا الشمالي من منطقة (أدفوه) في جنوب الوجه القبلي، وفي دمنهور في غرب الدلتا كونه ابن (رع) الملك (إله الأرض)[٣].

وكثيراً ما نرى في النصوص الدينية المصرية القديمة، إشارات عديدة تربط بين الشكلان المتكرران، اللذان عرف بهما (حورس) الأكبر والأصغر والطفل أي هيأة (الصقر) الذي تظهر في جانبيه الشمس، كما يرد في النص:

"أنا حورس ولدتني إيزيس

---

(١)عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة** ، ص٥٨.

(٢)سيمون نايوفش، **مصر أصل الشجرة**، ترجمة: محمود قاهر، مكتبة الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص٣٦.

(٣) كلير لالويت، **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية في مصر القديمة**، ترجمة: ماهر جوجاتي، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص٢٣١. ينظر: الشكل رقم (١٤) و (١٥).

تلك التي صنعت حمايتها...

وهي في داخل البيضة"[١].

وفي النصوص المصرية القديمة نجد أن صورة (حورس الصقر) قد امتزجت مع (حورس إيزيس) (الصقر الشمس)، وكان يرسم دائماً في الرسوم المصرية كطفل على هيأة صقر، وتشير الأسطورة من أن (إيزيس) في مدّة حملها عُرفت من أنَّ وَلَدَها سيكون غير عادي، فهو صقر بأحشائي، وعندما ولد الطفل أخذ يطير، بينما راحت أمه تتفاوض لتجد له مقعداً في مركب الشمس[٢].

وعلينا أن نذكر هنا أنَّ عبادة الإله (حورس) واسعة الانتشار في مصر القديمة، وهذا ما يفسر الأشكال الهائلة التي صوَّر بها (حورس) في معابد (أبو سمبل)[٣].

٦. الإله (أبوفيس- عبب):

هو أحد آلهة العالم السفلي، ويمثل الثعبان الشرير والمخيف، عدو للإله (رع) وابنته (باست) وهو تجسيد لظلمة الليل، إذ يعتقد بأنه يسكن في أعماق المياه (نون)، وهو رمز للشر والحياة الفوضوية[٤]. وعن تسميَّة الثعبان (أبوفيس) أو (أبوبيس)، فهي تسمية يونانية أطلقت عليه، وهي مأخوذة في الأصل عن المسمى المصري (عبب). والاسم مشتق من الفعل (يخترق، ويطير ، ويعبر) الذي ورد في نصوص الأهرام [٥].

---

(١) رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر**، ترجمة: أحمد صليحة، الهيأة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص١٨.

(2) David, R., **Religion and Magic in Ancient Egypt**, (Peryuin, 2002), P. 128.

(٣) سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص١٨.

(٤)آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص١٢٩.

(٥) رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة ، ٢٠٠٤م)، ص٥٢.

وقد ورد في النصوص الدينية المختلفة ، أن الثعبان (أبوفيس) كان موجوداً منذ الأزل، منذ بداية خلق الكون، فهو يمثل الشر وعدم التوازن الكوني، وكانت هزيمته وطرده لأول مرة على يد الإله الخالق ومن ثم أصبح العدو اللدود لإله الشمس الذي يعارض رحلته اليومية، وعليه فقد وصف في النصوص بالمدمر، كنية عن تدميره وإهلاكه كل يوم[١].

(١)رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة**، ص٥٢.

المبحث الثالث/ آلهة الصراع في سورية القديمة:

١. الإلــه (إيل) El:

(إيل) هو اسم عام للألوهية يعني الإله، ويظهر في نصوص أوغاريت بصفته الإله الأعلى في المجمع الإلهي، وسيد مجمع الآلهة، وهو أبو الآلهة والبشر[١]. لقب بـ (ركب) أو ركاب أي (ركب إيل)[٢]. وصاحب المقام الأول في مجمع الآلهة[٣].

يُعدُّ الإله (إيل) إله للجو والسماء، وقد تبنى العبرانيون عبادته كإله للعالم، وأطلقوا عليه اسم (إيلوهيم) بصيغة الجمع[٤]. من صفاته الخالق، وإله الأرباب، والمشرف على مجاري الأنهار، والمتنبئ بسقوط المطر، فهو تجسيد للقوة الموجودة في كل ظاهرة أو إرادة أو أي شيء يدل على الخشوع والرهبة[٥]. يترأس الثالوث الإلهي الأوغاريتي[٦]، فهو إله الرحمة وأبو السنين، والإله العطوف ذو الكبير المليء بالشفقة على آلام البشر، لقب بالثور (إيل) دليل على القوة والقدرة ، فرمز الثور في

---

(١) قاسم الشواف، **أخبار أوغاريتية وموسيقى من أوغاريت أقدم موسيقى معروفة في العالم**، دار طلاس للدراسات والترجمة ، (دمشق ، ١٩٩٩م)، ص٢٢ ؛

- Gray, J., **Near Eastern Mythology**, (London, 1993), P.70.

(٢) طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ط٢، شركة التجارة، (بغداد ، ١٩٥٦م)، ج٢، ص٢٨٨.

(3) Gross, F.M., **Canaanite Myth and Hebrew Epic**, (Cambridge Harvard University Press, 1971), P.15.

(٤) فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة: جورج حداد، عبد المنعم رافق، ط٢، مطبعة فرنكلين، (دمشق، ١٩٥٨م)، ص١٢٧.

(٥) سامي سعيد الاحمد، جمال رشيد الأحمد، **تاريخ الشرق القديم**، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨م)، ص٢٢٥.

(٦) عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، (القاهرة ، ١٩٦٦م)، ص٢٨٨.

المجتمعات الزراعية والرعوية كان دليل على الإخصاب والنسل[١]. فضلاً عن قدرته على الأخصاب والعقم ومنح الذرية لبني البشر[٢].

عرف بالملك الحكيم، والحاكم المطلق الذي يدير شؤون كل الأرباب، فهو صاحب مهمة المحافظة على نظام الكون، وإعطاء الأحكام، والقيام بمنح الآلهة الأذن لبناء المعابد والبيوت، فهو من أمر بتشييد مسكن للإله (يم)، وسمح للإله (بعل) بإقامة بيتاً له[٣]. والإله (إيل) يمثل الفكرة التوحيدية الأولى، لأنه لا يحاور الناس كباقي الآلهة، وإنما يتراءه لهم مثل الوحي أو الحلم ، فهو إله أبدي بدليل عدم ذكر شيء عن موته أو فناءه، فكان لطيف وشفوق وإله محبة وسلام[٤].

وتصور لنا إحدى النصوص مكان إقامة الإله (إيل) عند منبع الأنهار، حيث يمثل مكانه مركز الكون ؛ لأنه الخالق للأرض والسماء، غير أنه من الصعب تحديد الموقع الجغرافي لمكانه؛ بسبب اللغة ، هذا ويُعدُّ الإله (إيل) النور الذي يحمل نطفة الإخصاب، ومن الشخصيات البارزة التي تجسد الاحتفال بالزواج المقدس إلى جانب الإلهة (أشيره)[٥]. ومن الجدير بالذكر أنّ الإنسان الأوغاريتي كان يصور الإله (إيل) كرجل عجوز ذو لحية بيضاء، طاعن في السن، ويجلس على عرش يتقدمه

---

(١) علي الشوك، **الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة** ، دار السلام، (دمشق، ١٩٨٧م)، ص٢١.

(٢) تقي الدباغ، **بعض مظاهر الفكر الديني القديم في بلاد الشام**، (العدد ٣)، مجلة كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٧٨م)، ص ص٦٠٧-٦٠٩.

(3) Drower, M.S., **Canaanite religion and literature**. (CHA), Vol. II, 1975, P. (154).

(٤) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، دار الجليل، (دمشق، ١٩٨٨م)، ص ص٣٠-٣١ ؛
Albright, W. F., **Yabweh and the Gods of Canaan**, (London, 1968). P. 105.

(٥) حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص٧١.

مسند لوضع قدميه، ويلبس على رأسه قرون الثور، دليل القوة، ولا يتدخل على الإطلاق فيما يتعلق بالأمور الحياتية للإنسان، وإنما كان يختار أحد الآلهة للقيام بها(١).

كان الإله (إيل) ذو شخصية غامضة كما تذكر النصوص ، إذ صَوَرتْــهُ لنا الأساطير في العديد من المواقع بمظهر الرجل العاطل الذي لا يعمل شيء على الرغم من ترأسه للآلهة والبشر جميعاً(٢). عُرف بحبه لمساعدة الناس بوقوفه إلى جانبهم ومساعدتهم كما فعل مع الملك (كرت) ومساعدته في إيجاد زوجة صالحة وجميلة له وهي الأميرة حورية حفيدة الملك (فابل) ملك أدوم، وقام برزقه بسبعة أولاد منها، ووقفت إلى جانبه في نهاية حياته جاعلاً إيّاه لا يمر بمرحلة الخرف والشيخوخة(٣).

ومن الجدير بالذكر إنّ الإله (إيل) كان يشتهر بتوزيع المكارم ، وبقدرته على جلب الموت عن طريق أولاده الملائكة، وله قدرة عظيمة على بعث الأموات. ويبقى الإله (إيل) هو الأساس في فض نزاعات الآلهة وصراعاتهم، وإعطاء الموافقات الخاصة بالعديد من الأعمال التي لا ينفذها أحد غيره من الآلهة، فهي أعمال خاصة . وأضفى الكنعانيون العديد من نعوت التعظيم على الجميع، بما يؤكد رغبتهم في تقبل عقيدة التوحيد(٤).

تصوره الأساطير بالعاجز، وغير القادر على الوقوف بوجه الإلهة (أشيره) زوجته، والحد من مغامراتها العاطفية، والتصدي للإله (بعل) عندما حاول أن يسلبه العرش ورئاسته لمجمع الآلهة، مما

---

(1) Watson, W., G, E., and Wyatt, N., **Hand Book of Ugaritic Studies**, (Liden, 1999), P.541;

ينظر: الشكل رقم (١٦) ، (١٨).

(٢) هاني عبد العزيز السيد، **محاضرات في الحضارات السامية القديمة**، (بلا مطبعة، بلا سنة)، ص ص٤٥-٤٨.

(٣) أرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى للطباعة، (٢٠١٠م)، ص١٧؛
Parker, B., **Ugaritic Narrative poetry**, (America, 1991), P.9-15.

(٤) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، ص٣١.

دفعهُ ذلك إلى التحالف مع الإله (يم) و (موت) إله الموت للوقوف ضد (بعل)[١]. وهو أيضاً من قام بمنح الملك دانيال الحكيم ابناً واسمه (أقهات)، وقد دخلت الإلهة (عناة) في صراع معه حول القوس الذي منحه إياه الإله (كوثروخاسيس) إله الحرفة والصناعة كهدية، فأعجبت به (عناة) محاولة انتزاعه منه، إلا أن (أقهات) رفض ذلك فعمدت إلى قتله وسلب القوس[٢].

ويبدو أن الإله (إيل) كان يتدخل بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بالآلهة، فهو صاحب القرارات المصيرية، ولا يمكن أن يحدث أي شيء دون الرجوع إليه، والحصول على موافقته، بدليل عند محاولة بناء قصر للإله (بعل) كانت (عناة) تسعى في الحصول على موافقة (إيل) لبناء القصر عن طريق التقائه والتودد للإلهة (أشيره) التي كان لها قدرة السيطرة والتأثير على (إيل)[٣].

وأشارت الأساطير الدينية إلى أنه رزق بولدين هما الإله (شهار) إله (الصباح) و(شاليم) إله (المساء) عن طريق مضاجعته لإمرأتين من البشر، ولغرض أضفاء صفة القدسية عليهما قام بتكليف كل من (عناة) و (أشيره) بإرضاعهما والعناية بهما، في الوقت الذي ذكر نصاً آخر أن (إيل) عندما أخذ يتردد على مسامعه خبر عجزه وشيخوخته، قام بالزواج من الإلهتين (عناة) و(أشيره) وأنجب منهما ما يعرف بالآلهة (الجميلة أو الوسيمة)، وكان هذا الزواج عن طريق العناق فقط دون مضاجعة جنسية[٤].

---

(١) جان دي شابي–ريموند بلوش، **دليل الحضارات الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: سهى الطريحى، دار الجواهري، (٢٠١٠م)، ص٨٠.

(2) Parker,B., op. cit., P.15.

(3) Schaeffer, C.F.A., **Nouveaux tamoignages du culte de El et de Baal a Ras Shamra Ugarit et ailleurs en Syrie, Palestine , Revue dart Oriental etdarcheologie, institute François d archedgie de Begrouth**, Tom XI, III, (Paris, 1966), P.2.

(٤) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٢م)، ص١١٢ ؛

خزعل الماجدي، **المعتقدات الأمورية**، دار الشروق، (دمشق، ٢٠٠٢م)، ص٩١.

وعلى الرغم من الحكمة والمقدرة العظيمة التي كان يتمتع بها (إيل) إلا أنه يظهر في العديد من النصوص الأوغاريتيه بهيأة غير متزنة وغير فاعلة، تفضل السكون على الحركة، واحتساء الخمر والسهر والتصرف بشكل مخزي، مما جعل الإله (بعل) يطلب من الإلهتين (أشيره) و(عناة) الاهتمام والعناية به[١].

ويبدو أن الإلهة (أشيره) زوجة (إيل) لم تكن تعيش معه في المكان نفسه، إلا أنها في الوقت نفسه كانت تكن له كل الاحترام والتقدير والمودة، لكونه أبو الآلهة، وبالمقابل كان هو أيضاً يبدو مسروراً عندما تأتي لزيارته، ويعمل على تلبية كل مطالبها دون تردد، فهي أُم الآلهة جميعاً وتشاركه في اتخاذ القرارات وتنفيذها[٢].

٢. **الإله (بعل) Baal**:

إن كلمة (بعل) معروفة في جميع الديانات المشرقية، فهي تعني السيد والمالك والزوج، وهي اسم لإله الخير والربيع[٣]. وإله الخصب والصاعقة والمطر أسلحته البرق والرعد، وقد عرفت عبادته في سورية منذ الألف الثالث ق.م، ثم انتقلت إلى المناطق المجاورة. يقيم على قمة جبل صفون (الأقرع حالياً)، والواقع على مسافة ٥٠ كم شمال أوغاريت حيث قصره الذي بناه الإله

(1) Fortin, M., **Syria, Terre de civilizations**, (Les edition de Hmme, 1999), P.218;
الحسيني الحسيني معدي، **أساطير الشعوب حول خلق الكون**، دار كنوز للطباعة، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص٢٣٨.

(٢) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة دمشق، د.ت)، ص٢٩.

(٣) سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، المركز الأكاديمي للأبحاث، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص٢٥.

(كوثروخاسيس)، وفيه كان يعيش ويحكم الآلهة[١]. تصوره لنا النصوص، وهو يحمل صولجاناً بيده اليمنى ورمحاً تنتهي قبضته برمز الصاعقة بيده اليسرى، وتغطي رأسهُ خوذه مدببة مزينة من فوق جبهته بقرنين دليل على شعار الألوهية، وتغطي ذقنه لحية طويلة حتى تصل إلى صدره، ويحمل أيضاً سلاحاً آخر مثل السيف[٢]. ويمثل العنصر الذكوري في مجموعة الدورة النباتية لدى الكنعانيين، والإله المحلي لأوغاريت وسيد الملاحة البحرية[٣].

حُظي (بعل) بمنزلة مهمة في الميثولوجيا الأوغاريتية، فقد أظهرته الأساطير كملك للآلهة، وحامي اوغاريت، وذو مكانة عظيمة؛ لكونه باعث المطر الذي يُعدّ من الدلائل على بدء العام الربيعي في سوريا، فهو ليس إلهُ للطقس فقط، بل هو ملك للجنة والأرض[٤].

ومن الجدير بالذكر أن معظم مواضيع الأساطير الاوغاريتية تعنى بالإله (بعل) لمكانته في بلاد الشام إلهاً للطقس والغيوم خاصة، وأن مملكة أوغاريت تعتمد في حياتها الزراعية على الأمطار لقلة وجود الأنهار في بلاد الشام، على غير بلاد الرافدين، وبلاد النيل، لذلك سميت أراضيها (بالأراضي البعلية)[٥]. ولقب بأمير الأرض وسيدها وراكب السحب والغيوم ، ويُسمّى أيضاً بـ (الظافر بعل)، وذلك لخروجهِ من الصراع مع (يم) و (موت) ظافراً، وتصوره الملاحم الكنعانية إلهاً وسيماً

(١) عيد مرعى، **الموسوعة العربية**، مجلد (٥) ، (دمشق، ٢٠٠٠م)، ص١٨٤.

(٢) توفيق سليمان، **دراسات في حضارة غرب آسيا القديمة**، دار دمشق، (دمشق ، ١٩٨٥م)، ص٣٦٠. ينظر: الشكل رقم (١٩).

(٣) جاسم شهد وهد، **الصلات الحضارية بين وادي النيل وبلاد الشام خلال العصور التاريخية**، ص٣٠٨.

(٤) فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص٧٢.

(5) Caquot, A., op. cit., P.164.

وشجاعاً ومقداماً، يحب النظام ويكره الفوضى، يحمل في يده عصا تشير إلى الخضرة، وبيده الصاعقة دليل البرق والمطر[١].

كان (بعل) أكثر شعبية من أبيه (إيل) في المجمع الإلهي ، فقد كانت الرغبة في السلطة والحصول عليها الشغل الشاغل لجميع الآلهة، لهذا عمد (بعل) إلى الدخول في صراع مع الإله (إيل) للحصول على زعامة المجمع الإلهي، على الرغم من أن الاثنين الإله (بعل) والإله (إيل) كانا يمثلان وجهي الحياة، إلا أن (إيل) كان يظهر إلهاً حافظاً ومحافظاً في حين كان الإله (بعل) بين إلهاً متجولاً ومتحركٌ[٢].

كما ذكرنا سابقاً أن حب السلطة والرغبة في الاستحواذ عليها دفع بالإله (بعل) إلى الدخول في صراع مع الإله (يم)، والانتصار عليه بمساعدة الإله (كوثروخاسيس)، وبذلك أصبح (بعل) أبو الآلهة في المجمع الإلهي[٣].

وعلى ما يبدو أن (بعل) لم يكن من الأسرة الكنعانية التي يتزعمها الإله (إيل)، بل كان إله أسيوي، دخل إلى أسرة الآلهة الكنعانية مؤخراً، بدليل أنه لم يكن لهُ معبداً أو بيتاً يسكنه كباقي الآلهة الكنعانية، ولم يتحقق ذلك إلا بعد الحصول على موافقة (إيل) ببناء قصراً لهُ بمساعدة الإلهين (عناة وأشيره) وبذلك أصبح لهُ بيت، ونائباً للإله (إيل)، وبموافقة جميع الآلهة ماعدا الإله (موت)[٤] الذي دخل في صراع مع (بعل)، وتمكن من إحراز النصر عليه في الجولة الأولى إلا أن (بعل) يعود

---

(١) خالد سالم اسماعيل، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، مقالة في ندوة المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، ٢٠٠٠م)، ص٦٢. ينظر: الشكل رقم (٢٠).

(٢) هورست أيفلين كلينغل، **الحوليات الأثرية السورية**، تعريب: علي خليل، م٤٣، (دمشق، ١٩٩٩م)، ص٣١٣.

(٣) سامي سعيد الأحمد، **حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة الرومانية**، (بلا.م، ٢٠٠٣م)، ص٤١.

(٤) محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، ط٢، دار النهضة العربية، (بيروت ،٢٠١٠م)، ص ص١٤٦-١٤٩.

وينتصر عليه في المرة الثانية ويقضي على كثير من أعدائه، أدى (بعل) دور الوسيط لدى (إيل) للحصول على موافقته بمنح الملك دانيال الذرية، فلبى (إيل) طلبه ووقف إلى جانبه في البحث عن جثة ابنه (أقهات) لغرض دفنها[١].

هذا ويجسد الإله (بعل) في كثير من المنحوتات بالثور رمز الخصوبة، التي تُعدّ هبة (بعل) لجميع الكائنات الحية، إذ يقوم بمعاشرةِ حيوان البقرة جنسياً وينجب منها مخلوقات تشبه العجول، وتُعدّ هذه الظاهرة تجسيد للإخصاب وإدامة الحياة بعد اختفاء (بعل)، عن الأرض وعدم العودة إليها، هذا ولم يكن رمز الثور في الأصل للإله (بعل) بل قام بانتزاعهِ من الإله (إيل) بعد أن أخذ منهُ عرش الملوكية[٢].

كان الإله (موت) الوحيد الذي لا يعير أهمية لبناء قصر (بعل) وسيطرتهُ على مجمع الآلهة، ولا يخاف منه فسرعان ما يدعو (بعل) إلى مأدبة عظيمة في العالم الأسفل، والمثير للاهتمام أن الإله (بعل) يستجيب للدعوة، وينزل إلى عالم الأموات. وهنا يظهر التناقض الواضح في شخصية (بعل) على الضد مما تظهره الأساطير من شخصية قوية وعظيمة تخيف الأعداء[٣].

ومن جانب آخر فقد قام الإله (بعل) بمساعدة الملك كرت في إيجاد زوجة مناسبة له بالتوسط عند الإله (إيل)، وفي نص آخر يبين لنا أن الإله (بعل) قد رزق بطفل قد يكون من الآلهة (عناة)[٤].

---

(١) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتيه في الألف الثاني ق.م**، ص٣٢.

(٢) أمام عبد الفتاح أمام، **معجم الديانات وأساطير العالم**، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص١٦٢ ؛

قاسم الشواف، **ديوان الأساطير والكتاب الأول، أناشيد الحب السومرية**، دار الساقي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ص١٥٢.

(3) Caquot, A., op. cit, P.172.

(٤)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٣.

٣. **الإلهة (عناة) Anat**:

وهي إلهة كنعانية يعني اسمها (العناية والتبصر) وهي إلهة الخصب والحب والجمال وفي الوقت نفسهِ هي إلهة حرب، عرفت بصفاتها المتناقضة، فتظهر تارةً حبها الجارف لأخيها وزوجها (بعل)، الذي يقتله الإله (موت)، فينبض قلبها بالحب لهُ، وتارةً أخرى تظهر في هيأة الإنسان المنتقم الذي يدمر كل شيء أمامهُ كانتقامها من (موت) أبشع انتقام(١).

تظهر شخصية (عناة) بشكلها الساطع جداً في الميثولوجيا الكنعانية، لما تحتلهُ من منزلة عظيمة في المجمع الإلهي، فهي تبرز إلهة للحب والحرب، وفي الوقت نفسه هي إلهة شعبية عرفتها معظم مناطق الشرق الأدنى القديم(٢).

لقبت بالعذراء أو البتول، ولقبت بالرحيمة، وهي صفة تعكس الجانب الإيجابي والخيَّر لدى (عناة)، وأيضاً نعتت بالأرملة، والمراد بها وصف لحالتها بعد موت الإله (بعل)، وهي قريبة من والدتها الإلهة (أشيره) في بعض صفاتها، إلا أنها تفتقد إلى عنصر الأمومة فهي إلهة قاسية وشرسة(٣).

ويبدو أنها قد حظيت بألقاب عديدة كالمنتصرة والسعيدة، وتقيم في جبل خاص بها بعيد عن الجميع يدعى (أنباب)، وسميت بسيدة السموات العالية(٤). وقد مثلت بهيأة امرأة تحمل درعاً أو بلطة، جالسة على العرش، وفي صور أخرى تحمل درعاً ورمحاً في يدها اليمنى، وهراوة في يدها اليسرى،

---

(١) محمود حمود، **الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد (١٦٠٠-٣٣٣ ق.م)**، الهيأة العامة السورية، (دمشق، ٢٠١٤م)، ص ص٦٠-٦١.

(2) Leick, G., **Adictionary of Ancient Near Eastern mythology**, (1991), P.6.

(٣) خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، دار أزمنة، (عمان، ١٩٩٩م)، ص٨٣؛

سليم مطر، **الميراث العراقي الشامي في الأديان التوحيدية**، (جنيف، ١٩٩٨م)، ص١١.

(٤) فايز مقدسي، **قصائد البعل و عناة**، م(١)، دار الأبجدية للطباعة، (دمشق، ١٩٧٧م)، ص١٠.

وعرفت بـ (ملكة السماء، وسيدة الآلهة)، تظهر بمظهر العارية مع تجسيد واضح لأعضائها التناسلية في العديد من المنحوتات الفنية، وكان يرمز لها بالبقرة، إذ كانت النساء الحوامل تحمل تماثيلها بهذه الهيأة لغرض تسهيل عملية الولادة(١). ينظر: شكل رقم (٢٤).

عُدَّت (عناة) نبع الحياة وفقاً للمعتقدات الكنعانية، لذلك فهي تقوم بامتصاص ماء (بعل) الذي يجعلها مليئة بالحياة، مما يدلل على عمق العلاقة العاطفية والجنسية بينهما فهي رفيقة (بعل) الدائمة كما تصورها النصوص الأوغاريتية ، إذ كان دورها دور الأرض فهي تحن لـ (بعل) وتبحث عنهُ، إذ تشبه الأرض العطش للحياة أو الأنثى المتعطشة للخصب، فتصور النصوص الاوغاريتيه (عناة) بثورة الطبيعة في الخريف قبل سقوط أمطار (بعل)(٢).

أدت دوراً كبيراً في جميع الصراعات التي خاضها الإله (بعل) مع أعدائهِ (يم ، موت، والحية الملتوية ذات الرؤوس السبعة) مستخدمة كل أنواع القسوة والعنف في تدمير أعداء (بعل) ومعاقبة كل من يخالفها(٣).

تظهر في أحد النصوص مع الآلهة (أشيره) كزوجة للإله (إيل) إذ يحملان منه وينجبان الآلهة الوسيمة أو الجميلة(٤). وتبدي تأييدها للإله (بعل) عندما أخذ يطالب بضرورة أن يكون له مسكن يعيش به أسوة بباقي الآلهة وعملت على مساعدته بالتوسط لدى الإلهة (أشيره) لإقناع (إيل) بذلك(٥).

---

(١) عباس علي عباس الحسيني، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة**، دار صفاء للنشر، (عمان، ٢٠١٢م)، ٢٠١٢م)، ص١٤٩. ينظر: الشكل رقم (٥).

(٢) حسن نعمة، **موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص٢٢٥؛

Gordon, C. H., **Ugaritic Literature**, (Rome, 1949), P.127.

(٣) صبحي صواف، **الميزات الدينية لحلب القديمة**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مديرية الاثار السورية، (دمشق، (دمشق، ١٩٥١م)، م١، ج٢، ص٢٢٧.

(٤) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، ص١١٤.

(٥) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٤-٣٥.

كانت (عناة) عالمة بالأمور الأرضية والإلهية، ومشجعة للعلاقات الجنسية ، إذ صورتها النصوص بارزة الأعضاء بشكل فاضح، وتبدو في النقوش الفنية، وهي مرتدية ثوباً طويلاً حتى القدمين وترتدي على رأسها خوذه وبيدها فأس ورمح وتحمل أجنحة مزدوجة اثنان منها نحو السماء واثنان نحو الأرض، وشعرها الكثيف يتدلى على كتفيها، وينبت بها قرنان في وسطهما قرص للشمس، ومن ثدييها المغطيان يرضع شابان يقفان أمامها(١).

يصور لنا أحد النصوص الإلهة (عناة) وهي تخوض في بحر من الدم نتيجة لمجزرة قامت بها ضد البشر من جنود ومقاتلين، ولا أحد يعرف سبب ذلك، فيرى بعض الباحثين أن هؤلاء القتلى قد يكونوا من أعوان الإله (موت)، وبعضهم من يعتقد أن بحر الدم هذا ما هو إلا طقساً من طقوس العبادة، وهو التضحية بالبشر الذي يقام سنوياً في أواخر فصل التخصيب لتجديد دماء الحياة(٢).

تُبين لنا "ملحمة (أقهات)" مدى القسوة والعنف لدى (عناة) في صراعها مع الشاب (أقهات) ابن دانيال الحكيم، وهي تصر على قتله وسلب القوس منه الذي كان هدية من الإله (كوثروخاسيس)، وتعمد إلى قتله، وكيف أنها تشعر بعد ذلك بوخزات الضمير الحادة في وجدانها عندما تعود إلى رشدها بعد قتلهِ، وفقدانها للقوس الذي سقط في البحر، وإظهار عدم احترامها لوالدها (إيل)، وتهديدها لهُ بذبحه مثل النعاج في حالة عدم تلبية طلبها، ومساعدتها بالانتقام من (أقهات)(٣).

---

(١) حسن نعمة، **موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص٢٤٧.

(٢) خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، ص٨٤.

(3) Herdner, A., **Corpus des tablettes en Cuneifromes Alphabetiques decourertes a Ras Shamra- Ugarit de 1929-1939**, (Paris, 1963), P.8.

٤. الإله (يـــم) Yam:

إن كلمة اليم في الميثولوجية الكنعانية تعني إله يحمل لقب أمير وكلمة (يم نهرو) هي البحر، وكلمة نهرو تعني النهر ، فهو يجمع بين ألوهيته للبحار والأنهار، وهو أحد أولاد الإله (إيل) وتقام له الطقوس وتقدم لهُ الذبائح، وعلى الرغم من أنه يمثل مبدأ من مبادئ الحياة لكنهُ في الوقت نفسهُ يُعدّ مصدراً للقوى المدمرة، فهو إله للبحر اللامتناهي، والصعب السيطرة عليهِ، والذي يهدد باستمرار الأرض الخصبة وحياة البشر(١). وانطلاقاً من نظرة الإنسان الاوغاريتي إلى هذه القوة التي تمثل مياه الأرض على أنها مياه لا يأتي منها إلا الدمار والضرر، واعتماده على مياه الأمطار التي كان يطلق عليها بـ (مياه السماء) في حياته الزراعية(٢). فهو مصدر لقوى المياه العاتية التي لها القدرة التدميرية كالبحر الذي يدمر كل شيء عند هيجانه(٣). أظهرته الأساطير كإله شرس وقوي، لا يخشى أحداً، محاولاً فرض سيطرته على جميع الآلهة وإخضاعهم لسلطانهِ، وقد تم اختياره من قبل الإله (إيل) ليكون نائباً عنهُ في حكم الآلهة وأمر إله الصناعة والحرفة (كوثروخاسيس) ببناء قصرٍ لهُ، وقد لقب بحبيب (إيل)(٤).

كان يرمز لهُ بالحية أو التنين (لتن) فهو إله الكوارث البحرية، ومقر سكناه في مدينة (كوسو) وهي في مدينة أوغاريت، ويوصف الإله (يم) بالتكبر إلى درجة الوقاحة التي تجعل جميع الآلهة في حالة رعب وخوف منه(٥).

---

(١) الحسيني الحسيني معدى، **أساطير الشعوب حول خلق الكون**، ص٢٤٠.

(٢) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤٠.

(٣) إبراهيم الخلايلى، **مهد الحضارات**، مجلة فصلية، العدد الثاني، دار الباسل، (دمشق، ٢٠٠٧م)، ص٦٥.

(٤)خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص١٣٨.

(٥) حسن نعمة، **موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص٣٠٢.

تواجهُ مسألة بناء قصرٍ للإله (يم) معارضة شديدة من لدن الإله (عشتار)، الذي كان يطمح أن يكون هو النائب للإله (إيل)، غير أن ذلك لم يحدث، لأنه كان غير متزوج، وليس له أولاد مثل الإله (يم)[١].

دخل (يم) في صراع مرير مع الإله (بعل)، الذي كان يرمز إلى الرعد والغيوم والأمطار، وهو رمز المياه الأرضية وعامل الفوضى في الكون، فكان صراعاً بين قوتين متوازنتين يمثلان الري في الأرض والري في السماء، وهو تعبير عن تنظيم الطبيعة لصالح البشر[٢]. لقد نتج عن صراع (بعل) و (يم) وقوعه في الأسر بيد الإله (بعل) الذي من شدة غضبه كاد أن يقتلهُ لولا تدخل الإلهة (عشتار) التي حالت دون قتلهِ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على الدبلوماسية في التعامل مع الأسير وفي الحقيقة لا نعرف ما المغزى الحقيقي وراء وقوف الإلهة (عشتار) إلى جانب الإله (يم) ومعارضتها لموضوع قتلهِ[٣].

ومن الجدير بالذكر أن شخصية الإله (يم) قريبة في كثير من صفاته من شخصية الإله (بعل)، فهو أيضاً يُعدُّ ملك للآلهة والبشر مثل (بعل)، وكان واحد من الراغبين في السلطة والمرشح الأول من لدن (إيل) ليكون نائباً عنه، إذ وجد فيهِ المنقذ من طموحات (بعل) في السيطرة على العرش[٤]. لقد كان للصراع بين (بعل) و (يم) تأثيراً كبيراً في الأساطير الكنعانية في محاولة كل واحد

---

(١)خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص١٣٧.

(٢)إبراهيم الخلايلي، **مهد الحضارات**، ص٦٥.

(3) De Moor, J., C., **An Anthology of religions texts from Ugarit**, (Brill Archiv, 1987), P.190.

(٤)أ. ش، شيفمان، **ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق. م**، ترجمة: حسان اسحاق، دار الأبجدية للنشر، (دمشق، ١٩٨٨م)، ص٨٤.

منهم فرض السيطرة على مجمع الآلهة الاوغاريتي، والاستيلاء على منصة الحكم من الإله (إيل)[١] وفي أحد النصوص يظهر الإله (يم) بمظهر القاتل الذي كان السبب في موت زوجة الملك كرت وابنه[٢].

وعلى ما يبدو فإن الصراع بين الإلهين لم يحسم على الرغم من انتصار (بعل) منذ البداية، وانتهت المعركة لصالحه بقتل الإله (يم) بفضل مساعدة إله الهندسة والفنون الإله (كوثروخاسيس) له، وقيامه بصنع عدد من الأسلحة المختلفة التي أعانت (بعل) في حربه مع (يم)، فضلاً عن وقوف باقي الآلهة ومساندتهم للإله (بعل) في صراعه مع إله البحر، الذي يظهر في النقوش بصوره رجل في الجزء العلوي وسمكة في الأسفل[٣].

٥. الإله (موت) Mot:

وهو إله الموت الكنعاني، وسيد العالم الأسفل، والأماكن القاحلة، ويقيم في جبل ترغز وجبل شرمج، وهما جبلان يقعان في العالم الأسفل، الذي يتكون في الأساس من مجموعة من الجبال، ومن ألقابه أيضاً (رشف) أي المدمر، و (حورون) أي صاحب الحفرة[٤]. وهو إله الجفاف والحصاد والحرارة، إذ يرافقه في سيادته حرارة الشمس المحرقة، فهو المهلك لكل نبات، وسيد الجحيم، وإله لكل جماد، وشغله الشاغل إبادة الحياة، وهو المسؤول عن مرض الطاعون[٥]. عرشه من الطين، وغذائه

---

(١) محمد حرب فرزات، **الساحل السوري بين البر والبحر**، مجلة التراث العربي، أتحاد الكتاب العرب، (دمشق-١٩٨٨م)، ص ص٦٠-٦٢.

(2) De Moor, J.C., op. cit., P.190.

(3) Robert, P.G., **The God of Israel**, (Cambridge University, 2007), P.214.

(٤) فاتن موفق الشاكر، **المعتقدات الدينية في بلاد الشام**، ص٥٩ ؛

Cooks, S.A, **The Religion of the Ancient Palestine in the Second Millennium B.C.** , (1908), P.122.

(٥) خالد سالم اسماعيل، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، ص٦٢.

الرمل، وشرابه الكدر من الماء، ويمثل الإله الثالث في الثالوث الإلهي الاوغاريتي، يخوض صراعاً شرساً مع (بعل) من أجل الحصول على السلطة، ويُعدّ الإله الرئيس لمدينتي (إيبلا وأوغاريت)[١]. يصوّر وهو مرتدياً تنورة قصيرة عليها سيف، وفي عنقه عقد، وينتعل حذاءً معكوفاً من الأمام ويحمل في يسراهُ رمحاً، وفي يمينه صولجاناً، ويضع على رأسه من الأمام ريشة أو قرناً[٢]. يوصف بأنهُ إذا فتح فمهُ تصل شفتهُ العليا إلى السماء وشفتهُ السفلى إلى الأرض، ولهُ شهية لا تشبع فهو دائماً في حالة جوع، ويقوم بالتهام أي شخص يحاول التقرب منهُ أو التحرش بهِ، لذلك حذر الإله (بعل) رسوليه عندما أرسلهم إليهِ لدعوته إلى حضور الحفل الذي أقامهُ، من التقرب إليهِ، خوفاً من أن يلتهمهم في جوفهِ إذ يُعرف بشكلهِ الهلامي الطيني[٣].

كان أول ظهور للإله (موت) في أسطورة (بعل)، الذي قضى على كل أعداءه، وبنى قصراً لهُ، ثم أقام وليمة بهذه المناسبة، وأرسل بدعوة إلى (موت) يطلب منه الحضور وتقديم فروض الطاعة والخضوع لهُ، فكان رد الإله (موت) على الدعوة بالرفض وعدم الاعتراف بملوكيته وسيادته على الآلهة ويقوم بإرسال مبعوثيه وهم محملين برسالة تهديد إلى (بعل) يعلمهُ فيها بأنهُ سيقضي عليه رغم كل ما حققهُ من انتصارات على الإله (يم) أو الثعبان ذو الرؤوس السبعة معترفاً بقوة (بعل) في

(١) جورج كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص١٣٠.

(٢) حسن نعمة، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، ص٢٢٥؛ ينظر: الشكل رقم (٢٨).

(٣) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٨؛ فاتن موفق الشاكر، **المعتقدات الدينية في بلاد الشام**، ص٥٩.

القضاء على أعدائهِ الذين أغلبهم حلفاء للإله (موت)، لكنهُ يتوعدهُ بأنهُ سيلتهمهُ مثل الحمل في فمه[١].

٦. **الإلهة (أشيرة) Asherat**:

عند النظر إلى اسم أو لفظة (أشيره) نجدها مقاربة لأسم الإلهة (عشتار) السامية (إنانا) السومرية ومشابه لها من حيث الصفات والأدوار التي قامت بها، وكذلك من حيث إنها الإلهة الأم مثلها مثل الإلهة (ننخرساك) السومرية المضاهية للإلهة (عشتار). فهي ما زالت ذات تأثير في الحياة الاجتماعية فهي الزوجة أو الشريكة، ففي الأساطير الكنعانية زوجة الإله (إيل) وإلهة الثروة والإلهة الأم ذات المركز المرموق في المجمع الإلهي ، فهي لا تقل أهمية عن الإله (إيل) بكونها أم الآلهة، مثلما هو أب للآلهة، وتوصف بالإلهة التي تحمل وتخلق الآلهة[٢]. وهي قرينة الإله (بعل) وتلقب بـ: (أشيره يم) أي (أشيره البحر أو سيدة البحر)[٣]. وقد حظيت بأهمية كبيرة في النصوص الأوغاريتية؛ لارتباطها بالأرض وخصبها الذي رُمز له في عموم سورية بالآلهة الأم التي يكون اتصالها بعشيقها في عموم جهود الطبيعة وعملياتها الانتاجية[٤]. لم يكن لها ذلك الدور الكبير في الأساطير

(1)Sznycer, M., Caquot., A., **Ugaritic Religion iconography of religions Mesopotamin and the Nest East iconography of religions Section 15 mesopotamin and the Near** (BRILL, 1980), P.80.

(٢) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، ص٣٣ . ينظر: الشكل رقم (٢٩)؛

Widengren, Gi Bleeker, G, J., **Historia Religionum**, Vol. 1, (Brill, 1988), P.206.

(٣) سامي سعيد الأحمد، جمال رشيد أحمد، **تاريخ الشرق القديم**، ص٢٦٣ ؛

Lipineski, E., "**The Goddess Atirat in Ancient in Babylon and in Ugarit Orintalia Lovaniensia Periodica**, Vol.3, (Louvain, 1972), p.111.

(٤) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ج٢، ص٣١٨.

الأوغاريتية، إلا أنها حُظيت بمكانة مهمة في المجمع الإلهي[١]. كان لها العديد من الأعداء والاتباع الذين ارتبطوا بها، ويحملون أسم (الأشيرتم)، كان أعدائها إذا فكروا في الانتقام منها يدخلون في مكان يشبه المعبد يسمى (بيت اللعنات) ويقومون بسبها وشتمها، وقد عبدها الكنعانيون كآلهة بحرية تطوف كل العالم الكنعاني البحري والساحلي برفقة إله صيدا[٢].

كان لها خادم أو وزير يعمل على توفير ما تحتاجه يلقب بـ: (صياد سيدة البحيرة) أو (صياد أشيرت)، وهو يرتبط بالإله الاموري (آمورو)، ويتكون اسمه من مقطعين، الأول سامي الأصل ويعني قدش، أو قدس والثاني يقابل كلمة (بـ رك) ويعني (المقدس المبارك)[٣].

ومن الجدير بالذكر أن الالهة (أشيره) قد أدت دوراً بارزاً في انتزاع الموافقة من الإله (إيل)، وجعله يسمح لـ (بعل) ببناء قصراً لهُ، شأنه شأن باقي الآلهة، وذلك لما كانت تحظى به من مكانة ومحبة لدى الإله (إيل) الذي كان لا يرفض لها طلب ، إذ كانت أشبه بالوسيط بين (إيل) و (بعل) على الرغم من عدم موافقة (إيل) على وساطة (عناة)، عندما أرادت أن تتوسط (لبعل) ليسمح له (إيل) ببناء قصراً ، ومحاولتها تهديده وممارستها لكل وسائل العنف معه[٤]. هذا وتشير الأساطير بأن الإلهة (أشيره) قد خرجت من زبد البحر وفي تنقلها على طول الساحل الأفريقي أقامت فيه مدينة عرفت بـ: (قرطاجة)، وقد عُبدت فيها كإلهة رئيسة، ويبدو أنها كانت تعمل بدون موافقة زوجها الإله

(١) آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ص٤٧؛ جان دي شابي– ريموند بلوش، **دليل حضارات الشرق الأدنى القديم**، ص٧٣.

(٢) علي الشوك، **الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة**، ص٢٢.

(3) Smith, S, M., **The Ugaritic Baal cycle**, (Brill, 2009), P.37.

(4) Obermenn, J., **How Baal Destroyed . A Rival A Mythological incantation Scene (JAOS)**, Vol.67, (1947), Pp.195-197.

(إيل) بالتدخل في شؤون الآلهة، وعدم الانصياع لقرارات (إيل)، الذي كان غير راضٍ عن تصرفاتها، فنراه يوجه لها كثير من التهم والانتقادات؛ لكثرة قيامها بالأعمال المشينة(١).

إن مسألة الاعتقاد بوجود علاقة بين الإلهة (أشيره) والبحر، كانت موجودة في العديد من الديانات، وليس الكنعانية فقط، ففي أوغاريت(٢) ارتبطت بالإله (يم) إله البحر، وفي مصر تذكر النصوص بأنها تسكن على البحر، وأن معظم معابدها بنيت في المدن الساحلية، فهي تُعدُّ الإلهة الرئيسة لمدينتي صور وصيدا(٣).

وقد عُثر على كأس في أوغاريت يحمل صورة للإلهة (أشيره) وهي في البحر، وهذا يؤكد الصفة البحرية التي اتصفت بها في الأساطير. فضلاً عن تلقبها بـ: (أشيره البحر) وهذا يدل على أنها قد تكون جنية بحرية تمشي على وجه الماء(٤). وتظهر لنا في أحد النصوص برفقة الإلهة (عناة) وهي تقوم بمساعدة الإله (إيل)، الذي كان قد بلغ حد من الشرب وأخذ يترنح وهو يفتش عن غرفته(٥).

---

(١) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، ص٣٣.

(٢) أوغاريت: يحدد موطن الكنعانيين (الفينقيين) على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ويمتد ما بين الأرض المحصورة من مصب نهر العاصي شمالاً ونهر بيلوس جنوباً، ويحدها من جهة الشرق جبال اللاذقية وسلسلة جبال لبنان اعتمدوا على التجارة في معيشتهم منذ وقت مبكر من تاريخهم وساعدهم على ذلك موقع بلادهم المتحكم في طرق المواصلات التجارية سواء تلك التي توصل بين مصر وآسيا الصغرى أو التي توصل بين بلاد الرافدين وجزر بحر إيجه فكانوا بذلك حلقة وصل بين مناطق عديدة من العالم القديم، وقد مثلت أوغاريت واحدة من تلك المدن. إذ أن موقعها جعلها بمثابة ملتقى تجاري وثقافي للمراكز الحضارية المهمة في العالم القديم. ينظر: سعيدوني، ناصر الدين، **المدينة تفاعل اجتماعي واسهام حضاري**، مجلة عالم الفكر، مجلد ٣٨، (الكويت، ٢٠٠٩م)، ص٨.

(٣) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، ص١١٥.

(٤) فاتن موفق الشاكر، **المعتقدات الدينية في بلاد الشام إلى نهاية الألف الثاني ق.م**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٧م)، ص١٣٧.

(٥) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣١.

ويبدو أن الإلهة (أشيره) لم تكن على علاقة جيدة بـ (بعل) و (عناة) على الرغم من أنها أُم للآلهة جميعاً. إذ كان (بعل) عدواً لها لعدم قبوله على كثير من تصرفاتها وقيامه بالقضاء على العديد من ابنائها، مما دفعها إلى التفاجئ والشعور بالرهبة عندما جاء (بعل) و (عناة) إليها، فقد توجست الخيفة من حدوث شيء سيء لزوجها (إيل) وابنائها، لكن سرعان ما تبدد خوفها وهاجسها المخيف عندما رأت الهدايا التي كانا يحملانها معهم، عندها فقط ارتاحت وأحست بالأمان(١).

وعلى ما يبدو أن الهدف من الزيارة كان لأجل أن تتوسط (أشيره) لدى (إيل) للسماح لـ (بعل) ببناء قصر، وعندها أمرت خادمها بتهيئة حمارها لغرض السفر، وشد الرحال إلى الإله (إيل)، فهي الإلهة الوحيدة دون باقي الآلهة التي كانت تستخدم الحمار في رحلاتها ، وعند وصولها إلى أبي الآلهة استقبلها بحرارة وأظهر لها شوقاً وحباً عظيمين، وبعد عرض الموضوع عليه وافق في الحال(٢).

تظهر (أشيره) في العديد من النصوص الأم المغذية، وأطفالها الإلهيون يرضعون من ثدي (أشيره)، وهي أيضاً من يخلق الملوك على وفق تكوين الآلهة، وهذا يعني أن الملك يُعدّ ابناً للإله (إيل) والإلهة (أشيره)(٣). هذا وتجسد الإلهة (أشيره) كإحدى زوجات الإله (إيل) في طقوس الزواج المقدس، الذي ورد ذكره في أحد النصوص الكنعانية، والذي نتج عن مجيء الآلهة الوسيمة أو الجميلة(٤).

---

(١) رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية**، ترجمة: مفيد عرنوق، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠١٢م)، ص٤٣٤.

(2) Caquot, A., **Textesa Ougaritiques**, (Paris, 1974), P.199.

(٣) الحسيني الحسيني معدي، **أساطير الشعوب حول خلق الكون**، ص٢٣٨.

(٤) عصام حسن الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣١.

٧. الإله (كوثروخاسيس) Kuthrhasis:

هو إله الحرفة والبناء في مملكة أوغاريت، وأحد الوجوه الهامة في الميثولوجيا الكنعانية ويحمل اسم مركب يتكون من مقطعين يعني الحاذق والماهر[١]. فهو المهندس والصانع الماهر للأسلحة والمكلف ببناء قصور الآلهة. له مسكنان يعيش فيهما، الأول في جزيرة (كافتور) أي (كريت) والثاني مصر في مدينة (ممفيس) المدينة المصرية القديمة[٢]. وقد كلف من قبل الإله (إيل) ببناء قصراً لابنه الحبيب الإله (يم)، فضلاً عن قيامه بتشييد قصراً آخر للإله (بعل) الذي كان السبب وراء وقوع الخلاف بينهما (فتح النافذة) وهو من قام بصناعة السلاحين السحريين للإله (بعل) التي بفضلهما تمكن (بعل) من الانتصار على الإله (يم)[٣]. يمتلك العديد من المهارات التي نقلها معهُ من مصر وبلاد الغرب كصهر المعادن من الذهب والفضة وبراعته في صناعة الفخار، فهو من قام بصناعة القوس المدهش الذي قدمه هديه لأقهات بن دانيال[٤].

٨. الإلـــه (حـــورون) Huron:

وهو أحد الآلهة الكنعانية الصغار الذين لم يرد ذكرهم في المجمع الإلهي، يُعد إله العهود والمواثيق لأنه ينطق بالحق وله العديد من المهام كالتحكم بالحياة والموت، ورد ذكره في العديد من الأساطير كأسطورة (بعل) في صراعه مع الإله (يم) عندما قام (بعل) بتهديد (يم) بأن الإله (حورون)

---

(1) Dawson, T., **Whisper of stone Natib Qodish Modern Canaanite Religion D Books**, (2009), P.40; Louden, B., **The lliads strueture myth and meaning the lliad**, (JHU), (Press, 2006), P.245.

(٢) شارل فيروللو، **أساطير بابل وكنعان**، تعريب: ماجد فيربك، مراجعة: هاني الخير، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ١٩٩٠م)، ص ص٨٢-٨٣.

(٣) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤٦.

(٤) شارل فيروللو، **أساطير بابل وكنعان**، ص٨٢.

سيحطمه[١]. ويرمز للقوة والشمس والحرب وله القدرة الخارقة في طرد الأرواح الشريرة ومعالجة لدغات الثعابين بطريقة سحرية وحده القادر على عملها، عُبد في مصر إلى جانب عبادته في سوريا فهو يقابل الإله المصري (حورس)، و ورد أيضاً في ملحمة كرت عندما هدد ولده يصب بأن الإله (حورون) سيحطم رأسه، تمثل عيناه الشمس والقمر[٢].

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤٩.

(٢) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص١٧٥. ينظر: الشكل رقم (٣٠).

الفصل الثاني

الصراع في المعتقدات المصرية القديمة

المبحث الأول: صراع الآلهة فيما بينها

المبحث الثاني: صراع الآلهة مع البشر

المبحث الأول/ صراع الآلهة فيما بينها:

أعتقد الإنسان في مصر القديمة أنّ الآلهة تحيا حياة تماثل حياة البشرية، فهي تأكل وتشرب وتُكوّن أسر وعائلات، وبداخل تلك الأسر توجد الصراعات العائلية، ولأنه منحها صفة التشبيه بصفاته البشرية فقد أعتقد بأنها تتنافس مع بعضها وتتصارع على أشياء عدة، وهذا ما تورده النصوص والأساطير الدينية التي خلفها الإنسان المصري القديم وأشارت إلى أنواع وأسباب مختلفة لصراع المعبودات في العالم الدنيوي، فقد نشأت الأساطير تعبيراً عن حاجة الإنسان البدائي إلى تفسير الطبيعة تفسيراً قائماً على العقل، وهذه النشأة جاءت استجابةً لعواطف الجماعة البشرية(١). لما حملته هذه الأساطير من أبعاد دينية وتاريخية ورمزية وطبيعية وبمقتضاها أخذت تشخص عناصر الكون من هواء وماء أو تتحول إلى كائنات أو تختبأ وراء مخلوقات غامضة(٢).

فكانت هذه الأساطير جزء من دين الإنسان الذي كان جزء لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية وموجود فيها منذ البداية، بينما كانت التغيرات الظاهرية في هذا الدين عرضة للتغيير أو التبدل مع الزمن، ولأن التكوين السيكولوجي عند الإنسان هو الذي يجعل التغيير عند الإنسان ممكناً، لأنه عدّ ما في هذه الأساطير من آراء وحقائق معتبرة في تغيير الوجود (أي وجوده)(٣).

تعددت الآلهة المعبودة في مصر القديمة ما بين آلهة أسطورية كـ: (أوزيريس) إله النيل ، وزوجته (إيزيس) اللذان تدور حولهما قصة الأسطورة المعروفة في تاريخ مصر، ومنها كان نشوء الثالوث– عبادة ثلاثة آلهة ثم التحول إلى تاسوع مقدس، وكذلك نرى وجود واضح لتألية الحيوانات في الديانة المصرية القديمة، حيث عبد المصريون العجل والتمساح والصقر والبقرة وابن آوى والأفعى ،

(١) أحمد كمال زكي، **الأساطير**، الهيأة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ص٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٤.
(٣) فراس السواح، **دين الإنسان**، دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٨م)، ص٢٩.

ولم تكن فلسفة هذا التنوع الكبير في المعبودات مقتصراً على مكان واحد أو مجتمع في زمانٍ واحد، بل توزع على مناطق مصر، لكل منطقة لها معبود من هذه الحيوانات على أساس أنّ هذا الحيوان هو الغالب في البيئة أو ذو تأثير كبير في سكانها، وعُبد التمساح في المناطق التي تكثر فيها البحيرات والجزر ، كما في دندرة في الفيوم . كما عُبدت الأفاعي في مناطق التلال القريبة من الوادي(١).

ويقول أدولف إرمان عن التنوع والتعدد الكبير للمعبودات في مصر ما نصه :

"وهكذا تكوّن في مصر كنز كبير من معتقدات دينية تنوعت أفكارها وتعددت مذاهبها، فهنالك من الآلهة ما عُبد في موطن واحد، وأُخرى عُبدت في مواطن مختلفة، كما كانت هنالك آلهة اختلفت أوصافها واتحدت في شكلها ، وكذلك آلهة اختلفت اتحدت في أسمائها واتخذت أشكالاً مختلفة"(٢).

وعُرفت مصر القديمة أيضاً بعبادتها للظواهر الطبيعية، والكواكب والنجوم، "وكان القمر إله فاختار المصريون الطائر (إبيس)(٣) أبي منجل ليرمز إلى القمر وهو الإله العالم كاتب الآلهة"(٤).

لقد كان صراع المعبودات من أجل السلطان والسمو في مصر القديمة، المرآة التي عكست التطاحن والصراعات المريرة ما بين الملوك في العالم الدنيوي من أجل الوصول إلى العرش، فكما

---

(١) عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ، ١٩٨٤م)، ص١٧٩.

(٢) أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة)**، ص٢٣٥.

(٣) الإله تحوت– إبيس: الملقب بـ أبي منجل، هو أحد الكائنات الإلهية في مصر القديمة ورسول العلم والحكم يظهر في السفن المصري بشكل طائر أبيس ، أو رجل يحمل رأس طائر الإبيس وأحياناً بشكل قرد البابون، كان تحوت– إبيس هو المعلم أو الوحي الذي ينقل العلم من العالم الآخر (الدوات) إلى العالم المادي، وقد كان الدوات عند المصريين هو المنبع الذي تأتي منه الاشياء إلى عالم التجسيد واليه تعود مرة أخرى . ينظر:

Mercer, S., A., B., **Etudes sur les, Drigines de Religion del,** (London, 1929), P.146.

(٤) فيليب ماندنيرغ، **لعنة الفراعنة**، ترجمة: خالد اسعد عيسى، أحمد غسان، ط١، دار قتيبة، (دمشق ، د.ت)، ص٧٨.

كانت الثورات والاضطرابات في العهود الإلهية، سبباً في تورط الأبناء أو الأخوة، بانتهاء الحكم الإلهي وسقوطه، فقد كانت الثورات في العالم الدنيوي السبب المباشر في إنهاء أيَّ حكم ملكي، إذ أشارت أحداث التاريخ المصري القديم إلى أنّ الثورات داخل القصر الملكي كانت السبب في سقوط العديد من الأسر الحاكمة، على سبيل المثال الصراع الذي نشب بين أبناء الأُسرة الرابعة (٢٥٢٠-٢٣٩٢ ق.م) والذي تسبب في ضعف سلطات الملوك والتعجيل بنهايتها ، إذ نشب صراع بين أبناء الملك خوفو (٢٥٦٦-٢٥٥٨ق.م) من أجل الحصول على الحكم، تليه صراعات في عهد الملك خفرع (٢٥٥٨-٢٤٩٨ق.م) انتهت بسقوط تلك الأسرة[١].

١. صراعات الإله (رع):

أ. صراع الإلـــه (رع) مع (إيزيس):

كانت السلطة محط اهتمام بني البشر، وبالرجوع إلى فكرة التشابه بين الآلهة والبشر بطريقة العيش ، نجد أن السلطة هي محط اهتمام الآلهة أيضاً ، وهذا ينطبق على المصريين القدماء على حدٍ سواء ، لقد دار بين الآلهة المصرية الكثير من الخلافات والمنازعات من أجل الحصول على السيادة والسلطة المطلقة كلما أمكن ذلك، وقد يتجلى جانب من هذا الصراع عبر أسطورة (رع) و (إيزيس)، إذ تدور أحداثها حول صراع مرير دار بين الإلهين (رع) والإلهة (إيزيس) كل منهما يصارع الآخر من أجل السلطة فالإلهة (إيزيس) كان صراعها من أجل الحصول على السلطة والقوة المتمثلة في القوى الكامنة في الاسم الخفي للإله (رع) وصراع (رع) من أجل الحفاظ على سيادته وسلطانه[٢].

---

(١)حسن محمد يحيى الدين السعدي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (الإسكندرية، ١٩٩٥م)، ج٢، ص ص٧٦-٧٨.

(2) Traunecker, C., **The Gods of Egypt, Translated** by : Lorton, D., Cornell University press , (Ithaca and London , 2001), Pp.31-32.

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الصراع لابد أولاً أن نوضح السبب الذي كان وراء تصارع تلك القوى الإلهية والذي تمركز حول اسم الإله (رع) الخفي، فقد كان للاسم في عقائد المصريين القدماء أهمية بالغة بالنسبة للآلهة، إذ نَجدّ الاسم تجليا للشخصية فهو يسمح بممارسة النفوذ عليها، فتكمن قوة الإله في اسمه الذي عُدّ الأساس في القوة والعظمة[١]، ففي أحد النصوص يرد:

"اسمك عالي وقوي وعظيم"[٢].

لقد كان لأسماء الآلهة الخفية ، كما أعتقد الإنسان المصري القديم قوة خارقة للطبيعة، ففي أحد البرديات السحرية تذكر قوة اسماء الآلهة وتأثيرها، إذ يرد:

"أليس لأسماء الآلهة قوة عجيبة؟ إذ نطق الإنسان باسم منها على شاطئ نهر ، محي النهر (أيجف) ماذا نطق به على الأرض تتطاير الشرر ، وإذا هاجم التمساح على ساحر يعرف هذا الاسم، فإنه بفضله يجعل الأرض تغور في أمواج ، ويصبح الجنوب شمالاً، وتدور الأرض"[٣].

"أنظر (إيزيس) امرأة حكيمة الكلام ، وقلبها متمرد أكثر من ملايين الرجال ، ومصطفاه أكثر من مليون إله، (واكثر) فطنة من مليون من الأرواح، لا تجهل (شيء) في السماء والأرض مثل (رع)"[٤].

يبدو أنّ الفكر العقائدي في مصر القديمة قد تميز بنوع خاص من الصراع وهو الصراع من أجل معرفة اسم الإله كصراع (إيزيس) مع الإله (رع)، وصراع (حورس) مع (ست) و صراع (حور)

---

(1) Kakosy, L., **Fragments Eines Unpulizierten, Magischen Textesin Budapest**, ZTS, 117, (1900), P.145.

(2) Gardiner, A., **"The Egyptain World For"** Herdsman, ZAS. 42, (1905), II, 1-3.

(٣) ادولف إرمان، **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة**، ص٣٣٥.

(٤) سليم حسن، **مصر القديمة، موسوعة مصر القديمة، الادب المصري القديم، في القصة والحكم والامثال والتأويلات والرسائل الأدبية**، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج١٧، ص١١٣.

مع إحدى زوجاته من أجل معرفة اسمها السري، و يلاحظ في هذا الصراع، إنّ الإله كان يدافع بكل ما أوتي من قوة عن اسمه الممثل لجانب من سلطانه، وقد تمثل دفاعه في اتخاذه العديد من الأسماء التي يطول منطوقها، كذلك عمل على إرهاب كل من تسول له نفسه معرفة اسمه، إيماناً من الإنسان المصري القديم بأن الاسم كان من ضمن مكونات الكيان الإلهي والبشري، كما عرف الثأر لدى الآلهة في مصر القديمة، فقد أشارت العديد من الأساطير إلى صراعات ثأرية، كـرَّد فعل انتقامي من المخطئ، ولعل أشهرها في مصر القديمة، هو صراع (إيزيس) المنتقمة لأخيها ، فقد كان صراعها من أجل الثأر لمقتل زوجها ، تلك كانت صفات الآلهة التي تمتلكها ، وإن غلبت عليها صفات الطموح وحب السلطان وهذا ما دفع بها لضمر الشر والحقد في داخلها، وتستعمل سلاحها الذي تميزت به وهو المكر والخداع لتصل إلى غايتها المتمثلة في اسم الإله (رع) الخفي ، ومن ثم الحصول على سلطانه، والذي شجعها على ذلك أن الإله (رع) كان قد بلغ من العمر أرذله ، إذ يرد :

"(غير أن) الشيخوخة المقدسة (جعلت لعابة) يسيل من فمه"[1].

ويبدو أنّ المصريين القدماء قد صوروا الكيان الإلهي المجسد في الآلهة هو نفسه ما يمر به بني البشر من آثار يخلّقها تقدم السن، أيّ إنّهم لم يمانعوا من أن يصوروا الآلهة وهم في مرحلة الشيخوخة وتقدّم السن، إلا أنهم قد كرهوا أن يُصَوّر هذا الكيان ، وهو يعاني من آثار الشيخوخة لذا فربما لم يكن تمثيل الإله (رع) في هذه الهيأة إلا للتعبير عن لحظة معينة أو مرحلة وقتية مثل الدورة الشمسية، وهي مرحلة الغروب[2]، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن الإنسان المصري القديم ربما أراد بذلك الربط بين الفكرة الأزلية التي يتمتع بها الإله وبين فكرة الفرعون الذي عدّوه المصريون القدماء ابن الإله، وهو إله لكنه تميز بالفناء.

---

(1) Budge, E. A.W. Budge, W., **Egyptian Magic Kegan** , Paul., Trench and Trubner of Co., (London, 1901), P.374.

(٢) كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص١٠٢.

لقد بدت ملامح وعوادي الزمن على الإله (رع) كما يظهر على نحو مماثل ، كما يحدث للبشر كانحناء الظهر وعدم التحكم في الاجزاء كالفم والعويل والصراخ[١]، مما جعل هذه الإلهة تستخدم مظاهر هذا الضعف لتحقيق أغراضها ، فحينما كان الإله عاجزاً عن التحكم في إفرازات فمه ، وكان اللعاب يسيل منه، فقد استخدمته إلهة السحر (إيزيس) ومزجته بالتراب وخلقت منه ثعبان عظيم لكي تضعه في طريق الإله[٢]، إذ يذكر النص ما يلي:

"سال لعابه في فمه، ألقى لعابه على الأرض ، وبصقه ساقطاً على التربة ، عجنته لنفسها بيدها مع التراب الذي كان به، أقامت به ثعباناً مهيأً ، صنعته على شكل رأس حاد، ولم يتحرك بنشاط أمامها"[٣].

وبالفعل حينما يتخذ الإله الطريق الذي أعتاد الخروج إليه كل يوم ، فإنه يقع ضحية للدغة الثعبان المميتة[٤]، ولأن هذا الكائن لم يكن من ضمن المخلوقات التي خلقها الإله (رع) ، بل كان من خلق الإلهة (إيزيس) وهي سيدة الخداع والدهاء ، حينما أرادت لخطتها النجاح ، فإنها عملته وكأنه شيء جامد لا يتحرك، إذ كان لكل إله القدرة على أن ينقل جزء من معرفته لإله آخر، كما سنرى ذلك حينما تقوم (إيزيس): بنقل علمها إلى ابنها (حورس)[٥]، وربما يراد من ذلك تفسير ظاهرة اختفاء الإله

---

(1) James, E.O., **The Saviour God Compartive Studies in the Concept of Salvation** Manchester University press, (Manchester, 1963), Pp.4-5.

(2) Trannecker, C., op.cit., Pp.31-32.

(٣) جيمس بريتشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالعهد القديم**، ترجمة: عبد الحميد زايد ، م. محمد جمال الدين مختار، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ج١، ص٦٤.

(4) Mercury, I., Godes, **Goddesses and Mythology** , Vol. b., (New York, 2005), P.764.

(٥) ديمتري ميكس، كريستين نافارميكس، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية**، ترجمة : فاطمة عبد الله ، مراجعة : محمود ماهر طه ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م)، ص١٧٥.

(رع) في أثناء الليل أو اختفاء صفة الشرعية على انتقاله في أثناء الليل إلى العالم الأسفل لإنارته، وهي عملية عكسية .

والشيء الآخر والأهم هو مقاومة الإله (رع) ورفضه الاستسلام، وهذا ما حدث بالفعل في صراعه المفاجئ وغير المتوقع مع (إيزيس) إذ لم يكن من السهل عليه وهو الإله الأول والخالق أن يتنازل عن سلطانه أو بعض منه من دون مقاومة أو صراع أو حتى منافسة، وهنا نجد الإله (رع) يحاور الإلهة (إيزيس) مستخدماً المكر مثلها، فحينما سألته عن اسمه الخفي ذكر لها العديد من اسمائه وصفاته ولكنها كانت خالية من اسمه الخفي[١].

وعلى الرغم من أنه كان مصاباً بالحمى التي تصاحب لدغات الثعابين كما ورد في خطابه لأبنائه، إذ يرد[٢]:

"بواسطة ثعبان دون أن اراه ، لم تكن ناراً حقيقية ، لم تكن حياها حقيقية ، لكن أشد برودة من الماء، وأشد حرارة من النار، يتصبب كل جسمي عرقاً بينما ارتجف، لم (تكن) عيني ثابتة ، لم استطع الرؤية، تضطرب السماوات عند وجهي كما يحدث في موسم الصيف"[٣].

ويبدو مما سبق أنّ الإله (رع) لم يستخدم اسمه الخفي لعلاج نفسه خوفاً من الإلهة (إيزيس) ليبقى مجهولاً مع إنّه كان يمتلك قدرة الشفاء التي دار حولها هذا الصراع [٤].

لقد وصل الصراع إلى ذروته بطلب (إيزيس) للاسم الخفي الخاص بالإله (رع)[٥]، لأنها بذلك تطلب منه أن يتخلى عن وضعه ومكانته بين أقرانه ، إذ كان الاسم الخفي للإله (رع) من بين

---

(١)ديمتري ميكس، كريستين نافارميكس، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية** ، ص١٧٥.

(2) Budge, op. cit., Pp. 381-382.

(٣) جيمس برتشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديم**، ص٦٦.

(٤)المصدر نفسه ، ص٦٦.

(5)Traunecker, C., op.cit., P32.

الأسرار التي يحتفظ بها داخل أعماق فؤاده ، وبذلك يكون داخل كل إله جزء يجهله الآخرون عنه ، فهو الذي يحقق فرديته ويحتوي على القوى النوعية لكل منها، فالاسم الخفي للإله هو الذي يملك القوة التي تحدد وضعه بالنسبة للآلهة ويكون سري للغاية(١)، إذ يرد:

"لقد أخبرني والدي ووالدتي بإسمي ، وأخفيته في جسدي"(٢).

كما يضطر أي إله، وبدافع الحرص لإبقاء اسمه غير معروف، من باقي الآلهة إلى استخدام العنف والتهديد مع كل من يحاول معرفة اسمه الحقيقي، وحتى يحمي الإله نفسه، كان يعمل على إرعاب من يحاول البحث في خفايا اسمه، وزيادة في الأمان، كان اسم الإله يتكون من قائمة لا نهائية من الأجزاء، تُعدّ بدورها بمثابة أسماء قائمة بذاتها، يصعب استيعابها، ويطول النطق بها إلى ما لا نهاية. إذ يرد في نصوص متون التوابيت(٣):

"أنا (الذي) يبث خوفه للذي يبحث (عن) اسمه"(٤).

ونتيجة لأهمية هذه الأسماء للآلهة، ونظراً لما تحتويه من قوة وتجلى للشخصية المؤلهة فلا غرابة أنْ ينشأ هكذا صراع ، لاسيما مع وجود إلهة تتصف بالطموح والرغبة الدائمة بالنفوذ "وبين إله

---

(١) ديمتري ميكس، كريتين نارفاميكس، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية** ، ص٧٥, ١١٩.

(2) Budge, op.cit., P.378.

(٣) متون التوابيت: وهي الأفكار الدينية الشعبية التي أخذت تظهر في المتون الدينية الخاصة ، بعد أن تحرر القوم من سطوة العقائد الدينية الملكية التي كانت قد طغت على ديانتهم جملة وجعلتها كأن لم تكن وأول ما ظهرت هذه العقائد الشعبية في متون التوابيت التي كانت تتعارض في كثير من الأمور مع متون العقيدة الشمسية الأصلية، ويستخدم مصطلح (نصوص التوابيت) للإشارة إلى النصوص الجنائزية التي تسجل على جوانب التوابيت المستطيلة الشكل بالخط الهيروغليفي في عصر الانتقال الأول وعصر الدولة الوسطى وعلى جدران المقابر وأوراق البردي وهي مشتقة من نصوص الأهرام. للمزيد ينظر: الطيب سيد عباس، **اللغة المصرية القديمة**، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص٣٦.

(4) CT. I. 75b., P.322.

لا يرضى بالتنازل عن قوته وسلطانه، إلا أنَّ هذا الصراع لم يكن له أثر على التزامات الإلهة المتصارعة تجاه العالم الدنيوي، فقد كان كل شيء يحدث كما هو معتاد ومتعارف عليه في حياة كل منهما أو على الأقل إلى الإله (رع) ، إذ كان كعادته اليومية يشرق في كل يوم يصحبه جمع غفير من الآلهة المرافقة لموكبه ، إذ يرد:

" الإله النبيل يشرق أمام الآلهة (الذين) في القصر، فليعش موفقاً معاً في من يرافقونه ليمشي في الخارج كما كان يفعل كل يوم"(١).

إلا أنَّ الأمور لم تكن لتسير في مجراها الطبيعي كل يوم من دون صراع ، لاسيما مع وجود بعض الآلهة الدائمة التطلع إلى السيطرة على سلطان الآلهة الأخرى، وعلى وجه الخصوص كان سلطان الإله (رع) هو هدف الطامعين في الحصول على سلطة واسعة، ولم يكن ليطمع في قوة هذا الإله المتعالي على من سواه من الآلهة سوى أحد المعبودات التي تمتلك صفات وقدرات تؤهلها لذلك، ألا وهي الإلهة (إيزيس) إذ كانت تملك من العلم والمعرفة ما يساويها نوعاً ما بمعرفة وعلم رب الجميع الإله (رع)، فضلاً عن امتلاكها الطموح والعقل والحكمة التي قامت بها ملايين الآلهة والرجال، فهي العليمة والخبيرة بكل ما في السماوات والأرض(٢).

يبدو مما سبق أنّ العنصر الإلهي الأنثوي المتمثل بالإلهة (إيزيس) قد استخدمت في صراعاتها من أجل الحصول على السلطة، السلاح الذي تشتهر به كل النساء منذ أنْ خلق الله البشر، ألا وهو سلاح المكر والخديعة، فهي لم تدخل في تصادم أو تصارع مع الإله (رع)، وإنما بقدرتها أجبرته على النطق باسمه إليها، كذلك حينما أرادت أنْ تستخلص من فم عدوها اللدود (ست) أحقية ولدها في العرش قامت بالتنكر بهيأة امرأة جميلة لأجل أنْ يقترب منها (ست) المعروف برغباته الشهوانية، وبعد

(1) Budge, op.cit. P.375.

(2) Rosemary, R., **Goddesses and the Divine Feminine, A Western Religious History ,** University of Californian press, (London , 2005), p.68.

أن قصت عليه قصتها بأنها متزوجة من رجل راعي وإنّه ترك ولد لها، وإنّ غريب قد جاء ليأخذ الماشية من ولدها، وإنها تريد أنْ يحميها وولدها منه ، وهنا نطق (ست) المخدوع مستنكر هذا العمل، وأقر بأحقية ولدها بإرث والده، ومع تزايد مفعول السم وسريانه في جسد الإله (رع) الذي هرم ، وعدم قدرته على مقاومة أثر السم الذي سار أشد من اللهب والنار[١]، لم يكن أمامه سوى الاستسلام والانصياع إلى رغبة الإلهة (إيزيس) طالباً منها أن تقترب منه ليخبرها باسمه[٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، بما أنّ الإله (رع) قد قرر إخبار الإلهة (إيزيس) باسمه الخفي، لماذا لم يستخدم قدرة الشفاء التي يمتلكها ليشفى من السم ، إذ إن أحد التعويذات المستخدمة للشفاء من لدغات الحشرات السامة تورد أن الإلهة (باستت)[٣] تستنجد بوالدها الإله (رع) ليشفيها من لدغة عقرب، إذ يرد:

"إيا رع تعال لابنتك لدغها العقرب في طريقها (وهي) وحيدة (و) صراخها وصل عنان السماء (و) سمع في طريقك، السم يدخل إلى أعضائها، لقد تغلغل في لحمها، فأمنحها تعويذة من أجلها، تأمل (فإن) السم في أعضائها ، تعال بقوتك وبغضبك وبلهيبك تأمل أنه متخفي أمامك، إنه يدخل في كل عضو من أعضاء هذه القطة التي تحت أصابعي لا تخافي لا تخافي يا ابنتي اليافعة"[٤].

ولأن الإلهة (إيزيس) كانت على معرفة بأن الأمر ليس بالهين على قلب الإله (رع) ليتنازل مكرها عن بعض من معرفته وسلطانه ، فقد اتخذت حيطتها وحذرها حتى لا يلحق بها الإله (رع) أيّ

(1) James, E., O., op.cit. p. 5.
(2) Traunker, C., op.cit, Pp.31-32.
(٣) الإلهة (باستت): هي الإلهة القطة لـ (بوباستس) تل بسطه. كانت في الأصل لبؤة، إنها سيدة السعادة وربة الحب والرقص والموسيقى صورت بجسد امرأة ورأس قطة وغالباً ما تحمل في يدها صلاصل وسلة تتدلى من يدها الأخرى ترتدي ثيابها على الطراز الأجنبي بثوب من الصوف المزركش، تحمل هذه الإلهة سمات الشمس وترمز إلى حرارتها المفيدة. ينظر: ماريوتوس كارلو ريوردا، **معجم آلهة مصر القديمة**، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ص٤٣-٤٤.
(4) Borghouts , j., **Ancient Egyptian Magical text** , (Leiden , 1978), Pp. 56-58.

ضرر، لذا فقد توجهت إلى ابنها الإله (حورس) ، وطلبت منه أنْ يكون شاهداً على المنحة التي منحها إياها الإله (رع)[١].

ويجعل هذا الإله عاجزاً أمامها، وذلك بتقييده بقسم يصدره لكي لا يلحق بها الأذى ، ويتضح ذلك من النص، إذ يرد:

" قالت لابنها (حور) دعه يربط نفسه بقسم (يحلف) بحياة الإله، أنّ الإله سوف يعطي عينيه للإله العظيم"[٢].

وحينما اتخذت كل السبل للأمان اقتربت من الإله (رع) في موكبه، وهنا قام الإله بنقل اسمه الخفي من جسده إلى جسدها ، وعلى الفور حينما وصلت إلى هدفها وتم نقل اسم الإله الخفي إلى جسدها، فقد قامت باستخدام سحرها لإبطال مفعول السم بأن تلت تعويذتها على جسد هذا الإله[٣]، إذ يذكر النص ما يلي:

"قالت أيزيس الساحرة العظيمة : أخرج أيّها السم ، أخرج من (رع)، يا عيني حور أخرجي كمن المحترق عند تعويذتي ، أنتِ الذي يتصف ، أنتِ أنا الذي يرسل (الرسالة) أخرج من الأرض أيّها السم القوي ، أنظر يذكر الإله العظيم اسمه ويحيا رع"[٤].

لقد كان الانتصار حليفاً لسيدة الدهاء والمكر، فلقد استطاعت أنْ تتوصل إلى معرفة اسم الإله (رع) الخفي، ومن ثم أنْ تشارك في نفي كيان وقوة هذا المعبود[٥]. وبذلك تكون الإلهة (إيزيس) قد

---

(١) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة (الكهنوت والطقوس الدينية)**، ط٢، (القاهرة، ٢٠١١م)، ج٢، ص٣٢٣.

(2) Budge , op.cit., P. 385.

(3)Mercury, op.cit. P. 764.

(٤) جيمس يرتشاد، **نصوص الشرق الادنى القديم**، ص٦٧.

(٥) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٣١٣.

انتفعت من أخذها للاسم السري للإله (رع)، ومعرفته بأنها اشترطت عليه لكي تشفيه من لدغة الثعبان وإخراج السم من جسده أنْ يعطي عينه إلى (حورس) وبذلك أصبح (حورس) كبير الآلهة بدلاً من (رع) بعد أنْ تقاعد (رع) عن تأدية أعماله اليومية.

ويبدو أنّ هذا الصراع قد نتج عنه تغير وتبدل في أماكن ووظائف الآلهة، فهناك آلهة شاخت وهرمت مثل (رع)، وآلهة شابة وفتية حلّت محلها مثل (حورس)[١]، فهو صراع بين الآلهة القديمة والآلهة الفتية في معتقدات الشرق الأدنى القديم، كما هو في معتقدات بلاد الرافدين والمعتقدات السورية القديمة.

ب. صراع الإلـــه (رع) مع الثعبان (أبو فيس):

أعتقد الإنسان المصري القديم أنّ الكون كان يشغله محيط مائي قبل أنْ يأتي أي شيء للوجود، فهو ماده تتكون من مياه أزلية قبل خلق العالم ، حينما لم تكن السماء والأرض قد أتت بعد للوجود[٢].

فمن هذا المحيط الأزلي ولد الإله الخالق، ومعه البداية الأولى والأزلية للأشياء، ومنه صعدت الشمس لأول مره في الزمن الأول، وتكرر صعودها هذا كل يوم[٣] ، فهذا المحيط يمثل مصدر الحياة الخلاّقة ، وبداخله تكمن الجوانب الإيجابية والسلبية، ففيه النظام والعدالة والقوى البناءة الممثلة في

(١) روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، ترجمة: مروة الفقى، مراجعة: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ص٥٢-٥٣.

(2) Samnel, A., Mercer, B., **Translator- the Pyramid Texts** , (New York, 1954), P. 284.

(3)Hornung , E., **Chaotiche , Seth, God of Confusion A study of His Role in Egyptian Mythology and Religion**, (n.d) , P.25.

(الماعت)[١] كجانب إيجابي متزن، خلقت عليه الحياة، ومنه جاء الإله الخالق وانبثق في اللحظة الأولى ليخلق العالم المنظم.

غير أن الإله الخالق حينما خرج وانبثق من هذا المحيط ، وقف وحيداً على التل الأزلي، وقد عانى من الوحدة ، فتصارعت بداخله القوى الإيجابية الداعية إلى الحركة، والقوة السلبية الدالة على السكون والجمود، لذا كانت أولى فعالياته التي تتمثل في الكلمة ، والكلمة هيّ الاستتباع القاطع لظهور الحياة في كيانه التي بدأت تدب في أوصاله بوساطة والديه اللذان كانا متضامنان داخله، وهما الإله (شو)[٢] إله الهواء، وابنته (ماعت)، بحسب ما جاء في النص :

"كنت بمفردي في المحيط الأزلي، جامداً وبدون حراك، ولا أجد مكاناً أُقيم به ... ولم يكن (أرباب) الجيل الأول قد وجدوا بعد (ولكنهم) كانوا معي ، ثم قال ربَّ الأرباب الخالق المحيط الأزلي، لقد كنت أطفو بين مياهك بدون حراك تماماً... الخامدة، فقال المحيط الأزلي لرب الارباب الخالق، استنشق ابنتك ماعت وقربها من خياشيمك حتى ينتعش قلبك بالحياة"[٣]

---

(١) الماعت: إلهة الحقيقة والعدل ونظام العالم وهي تمثل أحد أهم السمات المجردة في اللاهوت المصري، ومنذ عهد الدولة القديمة كان الماعت دور جنائزي وارتبطت بمتون التوابيت بطقسة فتح الفم وبمعبودة (امنتت) ربة الغرب واطلق على جبانة طيبة اسم (ست ماعت بمعنى مكان الحق) وسُميت بسيدة السماء في الغرب وكانت توزن في كفة وقلب المتوفي في كفة أخرى عند المحاكمة. وتصور كشابة ممسكة بريشة نعامة أو واضعتها فوق رأسها. ينظر: روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، ص١٤٨.

– مصطفى النشار، **الفكر الفلسفي لمصر القديمة**، الدار المصرية السعودية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٣٤.

(٢) الإله (شو): هو إله الهواء و "الحامل الأعلى" ويمثل هو وزوجته– أخته أول ثنائي في التاسوع المقدس وظيفته مساندة السماء ويصور دائماً كرجل على رأسه ريشة نعام. ينظر: روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، ص١٤٧.

(٣) ديمتري ميكس، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية**، ص٢٩.

كانت نظرة الإنسان المصري القديم للعالم الأخر بأنه عالم مظلم ، ويغلف الظلام جنباته، إذ أعتقد كل الاعتقاد بأن الظلام هو السمة السائدة في ذلك العالم، إذ لا يوجد مكان لإنارته، فطبقاً لمفهوم الإنسان المصري القديم كان العالم الأخر هو ذلك المكان المظلم، وفيه يرقد الموتى في ظلام مطبق ويكون النوم شغلهم الوحيد، ولا يستطيعون رؤية إخوانهم ولا ذويهم، عطاشى للماء وهو بجنبهم، فهو عالم بدون ضوء ولا هواء ولا نهاية له(١).

ومن الجدير بالذكر إنّ الصراع الإلهي السماوي الدنيوي انسحب أيضاً إلى العالم الأسفل، ممثلاً بالصراع بين قوى النظام المتمثلة في إله الشمس وأنصاره ، وقوى الفوضى المتمثلة في الثعبان (أبو فيس) وأتباعه ، وهو تجسيد للقوى المعادية التي تتربص بإله الشمس، ورحلة مركبه في السماء في العالم الآخر فيُهاجم، وكان محور الصراع الأساسي بين هاتين القوتين يرتكز على مركز الإله (رع) في محاولةٍ لتعطيل قارب الشمس، ومن ثم تعطيل دورة الزمن، والرجوع إلى حالة الفوضى والسكون، كما كان الوضع قبل خلق العالم المنظم(٢). إذ يقوم طاقم مركب إله الشمس، الذي يرأسه المعبود (ست) بمحاربة هذا المعتدي ومقاتلته والانتصار عليه، ويتكرر هذا الصراع في الرحلة اليومية لمركب الشمس(٣).

فالناظر إلى عقائد وأفكار الإنسان المصري القديم، يرى أنّها تبلورت في محورين أساسيين قامت عليها محاور الديانة المصرية القديمة ، الأول في العقيدة الشمسية التي تمثل الإله (رع)، والثاني يتمثل في العقيدة الأوزيرية بأنّ لا شيء يأتي من العدم أو يذهب إلى العدم ، وهي ذاتها الفكرة التي وصل إليها الفكر العلمي المعاصر، ولأنهُ عدّ الصراع هو المبدأ الفعال في صيرورة الكون

---

(١) عباس علي عباس الحسيني، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة**، ص٢٣٩.

(2) Brewer, D. J., Teeter , E., **Egypt and the Egyptians** , Combridge, (University press, 1999), P.25.

(٣)عبد العزيز صالح ، **حضارة مصر القديمة واثارها**، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، بلا.ت)، ص١٩٠.

وتواجده، فقد أوجد لكل من (رع) و (أوزيريس) مناهضين وعدوّين تمثل في الظلام والفوضى الذي يجسدهم (أبوفيس– عبب)[١]، والصحراء التي تجسد الفوضى والموت الكامنين في المعبود (ست)، ويحاول هذان مهاجمة النظام الكوني بصفةٍ مستمرة حتى يعيدانه إلى حالته البدائية الكاملة في الفوضى، غير أن النظم الكونية وعلى رأسها (رع) الإله الخالق، تعمل جاهدة على قمع وكبح قوى الفوضى والظلام حتى تستمر الحياة المنظمة التي أرادها الخالق[٢].

وفي الوقت الذي كان فيه (أبوفيس–عبب)، هو الداعم الأساسي والمحرك الرئيس لكل قوى الفوضى والنظام، سواء أكان ذلك في العالم الدنيوي (عالم الأحياء) أم في العالم الآخر (عالم الأموات) ، إذ اشارت العديد من النصوص أن قوام الإله الخالق قائم على الماعت، فهو يعيش بها ومن خلالها، يتجلى ذلك في النص الآتي: " **يا رع، يا رب ماعت أنت تعيش في ماعت، يا رع أنت الذي يحب ماعت، يا رع أنت الذي يتحد مع ماعت، لقد مضرتك إليك وجنتك بماعت ، فأنت تعيش فيها، وأنت تبتهج بها، وتتغذى عليها، وأنت تقوى بها، وتتجمّل من خلالها , وتتمتع بالصحة من خلالها**"[٣].

وفي نص آخر من كتاب الموتى ، إذ يرد: " **ما أحلى الرؤية من خلال عيني ماعت، والسماع بأذني ماعت**"، وفي نص آخر يرد: "**يتكون هذا الشكل إنهم يسببون صعود الماعت ويستقرون في هيكل (رع) بعدما يستقر (رع) في لوت وأرواحهم تشير خلفه وجهتهم تستقر في أماكنهم**"[٤]

ولأنّه الإله المقر للنظام، والباعث في العالم، فقد كان عليه أنْ يدرأ الفوضى، ويقر النظام، ويقوم بخلق عالم منظم، وذلك منذ اللحظة الأولى للخليقة، ولأجل أنْ يقوم بذلك كان عليه أنْ يهزم

(1) Hornug, E., op.cit., P.6.

(٢) محمد أبو زهرة، **محاضرات في مقارنات الأديان (الديانات القديمة)**، دار الكافي العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٤٦.

(3) Rosemary, R., op. cit., P.68.

(4)Budge, W., op.cit., P.12.

ويقمع قوى الفوضى المتجسدة في الثعبان (أبوفيس– عبب) الذي كان متواجد قبل خلق العالم المنظم، اذ تشير نصوص معبد إسنا[١] (وهي النصوص الوحيدة التي تعطينا تفسيراً دقيقا لأصل "أبوفيس (عبب)" [٢].

على ما يبدو أن صراع (رع) مع (أبوفيس– عبب) قد بدأ منذ أولى الخلق مما جعل (رع) يسعى إلى هزيمته، وطرده خارج النظام الكوني، ومنذ ذلك الحين كان التصدي لقوى الفوضى في كل مكان تحاول فيه الاعتداء على مسيرة الكون، سواء في عالم الأحياء أم عالم الأموات، الذي كانت أرضه أحد أكثر الأماكن التي شهدت الصراع والصدام بين قوى النظام والفوضى، فكما كان العالم الآخر مكان للآلهة والصالحين من البشر، كان أيضاً مكاناً مفضلاً لقوى الشر، كما لم يكن في الإمكان أن يدرك المصريون القدماء بوضوح وجود أي خطر متربص بحضارتهم متمثل بالثعبان (أبوفيس– عبب) الذي كان أول ظهور له يرجع إلى عصر الانتقال الأُولى (٢١٦٠– ٢٠٦٦ ق.م) في مقبرة أحد الحكام المحليين بإقليم المعلى يدعى "عنخ تيفي"، وأشارت نصوص تلك المدة إلى وجود رموز أخرى لقوى الفوضى المتمثلة في السلحفاة عدوّة للإله (رع)، ومن ثم عدوّة للنظام الكوني[٣] هذا الصراع تراه قد تأصل بعد ذلك في العصور التالية، لتصبح السلحفاة أحد رموز الفوضى بعد انهيار

---

(١) معبد إسنا: أقيم هذا المعبد على اطلال معبد قديم تعود بدايته إلى عصر الأسرة الثامنة عشر حيث عُثر على نقوش تحمل أسم الملك تحتمس الذي ورد ذكر مدينة إسنا في عهده، شيد المعبد الحالي في عهد الملك البطلمي بطليموس الملقب باسم (فيلوميتور) أيالمحب لأمه خصص هذا المعبد لعبادة الإله (خنوم) مع كل من زوجته (منحيت – نيبوت)، وقد مثل الإله (خنوم) برأس كبش وجسد إنسان ويعرف بالإله الفخراني أو خالق البشر من الصلصال وباسم (خنوم – رع) سيد إسنا أما الإلهة (منحيت – نيبوت) فقد مثلت برأس أنثى الأسد ويعلوها قرص الشمس وجسد أنثى وهي تشبه الإلهة (سخمت). ينظر:

– Erman, A., **Ancient Egyptian Literature: A Collection of Poems, Narratives and manuals of Instructions from the Third and Second Milennia BC, translated by Aylward M. Blackman**, (New York, 2005), P.45.

(2) Ibid, P.45.

(٣) بول بارجيه، **كتاب الموتى للمصريين القدماء**، ترجمة: زكية طيوزاد، دار الفكر، (القاهرة ، ٢٠٠٤م)، ص١٠٤.

الدولة المصرية القديمة (٣١٠٠-٢١٦٠ ق.م) وكان يجب على الإله (رع) أن يهزمها، ويتجلى ذلك في أحد النصوص المأخوذة من كتاب الموتى الذي أشار إلى أن ظهور (أبوفيس- عبب) قوى الفوضى، لم يكن بمحض الصدفة وإنّما كان نتيجة ما حدث من اضطرابات وفوضى هزت الثقة المتينة في النظام الملكي فيما بعد عصر الأهرام (من السلالة الثالثة إلى السلالة السادسة) (٢٧٨٠-٢٢٧٠ق.م) وقد أدّى ذلك إلى ظهور تكهنات مفادها أن (رع) الإله الخالق له عدو خفي يهدده باستمرار، هو وخليفته الملك ، لاسيما وإنّ الانهيار الذي حدث في عصر الانتقال الأول، لم يكن من عمل أعداء خارجيين، وبذلك استعصى على المصريين القدماء إعطاء تفسيرات مقبولة لما حدث من فوضى، عصفت بمجريات أمور حياتهم اليومية، ومن جانب آخر فقد عجز الملك وهو السلطة العليا والمُقدَّسة في البلاد من حفظ النظام، وبدت ملامح عجزه وضعفه بالظهور أمام أحداث عصره، لذا فقد جال في وجدان المصريين القدماء وخيالهم في ذلك العصر أنّ هناك لدى عدو الشمس (أبوفيس عبب) قوى مدمرة ولا غرابة في ذلك، إذ كانت طبيعة العالم الآخر بما يسوده من ظلام وفوضى تتوافق مع طبيعة (أبوفيس-عبب) البدائية ، فقد ذكرت النصوص التي وردت في كتاب (البوابات)[١] أنه بدون أيدي وأرجل ولا يرى ، ولا يسمع ولا يشعر، كما أنه يعيش في الظلام المطبق في أعماق الأرض، وهذا يدل على شكله البدائي والفوضوي. أذ عُدّ (أبوفيس-عبب) من المخلوقات الغيبية التي لم يذكر ميلادها أو موتها ، غير أنّه يتحتم وجودها لتهديد الآلهة وتهديد مسيرة إله الشمس ، وهي مسيرة الحياة المنظمة التي يجب أن تستمر[٢] .

(١) كتابات البوابات: يرجع هذا الكتاب إلى أواخر الأسرة الثامنة عشر، وهي الأبواب التي كان لزاماً على المتوفي أن يمر بها في طريقه إلى العالم الآخر الذي هو جنة المأوى ، وكتاب البوابات تجسيد لدورة الزمن اليومية التي لا تنقطع فهي دائمة بدوام السماء والأرض وتعبير عن الأبدية يصبوا إليها المصري القديم في كل معتقداته ومن خلال هذا المنظر الختامي يرى رب الشمس خبري يدفع بقرص الشمس مصحوباً بمجموعة من المعبودات داخل مركبه الذي يرفعه من الأعماق المعبود (نون) ممثلاً للحياة الأزلية. ينظر:

- Erman, A., **Ancient Egyptian**, P. 54.

(2) Ibid , P.55.

ومن الجدير بالذكر أن صراعات الآلهة في العالم الأسفل قد أظهرت إمكانية تعرض الآلهة في صراعها إلى الأمراض والجروح ، وهذا ما يتضح حيث تعرض الإله (رع) إلى جروح بالغة بعد معارك دامية مع الثعبان (أبو فيس- عبب) الذي كان يمثل ظلمة الليل ويُعدّ عدو بالغ الخطورة على الإله (رع)، وذلك لما تميز به من شراسة وعدوانية أتضحت في هجومه الشرس على موكب إله الشمس.

إنّ أقدم النصوص الدينية وهي متون الأهرام لم تطلعنا بشيء عن أصل هذا الثعبان، كما لم تشير إلى سبب وماهية الصراع بين (رع) و (أبوفيس- عبب) الذي ربما يعود إلى وجود قوى تسبق الخليقة تحاول منازعة قوى الكون والنظام محاولة العبث في استقرار العالم [١].

وكان محور الصراع بين الإله (رع) و(أبوفيس- عبب) في العالم الآخر يدور حول تعطيل قارب إله الشمس وملاحقتها في العالم الآخر، يتجلى ذلك بوضوح فيما ورد في كتاب الموتى :

"إن عبارة رع تسهيل لملاحته، لأنها خلقت من أجله ، و (رع) هو كل يوم في المكان الذي يبحر فيه ويُقطع أعدائه إرباً إرباً"[٢].

فأولى الإشارات للصراع تذكر ضفاف (أبوفيس- عبب) الرملية ، وهي أهم رمز لتحدي إله الشمس، حيث يملأ الثعبان فاه بكميات هائلة من مياه النهر لكي ينجح في جعل سفينة الشمس تجنح إلى الشاطئ وإذا نجح في هذه الخطة فإنَّ الشمس تتوقف، وبالتالي العالم أجمع[٣].

---

(١) إريك هورنونج، **ديانة مصر الفرعونية (الوحدانية والتعددية)** ترجمة: محمود ماهر ومصطفى أبو الخير، مطبعة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠٥م) ، ص١٤٠.

(2) Pinch, G., **Magic in Ancient Egypt**, (London, 1994), P.50.

(٣) مانفريد لوركر، **معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة**، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مراجعة: محمود ماهر، مكتبة مدبولي، (القاهرة ، ٢٠٠٠م)، ص ص٣٣-٣٤.

وتُعدّ (متون التوابيت) من أقدم المصادر الدينية التي أشارت في شيء من التفصيل إلى المهاجمة الفعلية من (أبوفيس- عبب) لمركب الشمس أثناء رحلتها في العالم الآخر، إذ يذكر النص: "**أصد الثعبان (أبوفيس- عبب) عن موكب (رع)، الويل يا أمي تهدف ، يامن يخافه الأسدان أنظر اللهب، خرج من السماء، ودخل كهف المتمرد سيء أنه سوف يعمل ثورة (اضطراب) ضد رع ويسلبه ما صدر ضده (الشعاع) الشعاع المتوهج ضد (أبوفيس- عبب) في القصر الخاص بسبأ**"(١).

وأمام هذا الهجوم الضاري، والصراع الحتمي الذي كان على (رع) أن يخوضه في معظم الأوقات كان على الإله الخالق أن يقمع عدوه الشرس والمخيف، وإنْ دفعه ذلك إلى الدخول في صراع واحتدام جسدي معه، ويستدل على ذلك بما جاء في كتاب الموتى إذ يشير إلى هجوم (أبوفيس- عبب) على موكب إله الشمس، وقيامه بابتلاع كميات كبيرة من مياه النهر لغرض تعطيل مسيرة (الرحلة الليلية) ، غير أنْ الإله (رع) كان عليه ان يدرأه عن طريق قيامه بتصويب رمحه النحاسي نحوه لكي يسترجع ما ابتلعه من مياه، ويستطيع أن يستكمل مسيرته ، فلقد كانت هزيمة هذا الوحش ليس بالأمر اليسير فهو صعب المراس لما يتميز به من قوة وضخامة، فقد جاء في أحد النصوص الآتية: "**يوجد على قمته ثعبان طوله خمسين ذراعاً وثلاثة أذرع من جزئه الأمامي مصنوع من الصوان، أنا أعرف هذا الثعبان الذي هو على جبله ذو النفس الحارق هو اسمه**"(٢).

ثم يشير النص بعد ذلك إلى الصراع الفعلي والالتحام الجسدي بين (رع) و (أبوفيس- عبب):

---

(١) بول بارجيه، **كتاب الموتى للمصريين القدماء**، ص٢٠٤.

(٢) ثناء جمعه الرشيدي، **ألقاب آلهة مجمع أونو (هليوبولبس) منذ الدولة القديمة وحتى الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير (غير منشورة) – كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ١٩٩٠م)، ص١٦٥.

"وبعد وقفة الظهيرة استدار بنظره تجاه (رع) مما أدى إلى توقف الزورق، وحدث اضطراب في الملاحة، لأنه ابتلع ذراعاً وثلاثة أشبار من المياه ، حينئذٍ قذفه برمحه النحاسي وجعله يلفظ كل ما ابتلعه"(١).

لقد تعددت الإشارات في كتاب الموتى لقيام الإله الخالق بالهجوم بأشكاله كافة على "أبوفيس–عبب)" وأتباعه في العالم الآخر، ومن ضمن النصوص التي ورد فيها ذلك:

"إن خبري(٢) **قاطن في زورقه ومن أجله يطاح بـ(أبوفيس**–عبب) **إن أولاد (جب)**(٣) **الذين سيطيحون بكم"**، وفي الصف الأخير من كتاب (البوابات) يشاهد الصراع الفعلي بين الإله (أتوم) و (أبوفيس–عبب)، حيث يشاهد القسم الثاني الإله (أتوم) أقصى اليمين متكأً على عصا، ويقوم بصد

---

(١)علاء عبد العظيم عبد الرحمن محمد، **ظاهرة موت بعض الأرباب ومجموعاتها ورمزيتها في الفكر المصري القديم،** رسالة ماجستير، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ٢٠١١م)، ص٣٤.

(٢) الإله خبري: هو إله الشمس المشرقة فهو مظهر لشمس الصباح يكون الإله برأس جعران، خالق طقسه رب البعث والوجود ويترجم اسمه إلى (يصبح) أو (يوجد) أو (يخلق) وعبد خبري بصورة تميمة الجعران التي تجسد أوضاعه المادية والكونية، وهو رمز البعث يظل دائماً مؤثراً على شكل التحولات التي تحدث للإنسان من الحياة إلى الموت ثم إلى البعث للمزيد ينظر: ماريوتوس كارلو ريوردا، **معجم آلهة مصر القديمة،** ص٦٦.

– آنا رويز، **روح مصر القديمة،** ص١٣٣.

(٣) أولاد (جب): وهم الإله (أوزيريس) والإلهة (إيزيس) والإله (ست) والآلهة (نبت– حت) هم أولاد الإله (جب) وأمهم الإلهة (نوت) آلهة السماء. فالإله (أوزيريس) يعد إله قوى الحياة التي تعطيها المياه والزراعة وهو إله العالم الآخر وقد أرتبط بالبعث والخلود. أما الإلهة (إيزيس) فهي زوجة الإله (أوزيريس) وأم الإله (حورس) تعرف بقواها السحرية وتصور بقرون بقرة وقرص شمس أو عرش على رأسها. أما الإله (ست) فهو عدو (أوزيريس) إله الشر وقد أرتبط بكل ما هو مدمر وهو عضو في التاسوع العظيم وقد كانت تستخدم طاقته كقوة إيجابية في حماية مركب الإله (رع) ويصور بجسد إنسان ورأس كلب. أما الإلهة (نبت–حت) فهي ابنة (جب) و (نوت) وشقيقة (أوزيريس) و (إيزيس) وزوجة (ست) ويعرف اسمها بـ (سيدة البيت) وهي إحدى ربات الحماية الأربعة للميت عبدت في الوجه القبلي مع (ست). للمزيد ينظر: روبرت أرموارد، **آلهة مصر القديمة،** ص ص١٤٤–١٤٦.

– آنا رويز، **روح مصر القديمة،** ص١٣٦.

ثعبان ضخم أمامه ذو ثنيات متعددة وخلف الثعبان يوجد تسع أشخاص، وخلفهم يظهر إله متكأً على عصى ، ويقابله تسع آلهة تحمل الصولجان، والشخص المرافق للإله (أتوم) بأنه استطاع قهر العدو (أبوفيس– عبب) وينتصر عليه بواسطة السحر حيث يوجه (أتوم) حديثه إلى (أبوفيس–عبب) قائلاً[١]:

"إن سقطت ، ولن تستطيع النهوض مرة أخرى، قوى السحر انتصرت عليك، ولن تجد نفسك مرة أخرى، أبي انتصر عليك، وأنا تغلبت عليك قمت بإبعادك من أجل (رع) وقد قمت بعقلك من أجل الأفق"[٢].

كما يشاهد الصراع بين (رع) و (أبوفيس–عبب) على تابوت أحد الكهنة (المحفوظ في متحف الملكة فكتوريا تحت رقم ٢٨٨)، ويعود لعصر الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧–٩٤٥ ق.م) إذ يصور الإله على هيأة جعران مجنح ، وأسفل المركب تظهر السمكة، والتي كانت مهمتها هي إرشاد مركب (رع) أثناء رحلته، وكذلك تحذيره من وجود (أبوفيس–عبب) نظراً لما تتميز به تلك السمكة (سمكة البن أو الشلية) من سرعة في المياه . وأسفل علامة السماء يظهر وقد طعن في طيات جسده الملتوية بالعديد من السكاكين ، وهذا يدل على انتصار (رع) بمفرده دون معرفة احد من الآلهة على عدوه[٣].

ونظراً لما تميز به (أبوفيس–عبب) من قوة وعنف فقد كان على الإله الخالق أن يستعين بكل الوسائل والطرق التي يستطيع بها أن يتغلب على عدوه الذي لديه القدرات التي يستطيع بها أن يفني

---

(١) بول بارجية، **كتاب الموتى للمصريين القدماء**، ص١٠٤. ينظر: الشكل رقم (٣).

(٢)المصدر نفسه، ص١٠٤.

(3) Pinch, op. cit., p.52.

العالم المنظم، فمن هذه الوسائل اتخاذ (رع) الأشكال الحيوانية أو الاتحاد مع بعض الآلهة التي لها قدرة فائقة في درء الثعابين[١].

كانت القطة من بين الأشكال الحيوانية التي تقلدها الإله (رع) في مواجهته للثعبان (أبوفيس–عبب) إذ لاحظ الإنسان المصري القديم أن الثعابين التي تنتشر في كل بقعة من أرضه سواء في رمال الصحراء، أو جدران بيته، وكذلك حقوله، لم تكن ليدرئه غير القطط ، التي كانت من أكثر الحيوانات التي تهاجم هذه الحيوانات السامة ، وتفتك بها عن طريق خدش أعينهم ، والقفز على رقابهم وإخراج أحشائهم ، لهذا فقد أدت الإلهة القطة دوراً هاماً في الحماية من لدغات الثعابين وقتلها[٢].

كما تصور بردية "أني" المحفوظة في المتحف البريطاني في عصر الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٧–١١٩٦ ق.م) الإله (رع) في هيأة قط ممسكاً بسكين في يده، ويقوم بذبح الثعبان الضخم الجاثم أمامه، والذي يمثل عدوه اللدود (أبوفيس–عبب) ، ويظهر خلف الثعبان ثلاثة آلهة أحدهم برأس صقر والاثنين الآخرين برؤوس بشرية ، ويقبضون على سكين موجهة باتجاه جسد (أبوفيس–عبب) ، كما كان النمس من بين الأشكال الحيوانية التي أتخذها الإله الخالق في محاربة الثعبان، إذ يتميز هذا الحيوان بعداء ضد الثعابين شأنه في ذلك شأن القطط ، فكان قادر على الفتك بهم، فهو من فصيلة الفئران، الفصائل الليلية الصائدة للثعابين ، وكان يطلق عليه هذا الاسم وهو أحد ألقاب إله الشمس. فضلاً عن ذلك فقد كان هناك الإله (محن) وهو إله ثعبان مهمته القيام بحماية (رع) من (أبوفيس)

---

(١) باروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة: أحمد فخري، مراجعة: محمود ماهر، المجلس الأعلى للأثار، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص١٨.

(٢) روبير جاك تبيو، **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة ، ٢٠٠٤م)، ص٤٥؛ باروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، ص١٨؛ ينظر: شكل رقم (١)، (٢).

أثناء تنقله في مركب الشمس عبر السماء في كل ليلة[١]، فالأشكال السابقة والنصوص جميعها تدل على الانتصار الدائم للإله (رع) ، إذ دائماً ما يصور (أبوفيس–عبب) والسكاكين مغروزة في جسده، ربما يكون ذلك سبباً في تلون السماء باللون الأحمر، وهو لون دماء (أبوفيس–عبب) المهزوم وجروحه ، فقد استطاع الإله (رع) أن يهزم أعدائه، وأن يثأر من تعرضهم لمسيرته والهجوم عليه[٢].

ومن الجدير بالذكر أن انتصار الإله (رع) على الثعبان (أبوفيس–عبب) وأتباعه لم يكن بالأمر الهين، فكثير ما كان يصاب ببعض الجروح نتيجة للالتحام مع عدوه الشرس، إذ أشارت بعض فقرات (متون التوابيت) إلى سرقة عين الإله (رع) من قبل (أبوفيس–عبب)، وهذا ما يؤكد في إشارات وردت في كتاب الطريقين[٣] بأن الجراح كانت في وجه (رع)، وتحديداً في منطقة العين. وكان يقوم في معالجتها ومداواتها المعبود "خبري" فهو بذلك يطرد الظلام، إذ ورد في النص: **"تفتح السماء، ويطرد الظلام منها"**، فهناك عبارة نقشت على تمثال يرجع للعصر المتأخر تشير إلى تعرض الإله (رع) إلى بعض الألم نتيجة لهجوم (أبوفيس–عبب) ، إذ يذكر النص: **"إنني أطرد الألم الذي سببه (أبوفيس–عبب) والذي سرى في كل أعضاء (رع)"**[٤].

---

(١)رشا عبد الرؤوف أبو السعد، **الأسطورة السياسية في مصر القديمة ووظائفها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٣) كتاب الطريقين: أول كتاب ديني ظهر من هذا النوع في مقابر الشعب يرجع تاريخه إلى عهد الدولة الوسطى على التوابيت المصنوعة من الخشب، وهو الكتاب الذي اصطلح على تسميته حديثاً كتاب "الطريقين" ومن غريب الصدف أن كل التوابيت التي دون عليها فصول هذا الكتاب قد وجدت في بقعة واحده بعينها والمقصود بذلك جبانه "البرشة" الواقعة في المقاطعة الخامسة عشر من مقاطعات الوجه القبلي والتي يطلق عليها قديماً مقاطعة "الأرنب" وعاصمتها "الاشمونين". ينظر:

- Lacau, "**Sarcophages Anterieur au Nouvel Empirs** , Vol. I, Pp. 189-198.

(٤) كلير لالوليت، **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة**، ص٤٣.

على ما يبدو أن رمزية الصراع بين الإله (رع) و (أبوفيس) تتجسد في حالة الظلام والفوضى وعدم الاستقرار المتمثلة بـ الثعبان (أبوفيس) ومحاولته إرجاع العالم إلى ما كان عليه قبل الخلق وتعطيل سير مركب الشمس في رحلته كل ليلة وقيام الإله (رع) بمحاربته باستخدام كل الوسائل الممكنة للقضاء عليه، وعدم السماح له بإحداث خلل وعدم توازن في نظام العالم المستقر، فجاءت نهاية الصراع بتحقيق الانتصار الدائم للإله (رع) على عدوه اللدود (أبوفيس) والتخلص منه بالمحافظة على النظام الكوني.

٢. صراع الإله (أوزيريس) مع الإله (ست):

كان حب السلطة والوصول إلى الحكم محط الأنظار ، إذ دفعت بالابن إلى الثورة على سلطان والده لأجل أن يتقلد الحكم، وكانت أيضاً سبباً في أن يثور الأخ على أخيه، وأن يدفعه ذلك إلى قتله لكي يؤول إليه ما في يده ، يتجسد ذلك في الصراع الحاصل بين أبناء الإله (جب) إله الأرض والإلهة (نوت)[١] ، وعلى وجه التحديد بين الإلهين الأخوين (ست) و (أوزيريس)[٢].

فلقد كانت ثمرة الحب بين الإلهين السابق ذكرهما (جب) و (نوت) على الرغم من تحذيرات الإله الخالق ونهيه لهما عن أي التقاء جنسي، إذ حملت (نوت) من رفيقها بأربعة توائم هما الإله (أوزيريس) والإلهة (إيزيس) و (ست) و (نبت – حت)(إلهة مدينة هليوبولبس)[٣].

(١) الإلهة (نوت): إلهة السماء وزوجة الإله (جب) وهي أيضاً ابنة الإله (شو) و (تفنوت) وعد جسدها خالق السماء وهو الذي شكلها وتصور بهيئة لون أزرق يمتد فوق الأرض وتجسدها امرأة ترتدي ثوب أزرق ضيق تتناثر فيه النجوم وهي أم (أوزيريس) و (إيزيس) و (ست) و (نبت–حت). ينظر: آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص ص١٣٦–١٣٧.

(2)NetZely, P., D**., Ancient Egypt**, (New York, 2003), P.94.

(3)NetZely, P., D., op. cit., P.94.

وقد كان الإله (أوزيريس) هو أول أبناء الإلهين وأكبرهما، وأحب ابناءهم إلى قلبيهما ، فهو حبيب الإلهة (نوت) والمفضل لدى الإله (جب) ، تجلى ذلك في العديد من النصوص التي أشارت إلى الحب الجارف للابن البكر (أوزيريس)، بداية من أقدم النصوص الدينية ، وهي نصوص الأهرام، إذ يرد في النص(١):

"تلاوة بواسطة نوت العظيمة التي تسكن القصر السفلي، الملك هو ابني المحبوب ، وابني الأول على عرش جب، الذي يرض عنه، الذي وهبه إرثه في حضرة التاسوع العظيم، كل الآلهة في صيور، ويقولون ما أروع الملك ، وأبو (جب) فرضا به"(٢).

كما يمكننا أن نستشف ذلك الحب الأبوي للإله (أوزيريس) وتفضيله له من أحد الأناشيد الدينية في عصر الدولة المصرية الحديثة (١٥٤٩-١٠٦٤ ق.م)، إذ يرد:

"الممدوح لدى أبيه جب، لدى أمه نوت"(٣).

كانت هذه أولى ملامح حياة كل من الأخوين (أوزيريس) و (ست) في الإطار الداخلي للعائلة الإلهية المكونة من الأب والزوجة والابناء ، فالأول منهما كان محبوب من أبويه، والثاني كان مصدراً للتعاسة لكليهما حتى قبل ميلاده وأثناء مولده ، لذا فربما كانت هذه اللبنة الأولى لنشأة الغيرة والكراهية في قلب (ست) تجاه أخيه المدلل (أوزيريس)(٤).

---

(١) كريستيان ديروش نوبلكور، **المرأة الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة. محمود ماهر طه، (القاهرة- الهيأة العامة، ١٩٥٢م)، ص٣٢.

(2)Mercer, S., A., op.cit, P.40.

(3) Moret, A,m Legended, **d′Osiris A l′Epoque Thebaine d′apres l′Hymne a Osiris du Louvre**, BIFAO 30, (Le Caire, 1931), Line 9, P. 737.

(٤) تذكر أحد النصوص التي ترجع إلى الدولة الحديثة ما يلي:

"إنه الكبير، العظيم، الأول لدى اخوته ، العظيم لدى التاسوع ، الذي يقر الماعت (يثبت العدالة) بين الضفتين الذي يضع الأبن (أيالملك) على عرشه". ينظر:

- Moret, A., op.cit., Line 9, P.737.

فكان الإله (أوزيريس) الابن الأكبر للمعبودين (جب) و (نوت). فقد كانت السلطة حقاً مكتسباً له، إذ كانت الخلافة من الأب لابنه الأكبر هي القاعدة، واستثنائها لا يتم إلاّ إذا تم اغتصاب تلك السلطة، لذا فقد خلف (أوزيريس) أباه في الحكم ، وقد أعطى هذا الميراث من (جب) لابنه وأقر التاسوع ذلك ورضوا بحكم هذا الإله ، يستدل على ذلك بالفقرة التالية من متون الأهرام[١]:

"يا أوزير الملك، إنك أكبر أبناء جب، وليده الأول، ووريثه ، يا أوزير الملك، إنك الذي خلقه أعطى لك الميراث من قبل التاسوع ، لك السيادة على كل التاسوع"[٢].

وكانت انتقال السلطة إليه لا تكتمل إلاّ إذا تلقى الشارات الدالة على وظيفته ووثيقة مكتوبة بمثابة تنازل عن العرش، يسمح له بتولي الحكم بدون مشاركة وبشرعية مطلقة[٣]، فقد أعطى تاج مصر العليا وتاج مصر السفلى ، إذ ورد ذلك في الأهرام كالتالي[٤]، "**الملك (أوزيريس) أعطى التاجين الرسميين**"، وأعطى التاج الأبيض ، وقد ورد في فقرة أخرى من متون الأهرام كالتالي[٥]:

"لك التاج الأبيض، التاج الأبيض فوق رأسك ، أنت تقلدت التاج الأبيض أمام التاسوع"[٦].

واستكمالاً لتتويج (أوزيريس) وتقلده لشارات والده ووظيفته تبدأ إحدى الأناشيد المرفوعة للإله (أوزيريس) التي وردت في كتاب الموتى يوصف (أوزيريس) بأنه الابن الأكبر لنوت، المولود الأول

---

(1) Pyr, 1814a, 1815b, P.443.

(2) Mercer, S., A., op.cit., P.445 ;

عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة، الفكر الديني** ، ج٣، ص١٠٠.

(٣) ديمتري ميكس، كريستين نافارميكس، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية**، ص٥٨.

(4)Pyr, 20366, P.443.

(5) I, I., 2196a-b, P.533.

(6)Mercer, S., A., op.cit., P.522 ;

عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص١٠٠.

من جب، الوريث، ربّ التاج الأبيض، ملك الآلهة والبشر، وإنّه قد تسلم العصا المعقوفة ووظيفة أبيه، كما يرد في النص:

"(نوت) من بذرة (جب) سيد ملوك الشمال والجنوب ... رب التاج الأبيض النبيل، إنه كأمير على الآلهة والبشر، قد تلقى عصا الصولجان والمذراة"(١).

لقد كان (أوزيريس) تجسيداً للاستقرار السياسي للبلاد ؛ لأنه الوريث الشرعي لأبيه(٢)، وبالفعل فقد كان إلهاً عظيماً ، استطاع أن يقود البلاد بنجاح، منذ تولية الحكم خلفاً لأبيه (جب) ، والذي رأى فيه العظمة والقدرة على القيادة، ولأنه كان محل ثقة والده، فقد وضع هذه الأرض في يده ، وكذلك ماءها وهواءها ، وعيشها وكل ما يطير، وكل ما يحلق، ديدانها وحيواناتها المتوحشة ، وقد تسعد الأرضيين بذلك(٣)، ويمكننا الاستدلال على ذلك بما سجل على لوحة تعود للمدعو (آمون مس) وهو الشخص المشرف على ماشية الإله (آمون) في عصر الأسرة الثامنة عشر (١٥٤٩-١٢٩٨ ق.م) وقد وجدت في متحف اللوفر، إذ يرد:

"أكبر أخوته رئيس التاسوع ، أسس العدالة على ضفتي النهر ، وضع ابنه على عرشه، كما أشاد بوالده جب وأحب نوت القوية (حينما) جعل سلاحه موجه للمتمردين الأقوياء ، وذبح خصمه وجعل الخوف في قلب عدوه ، ضم الحدود بعيدة المنال وقلب المدينة عندما سحق المتمردين، وريث جب ملك الأرضيين ، عندما شاهد جب مزاياه نقل له السلطة لتسير البلاد في سعادة عندما وضع هذه الأرض في يده ، الماء في بلده يغطي النبات ، كل ما قدمه الماشية والطيور تحوم وجميع الزواحف، والحيوانات البرية أرسلت لابن نوت جميعهم في سلام ، الأرض، هو أشرق على عرشه

---

(١)والس يدج، برت ان هرو، **كتاب الموتى الفرعوني عن بردية المتحف البريطاني**، ترجمة: فيليب عطية ، ط١ ، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ص١٠.

(2) Tobin, V.A., **Theology in Ancient Egypt**, (JARC), Vol. 25, (1988), p. 175.

(3) Jules, C., **The Myth of Isis and Osiris**, (Boston , 1993), P.14.

مثل رع في الأفق وصل الضوء لمكان الظلام (أوزير) وصل من قبل ظله بريشتين فيضانه على الأرض كما ينتشر الضوء في الصباح"(١).

ويبدو أن قدرته على قيادة زمام الأمور في البلاد قد تجلت منذ العام الأول من توليه الحكم، فقد استطاع أن يقمع كل الثورات بشجاعته، وهذا ما جعل الإله (جب) يثق في قدرته ، وكان أيضاً ذلك سبباً في جعل الأمور في مدَّة حكمه مستقرة وهادئة، فالبلاد قد سادها جوّاً من الرضى ، كما أنَّ الإلهة هي الأخرى قد سعدت في حكمه ، فلقد رضى ربَّ الأرباب (أتوم) عن حكمه، وكذلك باقي التاسوع الإله (جب) و (نوت) و (شو) و (تفنوت) وكل آلهة الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكل مدن الآلهة وأقاليمها رضيت بحكمه ، كما يتضح في إحدى فقرات متون الأهرام:

" أوزير بزع، نقياً، عظيماً ، عاليّا، سيد الحقيقة، في الجزء الأول من العام، سيد العام، أتوم رب الآلهة راضي، شو وتفنوت كانوا على رضى ، جب ونوت كانوا على رضى ، أوزير وإيزيس كانوا راضين ، ست و (نيت) و (نبت–حت) راضون ، كل الآلهة التي في السماء راضون، كل الآلهة التي في الأرض والأراضي راضون، كل آلهة الشمال والجنوب راضون، كل آلهة الشرق والغرب راضون ، كل أقاليم الآلهة على رضى ، كل مدن الآلهة كانت راضية ، بالكلمة العالية والعظيمة، التي جاءت من فم (تحوت) بخصوص أوزير"(٢).

وإن كانت النصوص المصرية لم تسعفنا بالكثير من التفاصيل عن مدَّة حكم (أوزيريس) فقد جاءت رواية بلوتارخ لتأكد ما روته النصوص السالفة الذكر، ولكن بشيء من التفاصيل فقد ذكر إنّ الإله (أوزيريس) حينما اعتلى عرش البلاد، كان ملكاً عادلاً ، علّم الناس أصول التمدن والحضارة

(1) Mort, A., op.cit., Line 9-15.
(2) Mercer, S., A., op.cit., P. 386.

ونقلهم بذلك من طور الهمجية إلى حياة التمدن والاستقرار ، كما علمهم أصول الزراعة، فقد تعهدهم بكيفية حراثة الأرض وزراعتها(١).

وفي هذا الصدد يوجد منظر ضمن بردية تب–سيني المحفوظة بالمتحف البريطاني التي كتبت حوالي (١٥٥٠ ق.م) يصور فيه (أوزيريس) جالساً على العرش ويحمل الصولجان والسوط ، مرتدياً التاج الأبيض ولحية مستعارة، جالساً تحت مظلة مصنوعة على هيأة غطاء ، وتتدلى من فوق رأسه عناقيد العنب وهذا ما يوضح ارتباط (أوزيريس) بالزراعة ، وبما قاله ديودور "**بأن أوزير أول من زرع العنب**"(٢). ولكي يضمن (أوزيريس) حياة عادلة لشعبه ، فقد شرع لهم القوانين التي تنظم حياتهم وتحدد علاقاتهم بعضهم ببعض ، وكان منهجه في نشر حكمه وفرض سيطرته لا بقوة السلاح ولكن بقوة الكلمة الطيبة ، حيث طاف الأرض يُعلم الناس بالحجة والإقناع ، إذ يرد في كتابات بلوتارخ:

" **بعد اعتلاء أوزير عرش مصر، انصرف إلى التمدن رعيته وتحويلهم عن مجرى حياتهم الهمجية السابقة ، فعلمهم حراثة الأرض وزراعتها وغرس الأشجار المثمرة ، واستن لهم مجموعة من القوانين ينظمون بها العلاقات فيما بينهم، وعلمهم ما يجب عليهم من فروض الاحترام والعبادة لآلهتهم ثم بنفس الروح الطيبة ، طاف سائر بلاد الدنيا، يحث الناس في كل مكان على أتباع سنته لا بقوة السلاح ، بل بالحجة والإقناع، وكان يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل قبولاً، بالتراتيل والأناشيد تصحبها آلات موسيقية**"(٣).

---

(١) ماري انج بونهيم، **عالم المصريين**، ترجمة : ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، (٢٠١٤م)، ص٨٧.

(2) Budge , E., A., w., **Osiris and the Egyptian Resurrection**, Vol. 1, (London , 1911), P. 38 ;

آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص١٤٤.

(٣)كوفيل، س، **قوانين الآلهة في مصر القديمة**، ترجمة: سهير لطفي هلال، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص٢٣ ؛ كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص٣٧.

تلك الحياة المتكاملة الأركان التي كان يحياها (أوزيريس) على شتى المستويات، فعائلياً كان المفضل لدى أبويه والمحبوب من زوجته، وعلى النطاق الواسع المتمثل بسلطته وعلاقته بالآلهة والبشر، فقد كان على أفضل حال، في المقابل كان (ست) المنبوذ من والديه، والذي عهد إليه بحكم الأرض القاحلة الصحراء. الأمر الذي أدى إلى إثارة نار الحقد في قلب (ست)، وحدوث القلاقل والصراعات بين الأخوين، أو على الأقل من جانب (ست)، إذ أن الغيرة من سلطان أخيه قد جعلته يحاول لمراتٍ عديدةٍ التدخل في حكمه وشؤون دولته ، وهذا ما تخبرنا به رواية بلوتارخ ، إذ يرد: **"لم تتح لطيفو فرصة إدخال تحديدات على الدولة ، فقد كانت (إيزيس) في أقصى درجات اليقظة على الحكم، وكانت دائماً ملتزمة من جانب الحذر"**[١].

وحينما لم يوفق (ست) في ذلك أيضاً بسبب وجود زوجة ملكية في غاية الحذر، زاده ذلك كرهاً وحقداً على أخيه، مما دفعهُ للتآمر ضده للتخلص منه نهائياً[٢].

ومن الجدير بالذكر أن النصوص المصرية لم تشر إلى تلك المؤامرة التي ذكرها بلوتارخ بنوع من التفصيل ، وإنما يمكننا أن نستشف أن هناك مؤامرة قد دبرت بالفعل لقتل (أوزيريس) ، وذلك في نوع من الرمزية لإشارات نصوص الأهرام ، إذ ذكرت تلك النصوص أن كل الآلهة قد سعدت في حكم هذا الإله كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً ، وفي الوقت نفسه اقتطعت من جميع هذه الآلهة إلهين فقط هما الإله (تحوت) والإله (ست) اللذان كانا على عداء مع (أوزيريس)، أي إنّ تلك النصوص أرادت أنْ تذكر إنّ الآلهة كانت مجتمعة على حبها للإله (أوزيريس)، وهذان الإلهان منفردان قد تآمرا ضده ، يتضح هذا العداء في إحدى فقرات متون الأهرام:

---

(١)خالد عبد الملك الحميري ، **الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ٢٠٠٢م)، ص٧٩.

(٢) آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص١٤٤.

"**ست هذا يكون أخوك، أوزير الذي خلق ليتحمل ويعيش ، عسى أن يعاقبك**"(١).

وقد تكررت ذات الفكرة السابقة غير أنها كانت هذه المرة مع الإله (جحوتي) ، إذ يرد:

"**تحوت هذا أخوك هذا هو الوحيد هذا، أوزير الذي خلق ليتحمل ويعيش ، عسى أن يعاقبك**"(٢).

لقد كان الانتقام من (أوزيريس)، من عدوين اجتمعا واتفقا وتآمرا عليه، كما إنهما الإلهان الوحيدان اللذان لم يذرفا الدمع عند مقتل (أوزيريس)، إذ يرد: "**أنظر ماذا فعل ست وتحوت ، أنتم الأخوان اللذان عرفا كيف لا يبكيان عليك**"(٣).

تلك الجريمة وذاك التآمر الذي اقترفه كل من الإلهين كان بادياً عليهما من خلال الهلع والخوف الذي أصاب كل منهما، من عقاب وانتقام (أوزيريس) لذا فقد لجئا إلى آلهة التاسوع عسى أن تحميهما من انتقام وعقاب الإله (أوزيريس) ، لقد استطاع (ست) أن يصل إلى مبتغاه بقتل أخيه (أوزيريس) ، غير أن النصوص المصرية قد اختلفت في ذكر الطريقة التي قتل بها (أوزيريس) وكذلك المكان الذي وقعت فيه تلك الجريمة وذلك الصراع، فأقدم الإشارات تلك التي وردت في نصوص الأهرام، والتي تشير إلى أن (أوزيريس) قد قتل عن طريق الضرب ، وأنهُ لقي حتفه جراء ذلك، إذ يرد: "**أيا أنت، الذي ضرب أبي، الذي قتل أبي، الذي قتل واحداً أعظم منه، لقد ضربت أبي ، لقد قتلت واحداً أعظم منك**"(٤).

كما أشارت بعض نصوص الأهرام إلى أن الإله (ست) قد اتخذ هيأة الثور، وطرح أخيه (أوزيريس)أرضاً وقتله ، وقد ورد ذلك على لسان الإله (حور) في إحدى فقرات متون الأهرام ، إذ يرد:

---

(1) Mercer, S., A., op.cit., P.97.
(2) Ibid, P.99.
(3) Ibid, P.97.

(٤) آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص١٤٤ ؛

Mercer, S., A., op.cit., P.391.

"يا أبي أوزير لقد سحقت من أجلك الذي سحقت مثل ثور، وقتل من أجلك من قتل مثل ثور بري، وقد كسرت من أجلك الذي كسرك كقرن طويل"[١].

في حين يرد في نصوص أخرى أن (ست) قد أغرق (أوزيريس) في المياه ، إذ يرد: "**إنه ست قد أغرق أوزير**" ، وفي نص آخر يشير إلى أن الإله (جب) قد نصب (حور) كملك لمصر السفلى في المكان الذي غرق فيه أبيه في مياه منف عند منطقة تعرف باسم Psst-t3wy (وتعد منتصف الأرضين) وتقع بالقرب من منف[٢]، فضلاً عن رواية أخرى تورد أن (أوزيريس) قد أغرق في مياه الفيضان[٣]، وكيف أن جثمانه انتشل من الماء بمعونة زوجته المخلصة (إيزيس) وأخته (نبت- حت) وذلك بأمر من الإله (حور) ، إذ يدور حوار بين (حور) و (إيزيس) و (نبت- حت) لتخليص جثمان (أوزيريس) وعندئذٍ تخاطب الإلهتان (أوزيريس): "**إنهما قد أتو لأخذه راجين منه أن يفتح عينيه**"، ثم تقوم كل من (إيزيس) و (نبت- حت) بإحضار جثة (أوزيريس) إلى الأرض ودفنها في قصر الملك في الجهة الشمالية من الأرض[٤]، إذ يرد في النص:

- **أوزير غرق في مياهه**
- **وعندما رأته إيزيس ونبت- حت كانوا في خدمته**
- **(وقد) أمر صور إيزيس ونبت – حت في جدد**
- **بأثم لابد أن يمسكا بأوزير**
- **ويجب أن يمنعوه من الغرق**[٥].

---

(1) Faulkner, R., **The Pyramid text** , (1946), P.234.

(2) Griffiths, J.G., "**The Origins of Osiris",** MSA 9, (1966), P.3.

(٣) جيمس هنري برستد، **فجر الضمير**، ترجمة: سليم حسن، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص١١٥.

(٤) سليم حسن، **الأدب المصري القديم**، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج١٥، ص١٣.

(5) Breasted, J.H., **The philosophy of a Menphite priest"**, ZIS39, (Leipzig, 1901), P. 479.

وتتفق فكرة الغرق أيضاً مع ما ورد في نص بردية ترجع إلى الأسرة العشرين (١١٩٦-١٠٨٧ ق.م)، إذ تشير إلى الشَّر الذي فعله (ست) ضد أخيه عندما قام بإغراقه في المياه، إذ انفصلت جميع أعضاء جسده ، وذكر النص: "**ماذا هو (ست) فعل ضد أوزير سابقاً حينما تسبب في غرقه في مياه**"، يتضح مما سبق أن مفهوم الموت غرقاً صار يتسم بقدسية خاصة ؛ لأنه يُماثل موت (أوزيريس) الذي كان أول من بعث بعد موته[١]. هذا وتشير أحداث تلك البردية أنّ (ست) قد ألقى بـ (أوزيريس) في مياه النهر الذي اتخذ هيأة قرد حتى لا يراه (ست) الذي اتخذ هيأة تمساح ، ونزل النهر للبحث عن جسد (أوزيريس).

لقد تضاربت الآراء حول المكان الذي مات فيه (أوزيريس)، والطريقة التي مات فيها[٢]. إذ أشارت أقدم النصوص إلى أن مكان تلك الحادثة كان على أرض (نديت Ndit)[٣] ، وقد ورد ذلك في العديد من النصوص ، إذ يرد:

"**هم وجدوا أوزير بعد أن أسقطه أخاه ست على أرض نديت Ndit**"[٤].

---

(1) Griffiths, J., G., op.cit., P.5.

(2)Kinson, R.H., **Symbol, Magic in Egyptian Art,** (London, 1994), P.94.

(٣)(نديت Ndit): وهي الإلهة المحلية لمدينة ساليس ومعبودة حربية وهي حقيقة أفصحت عنها رموزها الملازمة لها، وهي القوس والدرع والسهمين وكانت آلهة حرب تبارك أسلحة الصياد، ومن الممكن أن وضع الأسلحة الحربية حول التابوت في العصور القديمة قد ارتبطت بوظيفة الآلهة كونها آلهة حامية، كما أن علاقتها الوثيقة بالإله التمساح (سوخوس) الذي يعد أبنها يمكن أن يفسر بالقرب من مركز عبادتها للدلتا، وفي عصر الدولة الحديثة كانت تعد "أم الإله الذي أنجب رع" حيث اتخذت وضع الآلهة الأزلية التي لم تكن ذكراً أو أنثى ، فقد كانت أول من خلقت ببذرة الآلهة والبشر. للمزيد ينظر:

Budge, F., A., W., op. cit., P.374.

(4) Mercer, S.A., op.cit., P.327.

في حين أن بعض النصوص تعزى ذلك إلى مدينة جحستي[١] بأنها المدينة التي قتل فيها (أوزيريس)، وقد استطعنا الاستدلال على ذلك من خلال النص التالي:

"جئت للبحث (عن) أخيك أوزير، حينما أخيه "ست" ألقاها على جانبه على هذا الجانب لأرض جحستي"[٢].

وفي رواية أخرى يذكر أن (ست) لم يستطع أن ينهي الصراع بينه وبين أخيه بسهولة نظراً لوجود زوجته الحامية له، لذا فقد تآمر عليه بعد أن استطاع أن يدعوا أثنين وسبعين شخصاً من أعوانه وأصدقائه الأشرار، وكانت خطته أن صنع صندوقاً غاية في الروعة والجمال ومرصعاً بالأحجار الكريمة، وكانت مقاسات هذا الصندوق لا تتلاءم مع أحد غير (أوزيريس)، إذ أنّ (ست) استطاع أن يحصل على مقاسات أخيه سراً، وبالفعل حينما عاد (أوزيريس) من السفر دعاه أخاه إلى وليمة كبيرة أعلن خلالها (ست) بأنّ أي شخص يستطيع الحصول على هذا الصندوق إذا ما كانت مقاسات جسده تتوافق مع هذا التابوت الرائع ، ولكي لا يشعر (أوزيريس) بشيء مما يحاك من حوله دخل كل المتآمرين إلى هذا الصندوق غير أنه لم يتسع لأي منهم إلى أن جاء الدور إلى (أوزيريس) الذي نزل إلى ذلك الصندوق [٣]. إذ يرد في النص "**غير أن تيفون بعد انْ عاد أوزيريس، وكان الأول قد استطاع أن يقنع اثنين وسبعين شخصاً أن ينظموا إليه في المؤامرة التي كان يحيكها للإطاحة بأوزيريس، مع أحدى ملكات أثيوبيا، وكان اسمها (آسو) اتفق معها إنْ كانت في مصر يومئذ، دبر حيلة لتنفيذ مكائده الدنية ، بعد أن أخذ طيفوا مقاييس جسد أوزير سراً ، أمر فصنع له صندوق على مقاسه تماماً ، صندوق على أجمل ما يكون ورصعه بالمعادن الثمينة ، جيء**

---

(١)مدينة جحستي: وتعرف أيضاً بإقليم الغزال ويرجح أنها كانت بالإقليم السابع عشر من أقاليم مصر العليا والذي يعرف بالحيبة. ينظر:

Mercer, S.A., op.cit., P.317.
(2) Ibid, Pp.271-272.

(٣) آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ص١٤٥.

بالصندوق إلى حجرة الطعام، حيث تعهد طيفو مازحاً لكل من أجاب به من الحضور أن يهبه لمن يكون على مقاسه، بناءً على ذلك قام الحضور كلهم ، واحداً بعد الآخر بدخول الصندوق ، ولما لم يتسع لأيمنهم ، قام أوزير أخيراً فتمدد فيه ، وسرعان ما أطبق المتآمرون الغطاء عليه، ثم أحكموا إغلاقه بالمسامير، وصبوا عليه الرصاص المذاب، وأرسلوا عند المصب التاناتيي للنيل"(١).

إن التفسير العلمي لأسطورة الصراع بين (أوزيريس) و (ست) يدور حول فكرة فلكية، إذ أنْ (أوزيريس) هو المنتج والخالق للطبيعة، وفقاً للمعتقدات المصرية ، و (إيزيس) هي العنصر الأنثوي للطبيعة و (ست) هو المبدأ الشرير، وهذا تمثيل للحالة السياسية التي كانت عليها مصر قبل التوحيد، وكيف آلت السلطة إلى زعامة (حيرو) ومدينة (أوزيريس)، أما المسألة الثانية التي يمكن استنتاجها: هي أنَّ تلك الأسطورة ووفقاً لأحداثها تعطي وصفاً لعملية خلق الطبيعة، لاسيما وأن الإله (أوزيريس) قد قُسّم إلى أوصال ودفنته زوجته في أماكن مختلفة في مدن مصر، قامت فيها على إثر ذلك زيادة الإنبات في الأرض مدن تمكن الناس من العيش فيها، وهي حالة مثلتها الشجرة التي أنبتت بعد أنْ دُفن الإله تحتها ، يضاف إلى ذلك أنّ صراعات الآلهة حول السلطة قد اتخذت كذريعة سياسية ، الغرض منها ترسيخ وتوطيد نفوذ السلطة الحاكمة عن طريق تقوية إلهها الرسمي، بدليل تعمد كهنة هليوبوليس في إضفاء العظمة والأزلية لإله مدينتهم، ومن جهة أخرى فإن أساطير الصراع هذه قد تُعدّ الأساس في الدعاية السياسية، ومرآة لنقل الأحداث التاريخية والسياسية ، كما حدث في صراع (حورس) و (ست) الذي كان انعكاس للأحداث التاريخية والسياسية في مصر القديمة قبل قيام الوحدة بموت (أوزيريس)، انتهى الصراع الحاصل بين الأخوين، وخروج (ست) منتصراً فيه إلا أن هذا الانتصار لم يستمر إلا لمدة قصيرة كما أنه لم ينعم بالسلطة إلا لبرهة من الزمن.

(1) Remler, P., **Egyptian Mythology A to Z, third Edition** , (New York, 2010), P.98.

٣. صراع الإله (حورس) و الإله (ست):

تُعّد اسطورة الصراع بين (حورس) و (ست) من أهم الأساطير المصرية القديمة، التي تعكس فحوى الصراع بين الخير والشر وكيف انتصر الخير في النهاية، تبدأ الأسطورة بالصراع بين (حورس) و (ست) على عرش مصر، وقد اتسمت المنافسة بينهم بالقوة والعنف ، ويمكن وصفها أيضاً بالمحاكمة الشرعية أمام التاسوع المقدس، الذي يتألف من مجموعة من الإلهة المصرية لتقرير من له الأحقية في وراثة الملك، وقد يكون القاضي في هذه المحكمة هو الإله (جب) الذي يعرف بوالد (أوزيريس)و (ست)، وقد اعتلى قبلهما، أو ربما يكون أحد إلهي الخلق (رع) و (أتوم) منشئ النظام الملكي، كما تؤدي آلهة أخرى أدواراً مهمة فيه، فالإله (تحوت) يؤدي دور المصلح في الصراع أو مساعد للقاضي الإلهي، آما الإلهة (إيزيس) فإنها تستخدم ذكائها وقواها السحرية في مساعدة ابنها في صراعه مع (ست)[١].

إن أسطورة الصراع بين (حورس) و (ست) التي نقشت على نص لوحة الملك (شباكا) النوبي الأصل (٧١٦-٧٠٢ق.م)، وهو أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، وقد تناولت فكرة نشأة الدولة بالمعنى السياسي والديني، فضلاً عن مفهوم الملكية المصرية تحت زعامة واحدة، وهي نتاج ديني متأخر، وإنْ حملت في ثناياها بعض المعطيات الفكرية القديمة ، وقبل أن نخوض في ثنايا الأسطورة لابد من الإشارة إلى أمر هام، هو أن الأسطورة هنا لا تتحدث عن وقائع تاريخية فعلية حدثت في زمن قديم ، وهو زمن ما قبل ظهور الوحدة المصرية ، والكيان السياسي للدولة، فقد كان هدف الكاتب أن يشير إلى زمن ما قبل وحدة مصر السياسية، وما حدث بعد ذلك عند توحدها لأول مرة، فلا شأن لما ورد في هذه الأسطورة بما وقع فعلياً من الناحية التاريخية حتى وإن احتوت على نواة حقيقية ،

(١) علي فهمي خشيم، **آلهة مصر** ، ج١، ص٧٠.

فهذه النواة تظل مجرد نواة حيث تتراكم حولها معطيات أسطورية متعددة تسعى لوضع أهداف معينة في إطار ايدولوجي ديني وسياسي(١).

يتم تصوير المنافسة بين (حورس) و (ست) بطريقتين متناقضتين أن كلا الطريقتين قد ظهرت في الوقت الذي كتبت فيه نصوص الآهرام ، كان أول مصدر للأسطورة في بعض التعويذات الموجودة في النصوص، إذ يُعدّ (حورس) ابن (أوزيريس) وابن أخ (ست) وتُعدّ جريمة قتل (أوزيريس) هي الباعث الأساسي على الصراع، في حين تصف قصص أخرى (حورس) و (ست) على أنهما أخوة ، وهنا يكمن التعارض في كثير من المصادر اللاحقة ، حيث يمكن تسمية الإلهين أخوين أو عم وابن أخيه في مواضع مختلفة من نفس الوثيقة(٢).

أما عن أهم ما ورد في النص الذي تناول قصة الصراع، و ورد ذكره على لوحة للملك (شباكا) وزعم أنه قام بتجديد محتوى ذلك النص ، وَنَسَخه من جديد على الحجر بعد أن كاد الدود ان يلتهم نسخة النص القديمة التي سُجلت على ورق بردي قديم. فنجده في الفقرات الآتية:

"أمر جب التاسوع المقدس للاجتماع به، ولقد عمل على منع حورس وست من الاستمرار في النزاع، وفصل بينهما، وقام بتعيين المكان الذي تمت فيه ولادته، وهكذا قام بتعيين "حورس" كملك على مصر العليا "ست" إلى حدود المكان الذي غرق فيه أبوة، وهكذا وقف حورس في مكان، ووقف ست في مكان آخر وقد اتفقا حول الأرضيين في منطقة (عيان)، وهكذا كانت الحدود بين الأرضين ، وكان من رأي جب أنه ليس من الصحيح أن تكون حصة (حورس) مساوية إلى (ست)، ولذلك أعطى جب المعبود حورس ميراث أبيه أوزير، وذلك لأنه هو ابن ابنه وهو المولود الأول"(٣).

---

(١) عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ص٣٠.

(2) Remler, P., op.cit., P.105.

(٣) زكية زكي جمال الدين، **"الإله حورس نشأته وعلاقته بالملكية منذ فجر التاريخ وحتى نهاية الدولة القديمة"**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآثار، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص١١.

ثم قام المعبود (جب) بمخاطبة التاسوع قائلاً لهم:

"أنا قررت أن يكون حورس خليفتكم، وله فقط الميراث، فهو الوارث الذي يرث ميراثي، وهنا يعود إلى (حورس) ابن أوى في مصر العليا، فهذا هو الابن الذي تمت ولادته (حورس) في يوم ميلاد (وبواوت)[١]، وعندما ظهر حورس كملك على الأرضين، كان ذلك في المكان الذي اتحدت فيه الأرضيين عند منف، وهذا يعني: أن (حورس) و (ست) قد انسجما واتحدا بواسطة تآخيهم، وذلك لكي يتم انهاء الصراع بينهما، هما يتحدان في بيت بتاح، وهو ميزان الأرضين (منف) وقد حدث أن تمت طقسه أتحاد الأرضيين – سماتاوي– عند بوابتي معبد بتاح في منف"[٢].

إنّ أسطورة الصراع بين (حورس) و (ست) في بداية العصر المتأخر، تشكل نواة قديمة، إلاّ أنّ هذه النواة كانت دائماً ما يتم تركها مفتوحة لأي تطوير أو تعديل ، فالأسطورة المصرية تتسم بالديناميكية وليست متحجرة أو جامدة ، فهي تكشف لنا عن حدوث اتفاق بين (حورس) و (ست) الذي لم يكن إلا خدعة من خدع (ست) أراد بها القضاء على (حورس) وقد تم هذا الاتفاق في منف ، باعتبارها الهوية السياسية والحضارية والتقليدية لمصر منذ العصر القديم، فالكاتب هنا أراد أن يضفي مصداقية على محتوى ومضمون الأسطورة من خلال الإشارة إلى حدوث الاتفاق في مدينة لها أهميتها الحضارية القديمة[٣].

هذا ويتضمن الصراع لجوء الإلهين إلى الاستعانة بالآلهة الاخرى للفصل في الصراع بينهما ، وهما يتنافسان في مختلف أنواع المسابقات مثل سباق القوارب أو مصارعة بعضهم البعض متخذين

---

(١) وبواوت: "فاتح الطريق" إله برأس ابن آوى واقفاً على أقدامه الأربعة ولم يصور قابعاً أبداً ، عُبد في أسيوط ، وأرتبط في أبيدوس مع عبادة (أوزيريس) وهو "المحارب" الذي يتقدم الملوك ويمهد له الطريق إلى النصر. ينظر: عباس علي عباس الحسيني، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة**، ص٣٢١.

(٢) روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، ص٧٤.

(٣)المصدر نفسه ، ص٧٨.

صورة فرس النهر ، لتحديد المنتصر في هذه النسخة من القصة ، يهزم (حورس) (ست) مراراً وتكراراً، ويساعده في ذلك معظم الآلهة الأخرى ومع ذلك يستمر الصراع ثمانين عاماً ، والسبب الأساسي في ذلك هو القاضي الإله الخالق، الذي يحابي (ست) . في نصوص الطقوس الحديثة ، يتم وصف الصراع بأنه معركة كبيرة تضم كافة أتباع الإلهين ، وفي لحظة ما ، تحاول (إيزيس) أنْ تطعن (ست) بحربة أثناء اشتباكه مع ابنها في قتال، إلا أنها تطعن (حورس) بالخطأ ، مما جعله يقطع رأسها في نوبة من الغضب ، الأمر الذي يدفع (تحوت) إلى استبدال رأس البقرة برأس (إيزيس) وهذا يفسر سبب ارتداء (إيزيس) في الغالب ، رداءً مرسوماً عليه رأس بقرة بقرون[١].

ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر المصرية القديمة تعطي مبرراً لاعتداءات (ست) المتكررة على (حورس) وتصفه بأنه عقاب للإله الصغير على العنف الذي وجهه لأمه[٢].

ويبدو مما سبق أن جميع صراعات المعبودات من أجل السلطة قد أشارت إلى وجود مجالس للآلهة كانت هي التي تقرر مصير الآلهة المتصارعة أو المتخاصمة، ففي صراع (حورس) من أجل استرداد سلطة أبيه ، كان هناك مجلس للآلهة، وكان يترأسه الإله (رع) ، وقد عُرف عن هذه المجالس الظلم في بعض الحالات والتحيز لأحد الأطراف المتصارعة، كقيام الإله (جب) بإصداره قرار بتقسيم مصر إلى مملكتين ومشاركة (ست) لـ (حورس) في السلطة رغم أحقية (حورس) بالحكم الفردي المطلق وهذا ما حدث في صراع (حورس) و (ست).

ويبدو أن الأسطورة قد أريد منها ايصال فكرة محددة تتمركز في أن الصراع القائم بين (حورس) و (ست) ، هو نزاع ذو طبيعة قانونية بالدرجة الأولى ، ولإضفاء صفة الشرعية على القرار الذي يصدر . إذ تتدخل الآلهة في اتخاذه، وبما أنه صادر عنها لا يجوز الاعتراض عليه، وإنما يتوجب

(١) دون ناردو، **الأساطير المصرية** ، ترجمة: أحمد السرساوي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

تنفيذه، لأنه أمر إلهي، ومن الواضح في الأسطورة إنّ القرار بيد الإله (جب) إله الأرض، والمسؤول عن منح الملكية الإلهية وبشكل شرعي وقانوني للوريث الشرعي المعبود (حورس) الذي يعرف بأنه ابن الإله (أوزيريس)، بمعنى أنه حفيد الإله (جب)[١] .

كما إنّ هذا النزاع لم يتم حسمه بينهما على الاطلاق بالشكل الذي يتسم بالعنف والقوة ، وعلى الرغم من ظهور إرهاصات أولى الفكرة عدم حسم الصراع بالقوة في متون الأهرام ، ومنذ عصر المملكة المصرية القديمة (٣١٠٠-٢١٦٠ ق.م) إلا أن ما يلفت الانتباه هو التأكيد والإصرار على تثبيت هذا المفهوم ، إذ تؤكد الأسطورة في بداية العصر المتأخر، أن الصراع قد تم حسمه بشكل قانوني وشرعي من خلال حكم المعبود (جب) الصادر أمام مجمع أو محكمة تاسوع عين شمس، لتنتهي هذه الاسطورة إلى فكرة مفادها أن الإله (جب) اتخذ قرار في بادئ الأمر بتقسيم مصر إلى مملكتين يحكمهما (ست) في الجنوب و (حورس) في الشمال، ثم حدث أن تراجع (جب) عن قراره الأول، ورأى أنه من غير الصحيح أن لا يعطي (حورس) كلا المملكتين[٢]، والسبب في ذلك قد يعود لأمرين: الأول وكما يورد كاتب الأسطورة إنّ مصر في مرحلة ما قبل الوحدة ، كانت تنقسم إلى مملكتين وهو ما آمن به الإنسان المصري القديم طوال تاريخه، ولا يوجد أساس تاريخي صحيح لمفهوم وجود مملكتين قبل الوحدة السياسية وهو ما سبق أنْ تناوله الدارس في أكثر من مكان، فنحن هنا نتحدث عن فكرة السلطة المزدوجة بين (حورس) و (ست) في زمن ما قبل الوحدة في المعنى الأسطوري.

والأمر الثاني فيسعى من خلاله المفكر المصري القديم إلى إبراز فكرة الحكم الفردي المطلق، والشرعي للإله (حورس)[٣]، من خلال الرفض الحاسم للسلطة المزدوجة؛ فمصر هنا، أصبحت كيان

(١) عبد الحليم نور الدين، **تاريخ وحضارة مصر القديمة** ، ص٢٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ص٢٠٤-٢١١.
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٠.

سياسي واحد أو مملكة سياسية واحدة، بعد إنْ كانت مملكتين، أما الحكم المزدوج، لم يتم ذكره في النص إلاّ لكي يشطب بعدها[١].

ومن ذلك يتضح إنّ الأسطورة قد ضمت ثلاثة أفكار رئيسة، الأولى فكرة الصراع على السلطة بين الإلهين المتنازعين، والثانية هي فكرة الوصول إلى حل من خلال الإله (جب) ليصل بهم بعد تقسيم المملكة إلى الصلح، ثم ينتقل المفكر إلى الفكرة الثالثة التي يوجِد فيها المملكتين تحت سلطة واحدة، ليصبح (حورس) الوريث الشرعي للحكم. فهي هنا تسعى إلى تذكير القارئ بأن كل ملك يحكم البلاد يعيد أسطورياً ورمزياً قصة اتحاد الأرضين القديمة، وعند اعتلاء كل ملك لعرش البلاد يتجسد في شخص (حورس) و (ست) حيث يتصالحان ويتأخيان عند صعوده للعرش، فيحكم البلاد بأكملها بعد أن كانت منقسمة مملكتين ويبدأ في إجراء طقسه، مما سماتاوي– توحيد الأرضين[٢].

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك فكرة ظهرت في عصر المملكة الوسطى(٢١٠٠ – ١٧٨٨ق.م) وتحديداً في لوحات الحج لابيدوس، وقد ورد فيها، إنّ الإله (وبواوت) هو الابن الذي يدافع عن أبيه المعبود (أوزيريس) في يوم القتال، فهنا يظهر (وبواوت) وكأنه ابن (أوزيريس) والوارث الفعلي والشرعي لملكية أبيه، وبمعنى أدق لم يكن هناك فارق من خلال هذا السياق الأسطوري بين المعبودين (حورس) و (وبواوت)[٣].

وهناك من يذكر نهاية أخرى لقصة الصراع بين (حورس) و (ست)، لا تتوقف عند انتصار (حورس) بل تذكر أن (ست) لا يتصالح مع خصمه ، ويتعرض إلى هزيمة كبيرة، وربما ينفى من مصر أو يتم القضاء عليه ، إذ تزخر النصوص المتأخرة للتاريخ المصري بالكثير من التفاصيل عن

(١)عبد الحليم نور الدين، **تاريخ وحضارة مصر القديمة** ، ص٣٠.

(٢) عبد الحميد زايد، **الإنسان والأساطير والسحر**، دار العالم الثالث، (القاهرة ، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص٤٦.

(٣) عبد الحليم، نور الدين، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، ص ص٢٠٤-٢١١.

كيفية هزيمته وإذلاله ، حيث يزداد النظر إليه على أنه رمز للفوضى والشر، ولا يرى فيه المصريون مكملاً للنظام الطبيعي كما اعتادوا(١).

ويبدو مما سبق أن (ست) منذ البداية لم يكن يمثل مفهوم سلبي أو شيطاني ، فهو القوة اللازمة لأي ملك حاكم لتنفيذ القانون ، فلا قانون دون وجود قوة، ولا قوة بمفردها دون قانون، بمعنى أدق أن (ست) هنا يظهر كأحد الأوجه الضرورية واللازمة للحكم الملكي، الذي تتكامل وظيفته مع وظيفة الإله (حورس) ، فبعودة الشرعية (لحورس) أصبحت القوة في خدمة القانون، لأنها بدونه تصبح قوة سلبية، وتتحول إلى عنف، والعنف لا يمكن أنْ يكون قانون، لذلك سعى الكاتب هنا إلى إبراز فكرة أن القوة بعد اخضاعها تصبح في خدمة القانون أي (الشرعية الملكية).

وفي نهاية المطاف يتولى الإله (حورس) في وسط احتفال كبير بين الآلهة، العرش ليحكم مصر حاكماً شرعياً ، ويصدر القرار الإلهي بأن (ست) مذنب، وعليه التعويض عن الظلم الناتج عن قتل (أوزيريس) كقيامه بعملية إعادة إحياءه بعد الموت، وإجباره على حمل جثة (أوزيريس) إلى قبره جزءاً من العقاب له، ويؤدي الملك الجديد مراسيم جنازة أبيه، ويقدم القرابين من الطعام لمساندته ، فعن طريق هذه الأفعال، يمكن أن يحيا (أوزيريس) في الآخرة، ويتولى منصبه ملكاً للموتى ، نظير لدور ابنه بصفته ملكاً للأحياء، ومنذ ذلك الحين أصبح (أوزيريس) المنشغل بالدورات الطبيعية للموت والبعث، مثل النمو السنوي للمحاصيل الذي يناظر عملية إحيائه(٢).

ويبدو أنّ هذه الأسطورة تشير إلى أن للكيان السياسي لمصر كدولة موحدة كان أمراً مقدراً منذ الأزل، جاعلة ذلك الأمر كشيء موروث ومقدس منذ القدم، وقد يرى الكثير أن هناك ما يشبه الزخرفة الاسطورية لحالة أو لواقعة تاريخية حدثت في عصور ما قبل الأسرات ، إذ كانت مصر تنقسم إلى مملكتين، وانتهى الأمر بتكوين اتحاد انتصر فيه أحد الطرفين ثم انسجم الطرف الخاسر مع المنتصر، ويبدو أنها فكرة وجدت لتناسب المعطيات السياسية والدينية للنظام الملكي الجديد.

---

(١) رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر**، ص٧.

(٢) فرانسوا ديماس، **آلهة مصر**، ترجمة: زكي سوس، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص١٢٥.

المبحث الثاني/ صراع الآلهة مع البشر:

يشير صراع المعبودات مع البشر في الفكر الديني المصري القديم إلى طبيعة العلاقة بين الإنسان وآلهته، إذ كانت العلاقة العامة التي تربط كل من المصري القديم بآلهته هي علاقة إجلال وتعظيم لهذه الكيانات الإلهية التي تسمَّو عليه بقوتها ومقدرتها وخلودها، وكانت نظرة المصري القديم للآلهة المصرية أكثر قداسة ، وهو ما يعكس مدى تدين الإنسان المصري القديم.(١)

لقد كان الصراع بين الآلهة والبشر في مصر القديمة ناتجاً عن الأخطاء والمعاصي التي يقوم بها البشر، إذ كانت مبارزة الآلهة بالمعاصي هي إحدى الأسباب التي قد يحل بها غضب الآلهة وانتقامها من البشر، ويبدو أنّ انتقام الآلهة وصراعها مع البشر عند المصريين القدماء لم يكن مقتصرًا على الحياة الدنيا، وإنما تمتد تلك الصراعات بين الآلهة والبشر حتى في العالم الآخر لتحقيق انتقامها منهم بسبب الأخطاء والآثام التي ارتكبوها في العالم الدنيوي(٢) ، إذ يـرد:

"إنكم سقطتم في حفر النار الخاصة بكم، لأنكم لن تفروا، إنكم لن تستطيعوا تفاديها، تلك النار التي بها ملايين الشظايا ضدكم".(٣)

يشير مانيتون(٤) إلى أن الأسرة الأولى من الملوك البشر، الذين قدمهم في قائمته، سبقتها أسرتان من الآلهـة وأنصـاف الآلهـــة، وقـد تـرك أوزيـر آخـر الآلهـة العظـام المـلك لابنـه حـورس، ومـن هـذا الأخير انحدر كل ملوك مصر، وبذلك يكون حق الملك في الحكم مستمدًا من طبيعته الإلهية.(١)

---

(١) محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج٢، (الإسكندرية، ١٩٨٩م)، ص٣٣٤.

(٢) نجيب ميخائيل، **مصر في الشرق الأدنى القديم**، ج١، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٤٨.

(٣) محمد عبد القادر، **الديانة في مصر الفرعونية**، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ص٢٠.

(٤) مانيتون السمنودي ، يُعدّ أول مؤرخ مصري قديم حاول كتابة تاريخ مصر، أحد كهنة من معبد إيونو، و كان يُعدّ من العلماء المشهورين، كان على دراية بتاريخ مصر وعقائدها الدينية وحاول كتابة هذا التاريخ معتمداً على معرفته لقراءة النقوش والبرديات التي كانت موجودة في عهده في أرشيف ومكتبات المعابد والإدارات الرسمية، يبدو أن مانيتون كان قد كلف←

فلقد كانت قوة الملك مستمدة من صفته الإلهية كونه تجسيد للإله (حور) وابن (رع)، فلقد حمل العديد من الصفات التي تجسد قداسته وطبيعته المُقدّسة مثل المقدّس، أو المقدّس الكبير الحي، أو المقدّس الأوحد، المقدس المتكامل في حياته وبعد مماته، كما حمل صفات تنسب ولادته للآلهة وارتباطه بها مثل المولود من المعبودات، ذو البذرة المُقدّسة، الطفل المقدّس، والمولود من (رع) و(آتوم)، المخلوق من (رع)، ابن (آمون)، وحينما يتوج الملك كان يحمل بعض الألقاب والصفات مثل صاحب الطلعة البهية، بل إنه أطلق عليه شأنه شأن باقي المعبودات العديد من الصفات منها على سبيل المثال، (النافع للمعبودات)، (الذي يحمي المعبودات)، و(المعبود الذي يخلق المعبودات) وغيرها[٢].

فقد كانت الأرض التي يحكمها الملك المصري هي أرض الآلهة المصرية وملكها، وكان الملوك ابناء الإله (رع) يحكمون باسمه ويحققون مشيئته على الأرض، ومصر ذاتها هي مملكة (رع) التي سادها وحكمها كأول حاكم على الآلهة والبشر، وهذا ما اتضح في مُسميات تُنسب تلك البلاد إلى الآلهة مثل "إدبوي حر" بمعنى ضفتي المعبود (حور)، ومن الجدير بالذكر أن هذه التسمية ظهرت في المملكة المصرية القديمة، وهي تنسب مصر بضفتيها إلى المعبود حور، وكذلك سميت مصر بـ"حت– كا– بتاح" بمعنى قرين بتاح، وكان هذا الاسم في الأصل هو مسمّى لأحد أشهر معابد الإله (بتاح) في منف، ويبدو أن الإنسان المصري القديم قد استخدم هذا الاسم ليطلقه على مصر كلها، كما أطلق على هذه الأرض "مكي كمت" بمعنى الأرض السوداء المحروسة أو المحمية، وهذه التسمية تشير إلى عقيدة المصري القديم بأن مصر كانت محمية من الآلهة، كما أطلق عليها "إرت رع" بمعنى عين (رع) [٣].

بواسطة بطليموس الأول بالعمل على نشر عبادة جديدة هي عبادة سرابيس التي تؤدى إلى الربط بين العقائد المصرية واليونانية وقام بكتابة تاريخ مصر بناءً على أمر بطليموس الثاني. سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة** ، ج٢، ص١٢٠.

(١) منال محمود محمد، **الجريمة والعقاب في مصر القديمة** ، وزارة الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٠م) ، ص٢٣.

(٢) نجيب ميخائيل، **مصر في الشرق الأدنى القديم**، ج١، ص٤٨.

(3)Budge, E.A.W., **The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology**, Volume1, (London, 1904), P.378.

ومن الجدير بالذكر إنّ الصراع بين الآلهة والبشر في مصر القديمة ، يمكن أنْ يقسم على قسمين، الأول منه: هو صراع دنيوي إذا أخذنا بنظر الاعتبار فكرة المصريين القدماء، بأن الفرعون إله، أما الثاني: فهو الصراع بين الآلهة والإنسان في العالم الآخر أي عالم بعد الموت، وهنا نجد الآلهة تلجأ إلى نوع آخر من الصراع هو الصراع النفسي ، إذ يقف الإنسان أمامها مسلوب القدرة والإرادة راضخاً لأنواع العقاب وطرق تنفيذه من قبل الآلهة، وهنا لابد من أنْ نسلط الضوء على الآلهة المتصارعة مع البشر في الحياة الأخرى بعد الموت[١] .

ويبدو أنّ الآلهة لها أماكن خاصة يُساق إليها الأعداء والمذنبون، ويتم فيها إحراقهم بواسطة شعلات النار، ولعل أشهر تلك الأماكن هي الحفر النارية وفيها كان يتم الانتقام من الأعداء عن طريق الحرق بداخلها، وهي كما تصورها كتب العالم الآخر عبارة عن حفر تعج بالنيران يلقى بها الأعداء سواء بوضع كامل أي كامل الجسد، أو عقب تقطيعهم إلى أجزاء بواسطة السكاكين، وكما يشير كتاب الإم دوات[٢] ،فقد كانت تلك الحفر أيضًا مكانًا لإبادة الأرواح والظلال .[٣]

وهذا ما يتجلى في كتاب الإم دوات الصف الأخير من القسم الحادي عشر، إذ صورت ستة حفر من الحفر النارية مختلفة الأحجام ، وأيضًا المحتوى، فالحفرتان الأولى والثانية تحتوي على أشلاء الأعداء

---

(١) إيزابيل فرانكو ، **أساطير وآلهة** ، ترجمة: محمود ماهر طه، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص٧.

(٢) كتاب الأم دوات: هو من أهم الكتب الدينية التي سجلت على جدران المقابر المكية منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة وكان يمثل الزخرفة الوحيدة لحجرات الدفن ويعد أقدم كتب عصر الدولة الحديثة وقد ظهرت في ستة عشر مقبرة ملكية. بالإضافة لمقبرة الوزير (وسرآمون) من عهد المملكة حتشيسوت وقد ظهر لأول مرة في مقبرة الملك (تحتمس الأول) في وادي الملوك وفي مقبرة الملكة حتشيسوت وإن كان (Altenmuller) يرجع الخطوات الأولى لهذا الكتاب قبل ذلك بكثير ثم ظهر الكتاب كاملاً في حجرة مقبرة الملك (تحتمس الثالث) ثم مقبرة (أمنحوتب الثاني) الذي وضع ساعات الكتاب كاملة في تتابع ووضع النسخة المختصرة في النهاية . وقد سجلت الساعة الأولى في مقبرة (توت عنخ آمون) بينما وضعت أجزاء من ساعتين آخرتين على واحدة من المقاصير الذهبية، وقد كان هذا الكتاب حكراً على الملوك للمزيد ينظر:

- Hornung, E., Das Amduat. Die Schrift des Verborgenen Raumes, Die Kurzfassung. Nachtrage Ägyptologische Abhandlurgen, Band , (Wiesbaden: Harrassowitz, 1963), P.85.

(٣) إيزابيل فرانكو، **أساطير وآلهة**، ص٧.

وأمام كل منهما إلهة تقبض على سكين وتزيد من سعير الحفر النارية بنفث اللهب فيها، وخلفهما توجد حفرة بها أرواح الأعداء وأمامها إلهة في شكل آدمي وتنفث اللهب في تلك الحفرة، يليها حفرة بها ظلال الأعداء، ثم حفرة أخرى بها رؤوسهم، ثم الحفرة الأخيرة وهي أكبرهم حجمًا وبها أربعة أعداء بكامل أجسادهم، ويشرف على تلك الحفرة أربعة إلهات يحملن علامة البلاد الأجنبية يليهم إله واقف(١).

كان السبب الأساسي لصراع المعبودات مع البشر في العالم الآخر لأنهم عملوا ضد النظام الذي أقره الإله الخالق، وكذلك ضد إرادة الآلهة، أي أنهم بارزوا الآلهة بالمعاصي والذنوب في العالم الدنيوي والأخروي، كما أنهم سببوا الأذى والضرر والألم للإله (أوزير)، حتى إنهم في بعض الأحيان قد أخذوا دور الإله (ست) ، الذي كان سبب في تعرضه للأذى والضرر، فلقد قاموا بأفعال ضد إرادة الآلهة، كما لم يكتفوا هؤلاء الأعداء بأعمال مضادة (لأوزير) وإنما امتدت إلى (رع)، وكذلك الموتى الصالحين.

كما صورت الحفر النارية في الصف الأخير من القسم الرابع لكتاب البوابات، حيث صورت أشكال بيضاوية تتوهج من وسطها النار، تعبر عن الحفر النارية التي يباد فيها الأعداء، ويقوم أربعة آلهة على هذه الحفرة يشرفون على عملية الإبادة.(٢)

هذا وقد كانت أولى وسائل العقوبة انتزاع القلب، فلقد كان انتزاع القلوب من أشد ما يخشاه المتوفى في العالم الآخر، ففي إحدى التعاويذ من كتاب الموتى يـرد:

"تعويذة لمنع أن يأخذ قلب المرء منه في مملكة الموتى هو قال إن قلبي لي، وإنه لن ينتزع، وإنني سيد القلوب، ولن يأخذ قلبي، فإن قلبي لي".(٣)

---

(١) نجيب ميخائيل، **مصر في الشرق الأدنى القديم**، ج١، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٣) محمد إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**، (دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٨٧.

بينما تعطينا مناظر ونصوص كتاب الكهوف شيء من التفصيل عن الانتقام المرير من الأعداء عن طريق نزع القلوب وسلبها، حيث تبدأ مناظر المستوى السفلي من القسم الثاني في كتاب الكهوف بأربعة آلهة على هيأة آدمية، ويقبضون على سكاكين، وقد صورت هذه الآلهة وكأنها قد همت على قطع الرقاب التي أمامها، إذ يصور أمامهم أربع رؤوس تم بترها، يليها أصحاب تلك الرؤوس وهم واقفون وأيديهم مقيدة من خلاف، من بعدهم تظهر مجموعة أخرى تتكون من أربعة أشخاص بكامل أجسادهم ومقيدون من خلاف، وفي الجانب الآخر من المنظر تظهر مجموعة أخرى من الأعداء مكونة من أربعة، وقد قيدت أيديهم من خلاف وانتزعت قلوبهم، وصورها المنظر وهي تدمي عند أقدامهم، كما أشارت متون التوابيت إلى الرعب الذي كان يتملك العصاة والأعداء من أماكن الذبح وخوفهم من دخول المكان الخاص بالذبح، فضلا عن الهيئات المفزعة لحراس أماكن الذبح:

"حراس بوابات أوزير مسببي الذبح داخل أماكن الذبح".(١)

ولعل أول تصوير لمكان الذبح قد تم للمرة الأولى في آخر مناظر المستوى السفلي من القسم الرابع من كتاب الأرض، وفي هذا المنظر تظهر يدان تخرجان من الأرض يحملان غلاية بها رؤوس وأجزاء من أجساد الأعداء، تمثل الذراع الأولى يد الفرن، بينما تمثل الذراع الأخرى الجسد، وكل رأس يخرج منها اللهب، ليبلغ المراجل النارية، ويتولى الإشراف على توقيع العقاب إلهان يحمل كل منهما سكينًا، بينما يتوسط منظر المذنبين منظر يمثل إلهتين ينحنيان فوق قلب ضخم في إشارة إلى حماية هذا القلب، إذ يذكر في النص:

"إن القيود التي في أذرعكم، يا أعداء أبي إن أيديكم مقيدة برؤوسكم، يا أيها الأشرار إنكم مقيدون من خلاف، إنكم المذنبون مقطوعو الرؤوس، ويجب أن تفنوا إن أرواحكم يجب أن تعدم ولا تحيا بسبب ما اقترفتموه ضد والدي أوزير... إنكم عدو أيها الأشرار".(٢)

---

(١) كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ص٥٠.

(٢) فيليب ماندنيرغ ، **لعنة الفراعنة**، ص٧٨.

وانتقالًا لمشهد آخر من كتاب البوابات، نرى تصويراً لمشهد انتقام ثالث من الأعداء من خلال أعمدة التعذيب هذا المشهد مصور في الصف الثاني من القسم السابع لكتاب البوابات، حيث يشاهد مركب الشمس، يسحبها الأتباع وعددهم أربعة، وأمامهم منظر الأعداء والمذنبين، وقد تم تقييدهم من خلاف في سبعة أعمدة على شكل wsr، وتسمى هذه الأعمدة طبقًا للنصوص المصاحبة (أعمدة جب)، وقد تم ربط كل اثنين من المذنبين في كل عمود، ويفهم من أسمائهم أنهم يمثلون أعداء (رع)، (جب)، (شو)، (آتوم)، (أوزير)، (حور)، وبين كل زوج من الأعداء آلهه في وضع أوزيري، وفي مقدمة المنظر يصور إله متكأ على عصي يشرف على عملية تقييد وتعذيب الأعداء، وفي نهاية المنظر يصور إله ممسكًا بعصى، اذ يتحدث الإله (أتوم) إلى القوائم الخشبية فيرد في النص:

"لقد أخذ رأسه بعد ذبحه".[١]

كما وردت إشارات إلى أن الأعداء والمذنبين يتم اصطيادهم كالفريسة والإيقاع بهم ، وذلك عن طريق الحبال التي تطوق أعناقهم، فهم يقيدون أولًا ثم يساقون كما تساق الأنعام إلى مكان الذبح لإبادتهم والقضاء عليهم نهائيًا، ورد ذلك كالتالي:

"وضع حبل الصيد في رقاب الآثمين وجرهم لمكان الذبح حيث تقطع الأرواح".[٢]

"أيتها الإلهة المبحرة في وسط بحيرة السكين، والذين تتقابل وجوههم يوم أخذ القلوب وتقطيع القلوب الخاصة بالأحياء".[٣]

فطبقًا لمفهوم المصري القديم وتصوره عن العالم الآخر، فقد تخيل أن هذا العالم يحتوي على أماكن خاصة تسمى بأماكن الذبح، جاءت نتيجة لما يتم في العالم الآخر من ذبح المردة ، وتقديمهم

(1)Mercury. I., op.cit., p.764.

(2) Tyldesley, J. **The penguin Books Myths & legends of Ancient Egypt**, (London, 2010), P.185.

(٣) فيليب ماندنبرغ ، **لعنة الفراعنة** ، ص٩٨.

إلى الآلهة كقرابين، ونتيجة لذلك أزداد خوف المصريين القدماء من التعرض لتلك المذابح، فالإله (أوزير) وهو رب الموتى يظهر أحيانًا كأحد ملتهمي الجثث، ويقوم بسحبهم بعيدًا لالتهامهم كما تشير إلى ذلك بعض نصوص الأهرام.(١)

عرفت أماكن الذبح على أنه المكان الذي ينفذ فيه الانتقام الإلهي من الأعداء والمذنبين بداية من نصوص الأهرام، غير أن دورها الفعلي بدأ من نصوص التوابيت اذ ذكرت في أكثر من تعويذة إشارة إلى ما كان يأمله المتوفى في النجاة من المذبح ، الذي فيه يتم الانتقام ، وعقاب الموتى بالسكاكين، والمذبح هو مكان الذبح والذي أطلقوا عليه عدة مسميات، منها، مكان الذبح، ومكان الإعدام، وقرمة الذبح، فضلاً عن تسمية قرمة الذبح الإلهية، أما كلمة nmt فقد اشتقت من الاسم nm والذي يعني سكين، كما تعددت طريقة كتابتها، ومن الجدير بالذكر أنّ عملية الذبح كانت تتم عن طريق السكين، والسكين رمز الحماية والعقاب ، وهذه العلامة مكونة من الغطاء والعصا والسكين، غير أن جاردنر يرى أن هذه العلامة كانت تمثل في بداية استخدامها متاع الراعي، والمكون من عصا وقماش خيمة وسكين من الظران(٢)، فعلى سبيل المثال يرد في تعويذة:

"عسى إن تنقذينني من صائدي أوزير... الذين يأخذون الأرواح والآخو لمكان الذبح".

كما عرف إلى جانب استخدام السكين في العقاب، الإعدام عن طريق المقصلة ،وهي آلة كانت تستخدم للإعدام وفصل الرقاب، فهي عبارة عن وتد أو فرع قوي مثبت في الأرض يثبت فيه المذنب بظهره، ولهذه الآلة نهاية متحركة تثبت بها رأس الجاني فإذا ما جذبت قطعت الرأس.(٣)

---

(١) إيفان كونج، **السحر والسحرة عند الفراعنة**، ترجمة: عبد الله محمود، محمود ماهر طه، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص١٦.

(٢) إريك هورنونج، **وادي الملوك وأفق الأبدية، العالم الأخر لدي قدماء المصريين**، ترجمة: محمد العزب موسي، ط١، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٢٠٣.

(٣) جيمس هنري برستد، **فجر الضمير**، ص١١٥.

وقد كانت المقصلة إحدى أدوات الإعدام الأكثر انتشاراً وقدماً عند المصريين القدماء، اذ ورد ذكرها في متون الأهرام ، فضلاً عن العديد من الاشارات في كثير من المناظر إلى استخدام المقصلة كأداة للذبح.

كما يمكن أن نرى مشاهـد الخوف والفزع الذي يتملك قـلب المتوفى من مذبـح الإلـه، اذ يرد:

"هذا هو مذبح الإله، لن يؤخذ قلب فلان إلى مذبح هذا الإله".(١)

ويبدو أن النصوص آنفة الذكر تصور الإله وهو جالس على عرش ويمسك ما يشبه سكين، ومن أمامه تقف إلهة برأس أسد تمسك بعصى في يدها، ومن أمامها ثعبان ضخم يشكل ثنية عند منتصفه، يجلس بداخلها إله على عرشه، تزين رأسه ريشتان، ويمسك بيده اليسرى عصى الواس وباليمنى علامة الحياة عنخ، ويتجه الثعبان بوجهه نحو ثلاثة أجساد آدمية ، تجلس في الاتجاه المعاكس، وجميعهم مقطوعي الرأس ، وأيديهم مربوطة من خلاف ، وهذا ما يدل على أنهم قد قطعت رؤوسهم وهم مقيدون، ومن ورائهم إله قائم عليهم وهو ممسك بيده اليمنى ما يشبه الصولجان أو العصى، أما يسراه فيمسك بها سكينًا وهو يرفعها في وضع الهجوم عليهم، يلي ذلك ثلاث أشخاص راقدون على ظهورهم وأيديهم مربوطة خلفهم بواسطة إله واقف أمامهم يمسك بطرف الحبل الذي يقيدهم، اذ يرد في النص:

"اللهب الخاص بذلك الثعبان، متعدد الهيئات، موجهًا ضدهم، إنه يحرقهم، إنه يثور سكينه بينهم"(٢).

في حين يشير النص الذي يعلو الأشخاص المقيدين الراقدين على ظهورهم إلى أنهم من الأشرار، وأنهم يعاقبون على ما كان منهم ضد الإله أثناء حياتهم، كما يرد في النص:

---

(١) مصطفى النشار، **الفكر الفلسفي مصر القديمة** ، ص٩٩.

(٢) رمضان عبد السيد، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية** ، وزارة الثقافة (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص١٤٣.

"عسى أن تقيد أذرعكم... وعسى أن تعدم أرواحكم، وتحبس ظلالكم، الحارس المعاقب يضربكم بسكينه".(١)

"عسى أن لا تسلمني لذلك النباح، الذي يعيش في غرفة التعذيب، والذي يقتل الأعضاء ويجعلها تتعفن، هو خفي ويقوم بأعمال الإبادة ضد العديد من أجساد الموتى، كما أنه يعيش بالذبح"(٢).

وقد تجلى انتقام الآلهة وإبادة الأعداء في أحد مناظر الصف السفلي من القسم السادس من كتاب الكهوف، إذ يشاهد تقييد الأعداء أولًا ثم تنفيذ عقوبة قطع الرأس والإبادة (٣).

ففي هذا المشهد تصور إلهتين مسلحات بالسكاكين وقد طليت سكاكينهم باللون الأحمر دليلًا على تنفيذ الذبح وفصل رؤوس الأعداء، ويوجد أمامهن أربعة أشخاص مقيدون من خلاف ومقطوعي الرؤوس، وقد وضعت رؤوسهم أمام أقدامهم، ويلاحظ أن قلوبهم أيضًا قد انتزعت من أجسام حيث تشاهد خلف الإلهة جهة اليسار، وأن أحد أسماء هؤلاء، وهو العدو الثاني، قد تسمى على اسم رمز قوى الفوضى وممثلها (أبوفيس– عبب)، وهذا ما يدل أن هؤلاء الأعداء كانوا أتباع لعدو إله الشمس الأول (أبوفيس)، وفي نفس الصف يشاهد إله وإلهة يقوموا بحراسة أربعة من الأعداء وأيديهم مقيدة من خلاف، وقد قطعت رؤوسهم، ووضعت فوق أكتافهم، بناءً على تعليمات الإله (رع) إلى أتباعه من الإلهة التي تعمل على الانتقام من هؤلاء الأعداء، اذ يـرد :

"أيها القابض على الشعر، أيتها القابضة على الشعر، الذين في مكان الإبادة، إن البغض تحت حراستهم بدون أن يغادروا كهوفهم، انظروا إنني أمر عبر كهفكم وأمر أمام مكان الإعدام، إنني

---

(١) سليم حسن، **مصر القديمة**، ص١١٣.

(2)Peet, A., **A Compartive Study of the Literatures of Egypt**, (New York, 1998), p.58

(٣) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، **مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة**، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ٢٠٠٤م)، ص٢٢.

أتصرف ضدكم، إنني أعاقبكم، وأسلمكم إلى الأشداء، المتواجدين في مكان الإبادة، إنكم حقًا الأعداء ذوي الطبيعة الشريرة" (١).

من الجدير بالذكر أن الآلهة عملت على إبادة أعداء الآلهة من البشر عند نزولهم إلى العالم السفلي، حتى لا يلحقوا بقارب الشمس، ويحدثوا الأضرار به، فلقد كان انتقامهم وصراعهم مع هؤلاء البشر من أجل إبادتهم إبادة تامة، وكان ذلك يتم أولًا عن طريق تقييد الأعداء في مرحلة أولى حتى تأمن الإلهة شرهم من اللحاق بمركب الإله رع في رحلته الليلية، تلي تلك المرحلة عملية إبادتهم عن طريق النار أو الذبح وفصل رؤوسهم عن أجسادهم، ولأن الغرض الأساسي من هذا الصراع هو إفناء هؤلاء الأعداء كما يفنى (أبوفيس–عبب) عدو النظام الشمسي، ورمز القوى الفوضوية، حرصت الآلهة على إنهاء كل ما يتصل بهذا الكيان الشرير المتمثل في تلك الفصائل من البشر، وذلك عن طريق إبادة ومحو كامل كينونتهم بداية من الاسم والظلال والأرواح، وانتهاءً بالتأكد من عدم وجود أي طرق ليكون نواة للعصيان مرة أخرى عن طريق أبنائهم، وهذا ما يتأكد عند تصويرهم بدون الأعضاء التناسلية التي تساعدهم على الإنجاب.

بينما تعطينا مناظر ونصوص أخرى من كتاب الكهوف شيء من التفصيل عن الانتقام المرير من الأعداء عن طريق إبادتهم بطريقة الذبح، حيث تبدأ مناظر المستوى السفلي من القسم الثاني في كتاب الكهوف بأربعة آلهة على هيأة آدمية ، ويقبضون على سكاكين، وقد صورت هذه الآلهة وكأنها قد همت على قطع الرقاب التي أمامها، إذ يصور أمامهم أربعة رؤوس، فلم تكن الآلهة وحدها هي التي تقوم بالانتقام من الأعداء، فلقد تعددت الإشارات في كتب العالم الآخر إلى وجود شياطين غاية في الصرامة تتسبب في إراقة دماء أعداء الآلهة أو فض أحشائهم:

"قاطعة رؤوس أعدائها".

"سببين قاطع الظلال".

(1)Rosemary, R., op. cit., p.68.

وفي كتاب الطريقين يرى الكثير من الشياطين التي صورت ممسكة بالسكاكين، وذلك لتقطيع من يمر، فيقال لأحد الشياطين: "لن يسقط فلان هذا بسبب سكاكينكم، لن يهيمن السكين عليّ"(١).

كما نجد أن حراس البوابات في المناظر المصاحبة لنصوص كتاب الموتى، وقد صوروا ممسكين سكاكين في أيديهم، اذ يرد في كتاب الموتى: إنّ المتوفى يتمنى بأن لا يقع فريسة للانتقام والذبح، أمّا القسم السابع من كتاب الأم دوات فيصور الأشرار ماثلين أمام الإله (أوزير)، وقد تم ذبحهم وقطعت رؤوسهم، وكذلك في القسمين الثاني والسادس من كتاب الكهوف يصور الأشرار، وقد قطعت رؤوسهم ووضعت أسفل أقدامهم، اذ يرد في النص التالي:

"إن أرواحكم سوف تقطع"(٢).

ويبدو أنّ هناك آلهة مساعدة يقع على عاتقها مهمة تنفيذ العقاب، اذ وردت إشارات إلى مسميات اثنتين من الإلهات الإثنتي عشر في المستوى العلوي من القسم الأول من كتاب الإم دوات إلى دورهن في العقوبات الدموية الموجهة ضد الآثمين في العالم الآخر، اذ يـرد في النص:

"الذباحة قاطعة رؤوس المتمردين"(٣).

ويشار إلى الآلهة التي تمسك بأحد أمامها في المستوى العلوي من القسم الخامس لكتاب الإم دوات بأنها:

"أنى تحيا على دماء الموتى... مقطعة الأعداء".(٤)

---

(١) رمضان عبد السيد، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور** ، ص١٤٣.

(2) Breasted J.H. **Ancient Recordes of Egypt**. Vol, II, (Chicago, 1906), P. 827.

(3) Zandee, J. **Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conceptions**, (Leiden 1960) , p.155.

(٤) رندل كلارك، **الرمز والأسطورة**، ص٧٧.

"المعاقبون الذين في أماكن الإعدام الخاصة بالإله (أوزير)، الذين يعملون على التمثيل بكم... لأنكم أنتم الذين اقترفتم الآثام في الغرب، أنتم الأعداء، إنكم عدم ولابد أن تفنوا، انظروا لقد دخلت بكم لمعاقبتكم، لقد سلمتكم إلى مكان التدمير، ولذلك فإن أرواحكم لن تستطيع الخروج"[١].

ونظراً لأهمية تلك الطريقة في الانتقام من أعداء الآلهة والمذنبين، فقد كان لها أماكن خاصة يساق إليها الأعداء والمذنبون ، ويتم فيها إجراء الذبح والتقطيع لأجسادهم في العالم الآخر[٢].

أما الطريقة الثانية للانتقام من أعداء الإله هي الذبح أو قطع الرقبة، وتُعدّ تلك الآلية التي استخدمتها الإلهة للثأر من أعدائها من البشر أكثر الطرق انتشاراً في مملكة الموتى، وربما تكون مستوحاة من تصورات الإنسان المصري القديم في صراعاته الدنيوية ولاسيما الملوك، فكما كان الملك ينهي صراعه مع أعدائه بالانتقام منهم عن طريق ذبحهم أو فصل رقابهم، نرى الإلهة تستخدم الآلية نفسها للثأر والانتقام من أعدائها، ولعل ما يؤكد ذلك وجود هذه المناظر ممثلة على صلاية الملك نعرمر(٣١٠٠ ق.م) وعلى أحد جوانبها مشهد يمثل الأعداء راكعين مفصولي الرأس ورؤوسهم موضوعة بين أقدامهم [٣]، فضلاً عن نصوص الأهرام، التي وردت فيها إشارات إلى استخدام الذبح وقطع الرقاب وسيلةً للانتقام من الأعداء، وهذا ما تجلى في صراع الإله (أوزير) مع أعدائه، حيث تشير إحدى فقرات متون الأهرام إلى ما يلي:

"أمسك جحوتي بأعدائك لك وذبحوا بين الذين هم أتباعه".

"الذباحون يقبضون على سكاكينهم بينما تعني الإلهات بالأجساد المقطعة"[٤].

---

(١) كلير لالويت، **نصوص دنيوية في مصر القديمة**، ص٢٢١.

(2) Zandee, J., op. cit., P. 158.

(3) Netzley, P.D., op. cit., P.94.

(4) Brrastet, J., H., op. cit., P.830.

وفي الصف الخامس من القسم الأول لكتاب الكهوف من مقبرة رعمسيس السادس نرى ثلاث حيات تتقدم المناظر تليها ثلاث مجموعات من الآثمين والأشرار قد قيدت أذرعهم من الخلف، والمجموعة الأولى المكونة من ثماني أعداء قد قطعت رؤوسهم، أما المجموعة الثانية المكونة هي الأخرى من ثماني مذنبين، فقد قيدت أيديهم من الخلف وسوف يؤول مصيرهم إلى ما آلت إليه مصير المجموعة الأولى، ويشير النص المرافق لهذه الأفاعي الثلاث إلى دورهن في قيادة هؤلاء الأشخاص إلى أماكن الذبح، اذ يـرد في النص:

"لا تسلمني إلى هؤلاء الجزارين الموجودين في جبا الذين يذبحون الأجساد"(١).

وفي تعويذة أخرى من كتب الموتى يتمنى بأن لا يسلم إلى القائم على ذبح الآثمين في غرفة التعذيب، حتى لا يتحلل جسده ويتعفن ومن ثم يتعرض للإبادة التامة والنهائية، إذ يـرد:

"أيها المذبوحين، الذين ليست لهم رؤوس، الذين في مكان التدمير، يا من سقطتم إلى أسفل، وليست لهم أرواح في مكان التدمير، أيها المقلوبون، المقيدون الذين في مكان التدمير، أيها المقلوبون، الدامية أجسادهم، والمنتزعة قلوبهم في مكان التدمير"(٢).

والنص الذي يعلو الآلهة الأربع الذين يحملون السكاكين يتحدث عن دورهم، والسبب في الانتقام من هؤلاء الأعداء، وعن المكان الذي ينفذ فيه الانتقام، فأما عن السبب الذي عرضهم لهذا الانتقام المرير فهو لأنهم أثاروا القلق والمتاعب وارتكبوا الآثام في العالم الآخر، وربما تكون الآثام هي في حق الإله (أوزير)، بدأ النص بتسليم هؤلاء الأعداء إلى أماكن الذبح الخاصة بأوزير، لذا فربما أثار المتاعب لهذا الإله في العالم الآخر، أي أنهم تحدوا الإله بتلك الآثام، لذا حقق انتقامهم بوساطة تلك الإلهة المعنية بإبادتهم.

---

(١) عبد الحليم نور الدين، **تاريخ وحضارة مصر القديمة** ، ص ٢٠٤ .

(2) Rosemary, R., op. cit., p.68.

كما أشارت متون التوابيت إلى الرعب الذي كان يتملك العصاة والأعداء من أماكن الذبح وخوفهم من دخول المكان الخاص بالذبح، كما أشارت إلى الهيئات المفزعة لحراس أماكن الذبح:

"حراس بوابات أوزير مسببي الذبح داخل أماكن الذبح"(١).

ولعل أول تصوير لمكان الذبح قد تم للمرة الأولى في آخر مناظر المستوى السفلي من القسم الرابع من كتاب البوابات، وفي هذا المنظر تظهر يدان تخرجان من الأرض يحملان غلاية بها رؤوس وأجزاء من أجساد الأعداء تمثل الذراع الأولى يد الفرن بينما تمثل الذراع الأخرى رؤوس الأعداء، وكل رأس يخرج منها اللهب ليبلغ المراجل النارية، ويتولى الإشراف على توقيع العقاب إلهان يحمل كل منهما سكينًا، بينما يتوسط منظر المذنبين منظر يمثل إلهتين ينحنيان فوق قلب ضخم في إشارة إلى حماية هذا القلب، وهذا ما بينه النص الذي جاء فيه:

"لعلكم تحرسون الأعداء وتمسكون بالعصاة أيها الآلهة... عسى أن تمسكوا الأعداء، عسى أن تحرسون العصاة دون أن يستطيعوا أن يفلتوا من قبضتكم، ولا يهربون من أصابعكم، أيها الأعداء لقد قُضي عليكم بأن تقطع رؤوسكم طبقًا لما قرره الإله ضدكم في خططه"(٢) .

ويتضح أن فكرة الأعمدة التي يقيد بها الأعداء قد وردت قبل ذلك في بعض فقرات كتاب الموتى كأحد الأدوات المستخدمة في تقييد الأعداء والمذنبين وجلدهم تمهيدًا لتوقيع العقوبات التالية، حيث تذكر إحدى فقرات كتاب الموتى ما يلي: **"يا أيها الذين هم في سلام... علكم تنقذونني من سارية جلد المذنبين، وأحبال سارية الجلد، لا تقيدونني في سارية الجلد الخاصة بالمذنبين علكم لا تسلمونني إلى مكان التعذيب"**(٣).

---

(١) عبدالحميد زايد، **الإنسان والأساطير والسحر**، ج ٢، ص ٤٦.

(2) Mercurg, L., op. cit., P.767.

(٣) كلير لالويت، **نصوص دنيوية في مصر القديمة**، ص٢٢١.

وقد أشارت نصوص ومشاهد كتاب الأم دوات إلى أن مرحلة التقييد كانت المرحلة السابقة للإبادة بواسطة الذبح، حيث يشاهد في الصف الأول من القسم السابع بكتاب الأم دوات الإله (أوزير) بصفته حاكم أو قاضي في حين يتم معاقبة الآثمين من البشر.

هذا وتجسد لنا أسطورة دمار البشر شكلاً من أشكال الصراع مع البشر ورحيل الآلهة بعد أن كانوا يعيشون معهم، إلا أن عصيان الناس وذنوبهم وآثامهم جعلتهم يدخلون في صراعات دموية مع الآلهة في الحياة وانسحاب ذلك على حياتهم بعد الموت عبر مراحل الانتقام التي تمارسها الآلهة بحقهم. لقد كان السبب الرئيس للصراع أن الإله (رع) قد أخذ بالعجز والكبر بعد أن كان يحكم العالم برمته حتى وصف بأنه أصبحت عظامه من فضه ولحمه من الذهب وهنا أخذ الناس يستغلون عجزه وشيخوخته فيعصون أوامره ويرتكبون الذنوب والخطايا حتى أعلنوا الثورة عليه وعندها قرر الإله (رع) أن يتخذ الإجراء الملائم لتأديبهم[١]. وعند اجتماع مجلس الإلهة الذي أقترح عليه أن يوجه عينيه التي تتجسد بشخص الإلهة (حتحور) ، وما أن وجه الإله (رع) عينيه التي كانت الإلهة (حتحور)، فقد أصاب البشر الهلع والخوف من انتقام الإلهة (تفنوت)، وهربوا بأنفسهم إلى الجبال عسى أن ينجوا بفعلتهم من غضب وانتقام الإله الخالق، حيث يذكر النص ما يلي:

"قال جلالة رع انظر هم يفرون إلى الصحراء انظر قلوبهم خائفة"[٢].

ويبدو أن الآلهة لم تكن مقتنعة بما فعله الإله (رع) من تسليط عينه في صورة (تفنوت) التي تتميز بأنها مسالمة نوع ما، لذا فقد طلبوا منه أن يحقق انتقامه بشيء أكثر حسمًا وهو إرسال عينه متخذة هيأة الإلهة (حتحور)، وبالفعل استطاعت أن تقتل البشر على الجبال، وبعد أن أتمت مهمتها رجعت إلى الإله (رع) الذي استقبلها وحياها على ذلك، حيث يذكر النص ما يلي:

"عندئذ هذه الإلهة التي ذبحت البشر على الجبال، قال جلالة الإله هذا أرجعي أرجعي في سلام

---

(١) خالد عبد الملك الحميري، **الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ ق.م**، ص٧٧.
(2)Mercury. I., **op.cit.** , p.764.

حتحور، لأن الفعل قد حدث"[١].

ويلحظ أن الإلهة (حتحور) قد قررت العودة مرة أخرى لاستئصال البشر جميعهم وحينها أدرك (رع) أنه من الضروري الرأفة بالبشر، فقام بإرسال رسله إلى جزيرة (الفنتين) لأجل جلب كمية كبيرة من فاكهة حمراء اللون، وعمد إلى تكليف أحد الآلهة بعصرها وخلطها بالجعة التي قامت بعض الخادمات بتحضيرها، فأصبح لديهم مشروب يشبه دم البشر[٢]. وفي اليوم الثاني الذي قررت فيه (حتحور) الذهاب لتدمير البشر أمر الإله (رع) رش الخمر على الحقول وعندما جاءت الآلهة وأخذت منها أصبحت ثملة مما جعلها تنسى ضحاياها من البشر وبذلك تمكن الإله (رع) من انقاذ البشر من دمار محقق[٣].

ويبدو أن انتقام الإله الخالق في تلك الأسطورة قد اتخذ ثلاث مراحل: الأولى حينما نصحته الآلهة بأن يرسل على هيأة تفنوت، ويعتقد أن تلك المرحلة كانت مجرد إرهاب لأعداء الإله من البشر لذلك لاذوا بالفرار دون أن يحدث لهم شيء، وربما كان إرساله لعينه في تلك الهيأة السامة كان متوافقًا مع عدم رغبته في قتل البشر ورحمته بهم، وحينما أرادت الآلهة والإله (رع) الذي استمع لنصحهم الانتقام الفعلي من البشر، كان لابد أن يتم ذلك على يد إله أكثر شراسة.[٤]

يتضح مما سبق أن صراع الإله الخالق مع البشر بسبب أخطائهم إلى ما تميز به الإله الخالق من رحمة وتسامح تجاه البشر، وهذا ما يتضح في رحمته في العديد من المواقف حينما أمر المجمع الإلهي بأن يأتوا في سرية تامة بحيث لا تخلع قلوب البشر ثم في تصديه لابنته الإلهة (حتحور) حتى لا تهلك البشرية، كما اتضحت معالم رحمة الإله (رع) بالبشر حينما غطى الأرض بالمياه (الطوفان) فقد كان ذلك من رحمة الإله الخالق برعيته، وليس من أجل إهلاكها.

---

(١) رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر**، ص٧٧.

(٢) أدولف أرمان، **ديانة مصر القديمة**، ص٧٦.

(٣) خالد عبد الملك الحميري، **الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ ق.م**، ص٧٨.

(4)Peet, A., op. cit., p.21 .

ونلحظ هنا التماثل الحاصل في العديد من النصوص العراقية القديمة التي تشير إلى صراع الآلهة مع البشر وانتقامها منهم متجسده في العقاب الظالم الذي أقره الإله (إنليل) على مدينة "أور" التي لم يرتكب شعبها ذنبًا واضحًا يكون به قد استباح وجوب الانتقام الإلهي، ويكون به قد أقدم على أولى خطوات الصراع مع الإله (إنليل)، وإنما كان الانتقام والصراع مع هذه المدينة وشعبها فقط من أجل تنفيذ مشيئة الإله (إنليل) ورغبته في تدميرها، وإفناء شعبها، فمن الجدير بالذكر أن المعتقد العراقي القديم نشأ في بيئة يملأها الاضطراب، ويسودها القلق في شتى المظاهر، وهذا ما انعكس على نظرته لآلهته التي أبدعت، وخلقت هذا الكون على هذا النسق ، وإنّ معظم معبودات بلاد النهرين قد اشتهرت بميلها إلى العنف والانتقام من بعضها أو من البشر، ولعل أشهرها هو الإله (إنليل) الذي سعى للانتقام من البشر من أجل الهوى ورغبته في الانتقام.

الفصل الثالث

صراعات الآلهة في المعتقدات السورية القديمة

تـوطـئـــة

المبحث الأول: صراع الآلهة مع الآلهة

المبحث الثاني: صراع الآلهة مع المخلوقات الأخرى

المبحث الثالث: صراع الآلهة مع قوى العالم الأسفل

تـــوطـــئـة:

عرفت أرض سوريا قديماً على المنطقة الممتدة بين جبال طوروس وسيناء، بين البحر المتوسط والبادية، ومنها لبنان وأجزاء من فلسطين، اذ كان سكانها يعرفون بالسوريين[١].

وعرفت سوريا في النصوص العراقية القديمة باسم (آمورو)[٢]، في كتابات الملك الآشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) وردت تحت مصطلح (بلاد ختي) لأول مرة، إذ شمل هذا المصطلح أربع وعشرون مدينة، تحدد الرقعة الجغرافية لسوريا وهي (صور، يهودا، ايدوم، موآب، غزة، عسقلون، ايكرون، بيبلوس، ارباد، سامسيمورونا، عمون، اشدود) فضلاً عن اثنتي عشرة مدينة ساحلية[٣]. اما تسمية بلاد الشام فقد اطلقت من قبل عرب الجزيرة على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط التي ساعدتها ظروفها الطبيعية أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة[٤]،

ومن الجدير بالذكر أن جغرافية سوريا القديمة تتألف من بقاع واطئة فضلاً عن مناطق جبلية مرتفعة تتجه بوجه عمودي من الشمال إلى الجنوب، ويمكن بحسب ما أورد (طه باقر) تمييز خمسة مناطق فيما بين البحر والبادية وهي الشقة الساحلية، والمنطقة الجبلية (جبال لبنان الغربية) ، وثالثها شقة منخفضة واطئة (مثل البقاع وطبرية الخ)، ومنطقة جبلية ثانية (جبال لبنان الشرقية وجبل الشيخ... الخ)، وأخيراً منطقة البادية[٥].

---

(١)أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط٢، (مكتبة الانجلو- المصرية)، ص٥٢.

(٢)الجوهري، يسري، **جغرافية البحر المتوسط** ، (الاسكندرية، ١٩٨٤)، ص ٢١١؛ سامي سعيد الأحمد، **تأريخ فلسطين القديم**، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٩٢.

(٣)سامي سعيد الأحمد، **تأريخ فلسطين القديم** ، ص ٩٢.

(٤)هديب حياوي عبد الكريم غزالة، **الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة**، دار المدى للثقافة والنشر ، (دمشق ، ٢٠٠٩م) ، ص١٣.

(٥) طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج٢، ص ص٢١١-٢١٢.

ويبدو أنّ هذا الاختلاف في طبيعة سوريا القديمة الجغرافية كان له الأثر الكبير على المعتقد الديني للسكان في مختلف المناطق سواء الواقعة على المرتفعات أم الواقعة على المناطق الساحلية والسهلية، التي كانت مركز اتصال وتقارب مع مختلف الأقوام الأخرى الأمر الذي أدى إلى ظهور فكرة التأثير والتأثر، ومن أكثر الأفكار الدينية تقارباً كانت بين السوريين وسكان بلاد الرافدين فضلاً عن التأثير الديني المصري.

لقد كان للدين الأثر الأكبر على حياة الإنسان، منذ أقدم الأزمنة، حتى وقتنا الحاضر، فهو محور لجوانب شتى من الحياة بما فيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك يمكن عدّ الدين الركيزة التي قدمت عليها الحضارات الإنسانية، فضلاً عن كونه عنصر هام اشتركت به، وبناءً على ذلك يمكن أن تسمى بالحضارات الدينية، مثل حضارة بلاد الرافدين، ووادي النيل وحضارة سوريا[١]، إذ كانت أساطير الخلق والتكوين في مقدمة منظومة الميثولوجيا لأيّ مجتمع من هذه المجتمعات[٢].

ارتبطت الديانة الكنعانية ارتباطا وثيقاً بطبيعة أرض كنعان، فضلاً عن ارتباطها بالعوامل الجغرافية[٣]، إذ عكست العبادات في جوهرها وظاهرها مدى التأثر بتلك الطبيعة، وفكرة الخصوبة والتعلق الروحي بالشمس، وعبادة الظواهر الخارجة عن سيطرة الإنسان[٤]، فضلاً عن ذلك أن هذه الديانة هي مجموعة من الطقوس والعبادات التي كان لزاماً على المدن الفينيقية القيام بها، وإنْ كانت

---

(١) جورج كونتيو، **الحضارة الفينيقية**، ص١١٦؛ طه باقر، **ديانة البابليين والآشوريين**، ضمن مجلة سومر (المجلد ٢)، الهيئة العامة للآثار والتراث، (بغداد، ١٩٤٦م)، ص١.

(٢)محمد حرب فرزات، **الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سوريا القديمة**، ضمن مجلة دراسات تاريخية، العدد ٤١-٤٢، (دمشق، ١٩٩٢م)، ص٤٣.

(٣)كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم**، دار النافذة، (دمشق، ١٩٩٩م)، ص٢٨؛ فراس السواح، **مدخل إلى نصوص الشرق القديم**، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ١٠.

(٤) جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ريا الخش، دار الحوار، (اللاذقية، ١٩٩٨م)، ص ص٣٣-٣٨.

تختلف من مدينة إلى أخرى، إذ كان لكل مدينة (بعلها) (أي سيدها)[١]، وهنا نجدها تركز في شعائرها وطقوسها على ذلك المعبود أو تلك المعبودة، وهنا نجدها قائمة على أمرين هامين، هما: الانفتاح والقدرة على التطور[٢] .

ومن الجدير بالذكر أن الدين الكنعاني أدنى من الدين البابلي والآشوري من حيث المستوى الحضاري، ويبدو ذلك جليا في قسوة طقوسه، واهتمامه بالعناصر الجنسية، كما أن معبوداته امتازت بأنها ذات طابع غير محدد أو ثابت، فكثيرا ما كانت الآلهة تتبادل في خصائصها ووظائفها وصلاتها فضلاً عن جنسها، ويمكن أن يكون ذلك بسبب انعدام الوحدة بين المدن الكنعانية، وعدم وجود طبقة من الكهان تأخذ على عاتقها عملية تنظيمه، كما هو الحال في ديانة بلاد الرافدين[٣].

أما فيما يخص أوغاريت ومع ظهور علم الأساطير أو علم الميثولوجيا إلى الوجود، ترافق هذا الظهور مع مشكلة ما تزال حتى الوقت الحاضر دون حل، وهي عدم القدرة على إيجاد صيغة ثابتة ودائمة لتعريف علم الأساطير[٤].

فمن المعلوم أنّ سكان مملكة أوغاريت تركوا لنا كثير من اللوحات والنصوص التي نقلت أفكار ومعتقدات سكان هذه المملكة، وقدمت لنا هذه النصوص نظرة سكان هذه المملكة إلى الكون من حولهم، وبينت لنا ما آمنوا واعتقدوا به بكل وضوح ، فلقد نظر سكان أوغاريت إلى عناصر الطبيعة بكل تمعن، وقد قدسوا هذه العناصر على أساس أنها تمثل حياة الآلهة المتعددة ، التي تنعكس على حياتهم بصورة مباشرة.[٥] فالإنسان الأوغاريتي آمن بأنّ كلّ ما يدور في هذه الطبيعة هو نتاج عمل

(١)محمد بيومي مهران، **المدن الفينيقية** ، ط٢، دار النهضة، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ص١٤٦-١٤٨.
(٢) محمد حسين قنطر، **الفينيقيون بناة المتوسط**، منشورات البحر المتوسط ، (تونس، ١٩٩٨م)، ص١٤١.
(٣) سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص١٢٧.
(٤) مظهر سليمان، **أساطير من الشرق**، ط١، دار الشروق، (٢٠٠٠م). ص٥.
(٥)مرسيا إلياد، **الأساطير والأحلام والأسرار**، ترجمة: حسيب كاسوحة، (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص٧.

هذه الآلهة، وهو انعكاس لحالات الصراع بين الآلهة من جهة، وصراع الآلهة مع البشر من جهة أخرى، فقد ساد الاعتقاد بأنّ الصراع بين الآلهة يؤدي إلى الإخلال بالتوازن على الأرض ، و هذا الخلل بدوره سرعان ما يعود إلى التوازن بفعل أعمال الآلهة أيضاً ؛ فالخلل والتوازن الذي يصيب الكون ما هو إلا تجسيد لحالة الصراع بين الآلهة الأوغاريتية ، الأمر الذى يؤثر على حياة سكان أوغاريت بشكل كبير [١].

لقد كانت الالواح التي كُتبت عليها الملاحم والأساطير الأوغاريتية بحالة سيئة، تحوي كثيراً من النقص والتشويه، ومن الصعب قراءتها، وعدم معرفة ما فيها من أسرار، وذلك لقدم هذه الالواح إذ تعود للقرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد من جهة، فضلاً عن تعرضها المستمر لعناصر الطبيعة المختلفة ، وإنّ بعض تلك الالواح تم تناقلها شفوياً ، وبعضها تم تناقله عن طريق الكتابة وبشكلها النهائي [٢].

قدمت لنا أساطير وملاحم أوغاريت قصصاً تتحدث عن علاقة الحكام الحكماء المباشرة مع الآلهة، هذه الآلهة التي طالما أظهرتها هذه الأساطير على أنها تشارك البشر حياتهم اليومية وتسعى بكل ما تملك من أجل تقديم يد العون لهم إذا ما أظهروا حاجتهم وتقديرهم لها، كما حدث في أسطورة أقهات وكرت[٣] وغيرهما، إذ قدمت لهم المساعدة أكثر من مرة، وكذلك معاقبتهم إذا ما أحست منهم بعدم الاحترام والتقدير، كما حدث مع أقهات الذي سخر من عناة فكلفه ذلك حياته، إنّ تلك المعتقدات دفعت السكان إلى تقديم القرابين من أجل الظفر برضا الآلهة [٤] .

---

(١)حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص٦٩.

(٢) شارل فيرللو، **أساطير بابل وكنعان**، ص٦٣.

(٣) كرت: هو ملك مملكة خابور، ويقال انه ملك أسطوري وابن الإله (إيل) والإلهة (اشيرة). ينظر: عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٢٨٣.

(٤) حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير**، ص٧٠.

ومن الجدير بالذكر إنّ الأساطير الأوغاريتية امتازت عن غيرها من الأساطير بعدم ظهور أي قافية لهذه النصوص ، فالقصائد الأوغاريتية تسير اثنين اثنين ، وفي النهاية تعبر عن فكرة واحدة، فضلاً عن كلماتها لا تلفظ بشكل سليم بسبب عدم وجود حروف صوتية ، وهذا ما يفسر الخلاف الكبير بين العلماء أثناء دراستهم لهذه النصوص وتحليلها[١] ، الخلاف كبير بين عالم الآلهة وعالم البشر، على الرغم من إعطاء الآلهة صفات بشرية إلا أن الخلاف يبقى في كثير من الجوانب.

يبدو أن الآلهة في أوغاريت كانت تقوم بما تمنع منه البشر، فمن المعلوم أن الآلهة الأوغاريتية لم تلتزم بالمعايير الأخلاقية التي طالبت البشر بتطبيقها ، ولم يُعدّ ذلك ذو تأثير على محبة البشر للآلهة، فلقد تميزت الآلهة عن البشر بصفات أساسية ، كان أهمها صفة الخلود، والإنسان في أوغاريت كان مدرك لهذا التميز الخاص بالآلهة، فهي ذات طابع غير محدد ، تتبدل صفاتها ووظائفها وصلاتها ، وأحياناً كثيرة يتبدل جنسها ، وربما كان ذلك في مرحلة تطور المجمع الإلهي وصولاً إلى ما هو عليه[٢] .

لقد زادت المعرفة بتلك الأساطير في الألف الثاني قبل الميلاد لاسيما المتعلقة بمملكة أوغاريت بشكل كبير وملحوظ في اكتشاف أرشيف المكتبة الخاص بالكاهن الرئيس لمملكة أوغاريت المدعو(إيلي ميلكو) التي عُدّت مصدراً لا ينضب أمام الدارسين والمهتمين بالدراسات الأوغاريتية ، التي عُدّت طقوس رسمية للناس في أوغاريت ، إذ كان يتم ترتيلها في أوقات ومناسبات محددة[٣].

(١) شارل فيرللو، **أساطير بابل وكنعان**، ص٦٣.

(٢) سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص١٢٧.

(٣) جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية في سورية**، مجلة الموقف الادبي، مجلد٥، العدد٣، (سوريا، ١٩٧٥م)، ص١٢ وما بعدها .

المبحث الأول/ صراع الآلهة مع الآلهة

أولاً- أسطورة الصراع بين الإله (بعل) والإله (إيل) كبير الآلهة السورية:

جسدت الأساطير والملاحم الأوغاريتية كثير من المعتقدات والأفكار التي آمن بها سكان هذه المملكة، والتي انعكست على حياتهم بصورة مباشرة، فقد اعتقدوا جادين أن كل ما يحدث في الطبيعة هو من عمل الآلهة، وأثر الصراعات الحاصلة بين الآلهة مع بعضها من جهة ومع البشر من جهة أخرى في ذلك. فالأساطير السورية القديمة قد ضمت شأنها شأن أساطير بلادِ الرافدين وبلاد النيل ما يتعلق بصراع الآلهة بعضها مع بعض للاستئثار بالسلطة على الآلهة والبشر على حد سواء.

تُعدّ أسطورة دورة (بعل) من أهم الأساطير المتعلقة بمملكة أوغاريت في الألف الثاني ق.م وأكثرها تكاملاً من حيث المعلومات فهي تتألف من ١٢٠٠ سطر. جزء كبير منها قد تعرض للتلف أي ما يقارب الخمسين بالمئة منها، مما جعل كثير من المهتمين بهذا الجانب من الدراسات يحاولون التوصل إلى معلومات جديدة من مصادر أخرى تعوض النقص الحاصل فيها، تتكون الأسطورة من ثلاثة أجزاء، كل جزء منها مكتوب على قرصين على كلا الجانبين ستة أعمدة لكل جانب، هذا ويمثل صراع (بعل) مع الإله (إيل)[١] أحد محاور الجزء الأول من الأسطورة التي تم العثور عليها في السنوات ١٩٢٩-١٩٣٠م.

يُعدّ صراع الإله (إيل) كبير الآلهة الاوغاريتية مع (بعل) صراعاً كونياً حاصل بين جيل الآلهة القديمة المتمثل بالإله (إيل) (الطاعن بالسن) وبين جيل الآلهة الجديدة المتمثل بالإله (بعل) (الشاب النشيط) الذي يخلف أباه، يضاف إلى ذلك أن هذه المرحلة قد شهدت كثرة الصراعات الحاصلة بين الآلهة التي تبدأ بنشوب حالة التوتر بين الإله (بعل) والإله (إيل)، وهذا ما تميزت به النصوص

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٥٣-٥٤ .

الاوغاريتية في عصر البرونز المتأخر ، والسبب قد يعود إلى محاولة هيكلية المجمع الإلهي من جديد ، ومحاولة كل إله الحصول على مكانةٍ فيه(١).

وعلى ما يبدو أن صراع (بعل) مع الإله (إيل) لم تكن له أسباباً ظاهرية على الأقل في بدايته، وإنما كانت له دوافعهُ الخفية والمتمثلة برغبة الإله (بعل) بتنحية الإله (إيل) عن عرش ملكه، ورئاسته للبانثيون الأوغاريتي، وأن يكون هو نائباً لهُ ، لاسيما بعد أن أصبح كبير في السن، وغير قادر على القيام بجميع مهامه تجاه الآلهة، بدليل أن الإله (إيل) يصف (بعل) في أحد المواضع بالمغتصب، لاسيما وأن (بعل) لم يكن الابن المحبوب لـ (إيل) في هذه المرحلة إلا أن موقفه هذا سوف يتغير مع الوقت(٢).

إن السبب الظاهري للصراع لم يظهر إلا بعد أن أعلن الإله (إيل) بأنه قد وقع اختياره على ولده المحبوب الإله يم ليكون في منصب النائب لهُ في حكم الآلهة، والمجمع الإلهي. إذ بدأت الأحداث في تطور سريع، فأعلن (بعل) رفضه لذلك وبشدة، والآلهة أيضاً كانوا ممتعضين من تصرف (إيل)، ومما زاد الطين بله هو تعهد الإله (إيل) إلى الإله (يم) بأن جميع الآلهة تحت إمرتهِ بما فيهم (بعل) يلبون مطالبيه، هنا يثار (بعل) أكثر مما سبق، رافضاً ضعفهُ واستسلامه ورغبته الجدية في الخلاص منه بوجود من يحقق له تلك الغاية(٣).

ونلحظ في بداية الأسطورة الجزء المتعلق بصراع الإله (إيل) والإله (بعل)، إذ ضمت وصفاً للطبيعة الجغرافية للمنطقة فضلاً عن إعطاء وصف للمواد المستعملة في بناء البيوت للآلهة، إذ كان يتم استعمال الأحجار، فضلاً عن أن تلك البيوت كانت على الأغلب في مناطق مرتفعة لاسيما بيوت الآلهة التي كانت تُبنى على ما يبدو بأمر من كبير الآلهة (إيل)، إذ يرد:

---

(١) عصام الزعبي، **الاساطير الأوغاريتية في الألف الثاني**، ص٨٧.

(2) Wyatt, N., **Religious in ancient Ugarit**, (Combridge University Press, 2007) , Pp.42-44.

(٣) خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، ص٥٠.

" رسالة الثور (إيل) أبوك
كلمة الحكيم أبوك
كوثر بناء بيوت الآلهة
أنت الذي تضع الأحجار العالية
عند بناء المساكن.
أنت من يؤسس المساكن
على الجبال".[١]

ويبدو من أحداث الأسطورة أن الإله (إيل) قام بدعوة الإله (كوثروخاسيس) وإخباره بضرورة قيامه بإنشاء قصراً للإله (يم) مخاطباً إياه بالإسراع في القدوم إلى بيته الموجود في جبل كأس[٢]، مقر الإله (إيل) راكضاً، بعد أن ذهب الإله (كوثروخاسيس) إلى جبل صفون[٣] حيث يقطن الإله (بعل)، إذ يرد:

" مع رمحك وصولجانك
دع أقدامك تركض إليّ
دع سيقانك تسرع إليّ
في وسط جبل الكأس
نحو عرش الجبل
أريد الكلام معك

(1) Wyatt, N., **Religious texts from Ugarit**, (Biblical Seminart, 2002) , Pp.42-43.

(٢) جبل كأس: هو مسكن او مقر الإله (إيل) أبو الآلهة. ينظر: رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط** ، ص٥٠٣.

(٣) جبل صفون يقع بالقرب من مدينة اللاذقية يبلغ ارتفاعه ١٧٧٠م وهو سكن الاله (بعل) الأوغاريتي السوري، وهو يعيش فوق قمة هذا الجبل، وقد سميّ بـ" جبل الاقرع "، فهذه القمة المجللة بالسحب تناسب الإله (بعل) راكب الغيوم. ينظر: أنيس فريجة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، دار النهار، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٤٨.

سأكرر لك رسالتي

كلام الشجر وهمس الحجارة

همس السماء إلى الأرض

الفيضان إلى النجوم

الكلام الذي يجهله البشر

تعال وأنا سأكشفه

في وسط الجبل المقدس صفون

كوثروخاسيس أجاب

يذهب مرافقو الآلهة

أنت لا تتأخر وأنا سأُعجل

من الآلهة الأبعد"[1] .

ويبدو من متابعة السرد في الأسطورة أن الإله (إيل) أراد الإسراع في احضار الإله (كوثروخاسيس) إلى جبل صفون، إذ يحضر من مقره لينزل على قدمي أبيه (إيل)، الذي يبدأ بمدحه ومن ثم ليسرد على الإله (يم) ما دب من الصراع بينه وبين الإله (بعل) بسبب السلطة، وأن الإله (إيل) اختار الإله يم ليكون نائباً عنه في الحكم؛ لأنه الابن المحبوب لـ (إيل)، فضلاً عن رغبة (إيل) بالخلاص من (بعل)، فوجد من يحقق له ذلك ، الأمر الذي أغضب الإله (بعل)، إذ يرد:

" طبقتان اثنتان تحت شقوق الأرض

ثلاثة من طبقات العوالم الأوطأ

عقب ذلك ترأس مباشرة

وضع وجهه نحو الحكيم نحو جبل

(1) Wyatt, N., op. cit., Pp.42-43-44.

وظهر في خيمة (إيل) والملك الأب أبو السنوات

داخله اللامع الواحد

عند أقدام (إيل) نزل انحنى

وأعلن الولاء

وأبوه الثور (إيل) قال

أنت كوثر البناء". (١)

من الواضح أن عدم رضوخ (بعل) لقرار كبير الآلهة (إيل) والانصياع المطلق له ، عندما قام بتنصيب الإله (يم) نائباً عنه في المجمع الإلهي، فنشأ هذا الصراع الذي كان سببهُ عدم الرضوخ المطلق لقرار كبير الآلهة.

في الوقت الذي كان فيه صراع (بعل) مع (يم) صراعاً على الحكم نشأ نتيجةً لرغبة كليهما في السيطرة على الأرض وامتلاكها، وهو صراع متكافئ الأطراف، وقد أحدث تغيراً كبيراً في حياة الشعب الأوغاريتي، لأن (بعل) لا يجد نفسه أقل مرتبة من يم أي هو صراع على الحكم(٢)، إذ يرد:

" (إيل) يجب أن يعينه نائباً

الثور (إيل) يجب أن يعين

يم كنائب له

الإله الواحد الحكيم تكلم

ابني يم يدعوه إله

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٦٣-٦٤.

- Johannes C. de Moor: **An Anthology of Religious Texts from Ugarit**. (Brill Archive, 1987), p.22.

(٢) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل**، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٥م)، ص ١٤.

أميراً للآلهة

لأنك احتقرتنا

اطرده بعيداً.[١]

عن كرسي ملوكيته

هو أعلن اسم يم أعلن اسم نهرو.

السيدة أشيرة أجابت

في الحقيقة أنت أعلنت

أنت ستكلفه بالحكم

أجاب (إيل)

أنا الإله الواحد

أعلن اسم يم

تسمية محبوب (إيل)"[٢].

ومن ثم يبدأ الإله (إيل) بتقديم المغريات للإله (يم)، ليدخل الأخير في صراع مع الإله (بعل)، الذي اغتصب قصر الإله (إيل) بعد أن أعلن عدم اعترافه به، إذ أسماه ابن داجان[٣].

"أنا سأعطيك بيت الفضة خاصتي

قصر من الذهب

أنت قد تأخذه من يدي (بعل)

من يد ابن داجان

---

(١) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل**، ص ٣٣ ، ص٣٤.

(2) De Moor: An Anthology. op. cit. , Pp.25-26.

(٣)الإله داجان: هو أبو الإله (بعل) وإله الحبوب وشفيع القوت، ولهُ كرس الاوغاريتون هيكلهم العظيم، وكان له هيكل في أشدود إحدى المدن الفلسطينية الخمس. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٤٣.

من عرش سيادته
كطير يطير من وكره
لكن إذا أنت لم تطرده بعيداً
هو سيطردك
(إيل) ضحى في بيته وفي المأدبة أعلن ابنه
ذبح الثيران والخراف
والكباش السمينة والعجول
صغار الخراف"[١].

على ما يبدو أن للصراع دلالات دينية تعطينا صورة واضحة عن الديانة الأوغاريتية كونها قائمة على عقيدة راسخة وقيم عليا. فجاء الإله (بعل) ليوجه حروبه ضد أعداءه بالتعاون مع أخته عناة في مقارعة الفوضى المتمثلة بالإله (يم)، والقضاء على الفساد والموت والخراب المتجسد بـ: (موت) لينتصر النظام على الفوضى، فيأتي المطر في وقته وتتفوق الحياة على الموت بعودة الإله (بعل) من الموت لتنتصر بذلك الحياة ، ناهيك عن ما له من دلالات سياسية تعكس طبيعة الصراع السياسي بين الممالك السورية (الصراع حول السلطة).

إنّ رمزية الأسطورة في تجديد القوة الجنسية (الخصب عند الإنسان) المتمثل بالحيوية والنشاط لدى الإله (إيل) أبو الآلهة بعد بلوغه سن اليأس ومرحلة الضعف الجنسي، إذ يقوم بتجديد قوته الجنسية مع امرأتين شابتين فنتج عن ذلك ولادة إلهي السحر والغسق[٢].

(١) فايز مقدسي، **قصائد أوغاريتية**، دار الابجدية للصحافة والطباعة والنشر، (٢٠٠٥م)، ص ١٨؛
Wyatt, N., op. cit., Pp.50-51.

(٢) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص٩٩.

ثانياً- أسطورة الصراع بين الإله (بعل) و الإله(يم):

وصلتنا هذه الأسطورة على ألواحٍ كثيرة العطب والتّشويه، ومعظمها كانت قطعٍ غير متكاملةٍ، إلا أنّهُ تم العثور عليها مرتّبةً على نظامٍ معيّنٍ، إذ لا يمكننا معرفة إنْ كانت تلك الأسطورة جزء من أسطورة (بعل) أو أنَّها مستقلة عنها، ومن ثم صار من الصّعب على الباحثين معرفة حبكة القصّة في ترتيبها الأصليّ، فكاتب الألواح لم يعطها تسلسلاً معيّناً[١]، إذ يمثل الجزء الأول من الأسطورة صراع الإله (يم) مع الإله (بعل) الذي يُعدّ صراعاً كونياً غايته ترسيخ النظام ، فضلاً عن أنهُ يعكس أثر ملحمة الخليقة البابلية، فهو صراع شبيه بصراع تيامة ومردوخ الذي نظم الكون بعد انتصاره عليها[٢].

يؤدي الإله (يم) إله وملك البحار والأنهار دوراً أساسياً في هذه الأسطورة، فهو إله المياه الفوضوية الذي خسر المعركة مع الإله (بعل)، تتضمن الأسطورة حالة الصراع الذي بدأ بالشجار حول الذهب ومحاولة كل من (بعل) و (يم) الحصول عليه، وإصرار (يم) على استرجاعه بعد قيام الإلهة (عناة) بالاستيلاء على الذهب وإعطاءه لأخيها (بعل) على أثر معركة خاضتها ضد أعدائها الذين كان (يم) واحد منهم[٣]، فضلاً عن التنافس بين الإلهين بشأن ملوكية الآلهة أو منصب نائب (إيل)[٤] بعد أن قام الإله (إيل) باختيار الإله (يم) ليكون نائباً عنهُ في مجمع الآلهة، وإصرار الإله (إيل) على ذلك، فهو أمير البحار وقاضي الأنهار الذي أحبه الإله (إيل)، وساعده في بناء قصره، هذا وحول تعبير القاضي نهر، فقد كان تصور القدماء حول ذلك أن هناك نهر يحيط بالأرض، وعند الوصول إلى ذلك النهر ينتهي عالم الأحياء ليبدأ عالم الأموات، ويجب أن يقدم الإنسان حساباً من أجل الدخول إلى ذلك العالم. ومن منطلق أنّ يم سيد هذا العالم ، يجب أن يُقَدّم حساباً لهُ ، فهو

---

(١) تقي الدباغ، **بعض مظاهر الفكر الديني القديم في بلاد الشام**، ص ص٦٠٧- ٦٠٩ .

(٢) شارل فيرللو، **أساطير بابل وكنعان**، ص ص٨٣-٨٤؛ ينظر: الشكل رقم (٢٢).

(٣) المصدر نفسه ، ص ص٨٠-٨١.

(٤) قصي عبد الرحمن، **أوغاريت**، الهيئة السورية للكتاب، (دمشق، ٢٠٠٨م)، ص٢٢٨.

قاضي الأموات، وهذا ما يدعم القصة المصرية التي تعود إلى عهد السلالة التاسعة عشر (١٣٤٥-١٢٢٠ ق.م) التي تروي أن الإله (يم) كان يأخذ الجزية من الآلهة[١].

ومن الجدير بالذكر أن الإله (عشتر) عندما علم بخبر قيام الإله (إيل) باتخاذ الإله (يم) نائباً عنهُ، أمتعضَ من الخبر، وأبدى اعتراضهُ عليه لعدم اختياره هو بدلاً عن (يم)، غير أن الإلهة شاباش[٢] قد أعلمته بأن عدم اختياره يرجع إلى كونه غير متزوج، وليس لهُ أولاد، وهذا يدل على أنه قاصر وغير قادر كإله للسقي على توفير المياه اللازمة للزراعة في أوغاريت وهي بلد زراعي تعتمد كلياً على الأمطار البعلية. وهنا يقرر الإله (عشتر) أن يقوم ببعض الإجراءات رداً على ذلك، إذ يرد:

"نير الآلهة، الشمس، ترفع صوتها وتصرخ : أسمع
أن ثور –إيل أباك يؤثر رفع (تقديم) الأمير "يم"
رفع القاضي نهر.
ألا يسمعك ثور –إيل أبوك؟ ألا يهدم أركان بيتك ويزيل
كرسي ملكك؟ ألا يحطم صولجان سلطانك؟ فأجاب عشتر...
أبي ثور –إيـل، أنا ليس لي بيت كما للآلهة ومسكن كما لبني
القدس (مع) الآساد: سأهبط إلى حفرتي (العالم السفلي)
فيغسلني (يطهرني) الصالحون في منزل
الأمير "يـم" في هيكل القاضي نهر . [ولكن] ثور– إيل أباه أثر

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٥١.

(٢) الإلهة شاباش: هي إلهة الشمس والعدالة لأنها حلت الخلاف بين الآلهة، كما أن عدوها الوحيد تنين هائل أو وحش ضخم يحاول ابتلاعها وهو (الكسوف) إلا أنها تعود للظهور من جديد وقد كافئها (بعل) لصنعها مع عناة في البحث عنه في مملكة الأموات والعثور على جثة الـ (بعل) ورفعه إلى الأرض فمنع عنها شر التنين وكلف الإله (كوثروخاسيس) بالوقوف إلى جانبها في حالة تعرضها للخطر. ينظر:

Patton, C., Cook, S., **The whirl winl Essys on Job Hermeneutics Theology in memory of Jan morses**, (2001), P.52.

رفع الأمير "يـم"

القاضي نهر [لست أهلاً] لتتولى ملكاً إذ ليس لك زوجة كما للآلهة

ولا فتيات (جوار) كما لبني القدس. فأجاب الأمير "يـم" أجاب

القاضي نهر.

... يرسلني. فأجاب عشتر ..."[١].

يتضح مما تقدم أن نصوص هذه الأسطورة تنفي وبالدليل القاطع كل الاتهامات التي أُلصقت بالمجتمع الأُوغاريتي حول ممارسة سكانه للزواج المشاعي، فإنها تؤكد على ضرورة وشرط وجود الزوجة والأولاد في حياة الإنسان في أوغاريت. كما أكدت لنا الأسطورة على أهمية ولي العهد، وضرورة أن يكون للملك ولد من صلبه لأن عدم وجوده يعني حرمانه من الملك، وهذا ما أكده لنا النص بشأن ما حل بالإله (عشتر)، فولي العهد يجب أن يتميز بمميزات حتى يصل إلى سدة الحكم، فليس بالضرورة أن يكون ابن ملك، وإنّما يتميز بالقوة والعزم، ويكون متزوج وله أولاد كي يضمن الاستمرارية في سلالته الحاكمة، لأن ضياع أي من هذه الشروط يفقدهُ المنصب[٢].

لقد رفض الإله (بعل) الوقوع تحت نفوذ الإله (يم)، لأنه كان في الأساس يطمح أن يكون هو النائب عن (إيل)، علاوة على ذلك رفضه لحالة الخنوع التي كان عليها الآلهة أمام الإله (يم)، وموقف الإله (إيل) المؤيد إلى (يم) وتمسكهُ بأن يكون هو النائب عنه[٣].

لقد عبر الإله (بعل) عن رفضه لملوكية الإله (يم) بالقيام بتهديده بأنهُ سوف يقوم بتكسير رأسهُ عن طريق السلاحين السحريين اللذان قام بصناعتهما لهُ الإله (كوثروخاسيس) إذ يرد:

" ثرت ضده (بعل) الجريء أجاب

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص١١١.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٩١.

(٣)المصدر نفسه، ص٥٦.

أنا سأحرمك من

عرش الملك من قصرك

سأحاصر سيادتك

الطارد سيضربك على الكتف

سيضربك على الجمجمة يا حاكم النهر

حورون سيحطم

حورون سيحطم رأسك

أشيرة قرينة (بعل) ستضرب جمجمتك

تهبط إلى مكان الموت

ستسقط في ذروة سنواتك

أذل فارغ اليدين"[1].

من الواضح أن الإله (يم) عقب هذا التهديد، يقوم بإرسال رسالة إلى الإله (إيل) بيد رسله، يطلب فيها منهُ القيام بتسليم (بعل) إليه مطالباً إياه التخلي عن حماية (بعل) إذ يرد:

"أرسل يم الرسل

سفارة أرسلها حاكم النهر

بالابتهاج العظيم

طاردة نحو السماء

خياشيمهم تندلع

غادر الفتيان

ثم أنت ستترأس المجلس

(1) Wyatt, N., **Religions texts**, op. cit., P.56.

على جبل ليل

لا تسقط

عند أقدام (إيل)

أنت ستحضر اجتماع المجلس

أنت ستتكلم وستعلن رسالتك

أنت ستقول

لإيل

أعلن في اجتماع

المجلس

رسالة يم سيدك

حاكم النهر يخبرك

تخل عن الإله عن إله العاصفة

تخل عن (بعل) وحاشيته

ابن داجان أنا سأستولي عليه

الرسل تغادرهم لا يتأخرون ثم"[1]

نلحظ من النص أعلاهُ أنهُ يتوجب على الإله (إيل) تحديد موقفه من الرسالة التي بعثها الإله (يم) إلى الإله (بعل)، فكان جوابه إنّ جميع الآلهة هم بخدمة (يم)، ويلبون مطاليبه بما فيهم (بعل)، وهذا دليل على خوف (إيل) من (يم) والسعي إلى كسب رضاه إذ يرد:

" عبدك بعل يا يم،

" عبدك بعل يا نهر،

(1)Wyath, N., **Religions texts**, op. cit., P.57.

" ابن دجن اسيرك

يجلب لك تقدمة كالآلهة

" يجلب لك تقدمة كبني القدس."[١]

عند سماع الإله (بعل) لهذا الكلام انتفض محاولاً قتل الرسولين لولا تدخل كل من الالهتين (عناة) و (أشيرة) موضحتان لهُ بأنهُ لا يجوز قتل الرسل مهما كانت أخبارهم تحمل إساءة إليه إذ يرد:

" صاحب السمو أصغى غاضباً

وأمسك فأس في يده

في يده اليمنى وضع الفأس

قرر مهاجمة الرسل

فأخذت عناة بيده اليمنى

وأخذت أشيرة بيده اليسرى

كيف تقتل رسل الأمير يم

سفارة حاكم النهر الرسل لا تذبح

على عظام الكتف كلمة أميرهم

صاحب السمو (بعل) أصبح غاضباً

الكرمة ستذبل وكذلك الحقول

رسل يم سفارة حاكم النهر"[٢].

وهنا يأتي جواب الإله (بعل) على رسالة (يم) من خلال رسله مبيناً لهُ بأن انتقامه سيكون شديداً، وأنه سيقوم بإرساله إلى أرض العالم السفلي، إذ يرد:

---

(١) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)** ، ص٢٣.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص ٧٨- ٧٩.

" (بعل) تكلم رفع صوته وبكى

قولوا ليم سيدكم إلى حاكم النهر

اسمع كلمة (بعل) المنتقم هدد

رسل يم لم يخضعوا

لا استطيع الطرد إذا أرى

منجل الدمار

يم سيكون مأكول للديدان

إلى نهر التهم الدود

هناك بالسيف أنا سأحطمه

أنا سأسقطه

إلى العالم السفلي

إلى قوتي"[١].

على ما يبدو أن الإله (بعل) لم يكن غضبه ناتج عن رسالة الإله (يم) فقط، بل كان أيضاً منزعج من ردة فعل باقي الآلهة التي كانت ممتعضة وغير راضية عن موضوع اختيار الإله (يم)، لكنها في الوقت نفسه لا تستطيع الاعتراض؛ لأنَّ قرارات الإله (إيل) لا تُعارض، وعليه اضطرت إلى الانصياع والرضوخ لرغبة (إيل) بالإضافة إلى خوفها من قوة (يم) وبطشه، فكان هو الوحيد من وقف في وجه الإله (يم)، وأصر على موقفه[٢].

(1) De Moor, op. cit., Pp.: 33-34.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٥٦.

ومن الجدير بالذكر أن الإله (يم) كان عكس الإله (موت) في قساوته، إذ يستطيع الأحياء من البشر الابتهال إليه، وهو يستمع إليهم ويستحوذ على تعاطفهم[١].

تبين من سير أحداث الاسطورة أن الإله (كوثروخاسيس) يُعلن وقوفه إلى جانب الإله (بعل) مبيناً ضرورة ضرب خصمه ومعاقبته، وإلا فإنه سوف يستولي على مكانته في مجمع الآلهة، وهنا يترجم (كوثروخاسيس) وقوفه ومساعدته لـ (بعل) عن طريق قيامه بصناعة سلاحين سحريين يستعملها في صراعه مع الإله (يم)، كان اسم السلاح الأول (يجرش)، إذ يرد النص:

"و سيطرد يجرش يم
يطرد يم عن عرشه
يطرد يم عن عرشه ونهار عن ملكه
فهل يمكنك أن تفلت من يدي بعل
وكأنه صقر، تفلت من بين أضافره
أضرب الأمير يم على كتفه[٢]

يبدو من خلال النص آنف الذكر أن الإله (بعل) أعد العدة في صراعه مع الإله (يم)، ووضع المخططات لهزيمة الإله (يم)، إذ نجده يخاطب أداته (هراوة) للانقضاض على الإله (يم)، ويذكره بأن ينقض عليه مثل الصقر منطلقاً من يد (بعل) دلالة على القوة والحدة وتذكيرهُ بأنه يمثل (بعل)، ثم نجده يبدأ بتنفيذ هجومه، إذ ينقض على (يم) ويضربه بالهراوة في كتفه، إلا أن الإله (يم) لم يتأثر بسبب قوته، وحتى لم ينزعج، إذ يرد:

"والقاضي نهر على صدره

---

(١)جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينقية الكنعانية** ، ص ٣٣.

(٢)رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط** ، ص٤٤٦.

وهكذا انطلقت الهراوة من يد بعل

كالصقر انطلقت من بين أظافره

وأصابت الأمير يم في الكتف

والقاضي نهر في الصدر،

غير أن يم بقي قويا

ولم ينحن

ولم تضعف مفاصله

ولم يتغير وجهه"(١)

ومن الجدير بالذكر أن تلك النتيجة لم تقنع الإله (بعل) ولم تنهِ الصراع بينه وبين الإله (يم)، إذ نجد أن الإله (كوثروخاسيس) قد عمد إلى صناعة فأس جديد، أطلق عليه اسم (أيمر)، امتاز بقوة وخصائص أعلى من سابقه، ولكن الاستراتيجية في الهجوم من جانب الإله (بعل) قد تغيرت هذه المرة، إذ عقد العزم على توجيه الضربة إلى جمجمة الإله (يم) وليس كتفه، وبعد عدة جولات بين الاثنين ينتهي الحال بالشكل الذي يجب أن يكون عليه إله النهر (يم)، إذ ينهار ويسقط على الأرض إذ يرد:

" أن أسمك يكون (أيمر)

و (أيمر) سيطرد يم

سيطرد يم من على عرشه

و (نهار) من على كرسي سيادته

هل لك أن تنطلقي من يد بعل

كالصقر من بين أصابعه

---

(١)رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط** ، ص٤٤٧.

أضربي رأس الأمير (يـم)

والقاضي نهر في الجبهة

حتى يسقط يم

يسقط على الأرض

عندئذ انطلقت الهراوة من يد بعل

كالصقر من بين أصابعه

وضربت يم على جمجمته

والقاضي نهر على جبهته

فسقط يم، سقط على الأرض

وارتضت مفاصلة

وتغير وجهه

فجر بعل يم ومزقه

كما قضى على القاضي (نهار)" [١]

على ما يبدو أن وقوف الإله (كوثروخاسيس) إلى جانب (بعل) يجسد نوع من التحالف معه، فهي ظاهرة مألوفة بين الآلهة، فلولا وقوف هذه الإلهة إلى جانب (بعل) لما تمكن من الانتصار على الإله (يم)، ولما كان الصراع يحسم لصالحه، فضلاً عن ذلك يعلن (بعل) وقوف آلهة أخرى تساعده في معركته مع (يم)، إلا أن الجهد الأكبر كان للإله (كوثروخاسيس)، وفي الوقت نفسه كان هناك أعوان ومساعدين للإله (يم) في صراعه مع (بعل) أغلبهم كان من المخلوقات البحرية كالتنين والثعبان[٢].

(١)رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط** ، ص ص٤٤٧ – ٤٤٨.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتيه في الألف الثاني ق.م**، ص٥٧.

ووبخت الآلهة (عشتارت) الإله (بعل)، لأنَّه قام بأسر الإله (يم)، ومن ثم أراد قتله، لأن هذا الأمر ترفضه الآلهة مؤكدة له أن الأسرى لا يقتلون، وهذا ما يؤكد لنا وجود ظاهرة الأسر بين الآلهة، والقيام باستخدامهم من قبل آسريهم كعبيد، هذا ما تضمنه النص إذ يرد:

" وبخت الإلهة عشتارت (بعل) الجريء
قائد عجلة الغيوم أسر الأمير يم
حاكم النهر أسيرنا
ثم خرج (بعل) العلي مزق يم
كوثروخاسيس قال
في الحقيقة يم ميت
(بعل) سيحكم"[١].

وبنهاية الصراع بين الإله (يم) والإله (بعل) يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الإله (بعل) هو من يزود البحار والأنهار والينابيع والآبار بالمياه، وهذا ما يمنح (بعل) أحقية منصب نائب الإله (إيل)، هذا من جانب ومن جانب آخر، كان لابد أن يكون النصر حليف لـ (بعل)، كيف لا ومملكة اوغاريت تُعدُّ الزراعة مصدر الحياة فيها، لاعتماد زراعتها على الأمطار البعلية، فهي لم تعرف الري الصناعي مطلقاً[٢] .

إن الغاية والهدف من الصراع بين الإله (بعل) والإله (يم) تنظيم القوى المائية المتمثلة بفيضان النهر وهيجان البحر، فقد أطلق سكان أوغاريت على الإله (يم) صفة الفوضوية، وذلك لإعاقته عملهم التجاري المعتمد على البحر، وأن هذا النوع من التجارة تحتاج إلى بحر هادئ، غير أن حالة الهيجان والانتهاك التي يمارسها (يم) كانت تؤثر على سكان أوغاريت، فهو رمز للفوضى بنظرهم، وإنّ

(١) جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية فى سورية**، ص١٢
(٢)قصي عبد الرحمن، **أوغاريت**، ص ٢٣٨.

انتصار (بعل) بحد ذاته لا يعني القضاء على يم نهائياً، وإنما ردعه وتأديبه ومن ثم اعترافه بسلطة (بعل)، الذي يجسد في هذه الاسطورة جانب الاصرار على الاستمرارية في الحياة[١].

من الآثار الجغرافية التي تظهرها هذه الاسطورة، أنّ البحر بطبيعته يقوم بشن هجوماً يومياً على الأرض، فينتصر أحياناً، وهو بهذا الانتصار يتمكن من تدمير الصخور، إلا أنه سرعان ما يعود إلى الهدوء وتعود المياه إلى حدودها الطبيعية. ونستطيع أن نلمس من هذه الاسطورة أيضاً انعكاساً واقعياً مفادهُ أن سكان أوغاريت عامة يتعرضون باستمرار إلى الغزو من قبل الشعوب القريبة منهم (كشعوب البحر) ، فارضة سيطرتها عليهم لمدة إلا أنها بعد وهلة تنصهر ضمن محيطهم الاجتماعي، فالإله (بعل) هنا هو انعكاس للمجتمع المحلي المنتصر في النهاية، في حين أن الإله (يم) يمثل الغزاة[٢].

ثالثاً- أسطورة بناء قصر (بعل):

في هذه الأسطورة تدور مجريات الصراع حول مسألة انتزاع الموافقة من لدن الإله (إيل) لبناء قصر للإله (بعل) بهدف أن يصبح أسوة بباقي الآلهة، وحتى يستكمل كل شارات الألوهية، كان لابد أن يكون له معبد أو قصر يليق به مثل أخوته الآلهة، لاسيما وأنهُ قد أصبح ملكاً على جميع الآلهة ونائب الإله (إيل) في المجمع الإلهي، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر كانت الغاية من وراء بناء القصر لـ (بعل) تأمين مسكن لبناته لغرض إيوائهن[٣].

(١) موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص٢٧٥.
(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتيه في الألف الثاني ق.م** ، ص٨٥.
(٣) غسان القيم، **الأسطورة الأوغاريتية**، ص١٥.

تبدأ أحداث الصراع بقيام الإله (بعل) باستدعاء الإلهة (عناة) لتكون إلى جانبه، تساعده في بناء القصر في حالة حصوله على موافقة بذلك، فيشكي الإله (بعل) لها حاله لعدم امتلاكه بيتاً أو قصراً ، فتتعهد عناة بمساعدته. إذ يرد[1]:

" للإلهة البعيدة عناة العذراء وصلت

إلى منابع الأرض بخطواتها السريعة

وصلت إلى مرتفعات صفون

وعندما رأى (بعل) أخته

فأمر النساء باستقبالها وذبح عجلاً لأجلها

وحضرت النساء الماء اللازم لأجلها

فاغتسلت عناة بالندى

واغتسلت بالمطر

وزينت نفسها بالأرجوان

ليس هناك بيت لدي مثل الآلهة وليس عندي مثل أبناء أشيرة

(إيل) عنده بيت وليس عندي

أبنائه عندهم الملاجئ[1] ليحتموا به

وأنا ليس عندي

وبناتي ليس لديهن بيت

---

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م** ، ص ص١٠٧-١٠٨.

فدرية بنت النور ليس عندها بيت

وتاليا بنت المطر ليس عندها ملجأ

آرصي ليس عندها بيت"

تقوم الإلهة (عناة) بزيارة أبوها الإله (إيل) وتبادر بطلب منه الموافقة على بناء قصر للإله (بعل)، غير أن الإله (إيل) يرفض ذلك بشدة، فتلجأ (عناة) إلى تهديده، غير أنه يصر على رفضه. وبعد فشل (عناة) في إقناع (إيل)، يقوم (بعل) بالتوجه إلى الإله (كوثروخاسيس) ويطلب منه القيام بصناعة مجموعة من الهدايا الجميلة لكي يقوم بتقديمها إلى الإلهة (أشيرة) من أجل أن تساعده في انتزاع الموافقة من (إيل) لبناء قصر لـ (بعل)، والظاهر أن امتلاك جميع الآلهة لبيوت خاصة بهم ماعدا (بعل)، دليل قاطع على أن عبادته كانت حديثة العهد في أوغاريت[١].

باشر الإله (كوثروخاسيس) بصناعة الهدايا التي كانت عبارة عن آنية ومنضدة وطاسة مزينة وغير ذلك من الهدايا، وذهبا إلى الآلهة (أشيرة) التي أحست بشيء من القلق والخوف بمجرد أن رأت كلاً من الإله (بعل) والبتول (عناة)، إذ يذكر النص[٢]:

"عندما رفعت بصرها رأت

أشيرة البعل قادماً

وعندما رأت البتول عناة قادمة

عندما رأت سلفة الأمم حركة (نحوها)

رفست برجليها، إذ ذاك، انكسر ظهرها

---

(١) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)**، ص٤٠.

(2) Green, A, R, W, **The strom god in the Ancient Near East**, (Eisenbrauns, 2003), P.198 ;

ينظر: الشكل رقم (٢٣).

وعلى وجهها تصبب العرق

ارتعشت خاصرتها، ارتعدت فقرات ظهرها

ثم رفعت صوتها وصرخت قائلة لماذا

أتى الظافر (بعل)، لماذا أتت البتول

عناة؟ هم قتلة بني، الذين قضوا على جماعتي

على عشيرتي، ولكن عندما رأت أشيرة الفضة

عندما رأت آنية الفضة، والذهب المطعم، فرقت الإلهة أشيرة

البحر، ونادت خادمها قائلة انظر، أيها الحاذق الماهر، انظر

يا صياد الإلهة أشيرة البحر، خذ شبكة بيدك تضع

(شبكة) عظيمة على يدك

يجيب (إيل) البحر، في البحر، بحر (إيل) إله الرحمة

جبل الله الظافر (بعل)

بعد ذلك جاء الظافر (بعل)

وجاءت البتول (عناة)

وكرَّما الإلهة أشيرة البحر

وتوصلا إلى خالقة الإلهة"[1].

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص ص١٢٨-١٢٩.

ويبدو من النص آنف الذكر أن الإلهة (عناة) والإله (بعل) قد توجها للإلهة (أشيرة)، لإقناعها بالتدخل للتأثير على الإله (إيل)، رغم سوء العلاقة التي كانت بينها وبين الإله (بعل)، وكرهها له وغضبها عليه بعد أن قام بالقضاء على الإله (يم)، فأخذت تتساءل عن أسباب قدومه مع (عناة) إليها، متوقعة حدوث شيء سيء، غير أنها عندما نظرت بعينيها إلى الهدايا التي كانا يحملانها، قل خوفها وقلقها عندما عرض عليها (بعل) دوافعه والأسباب التي جعلته يسارع في القدوم إليها، وافقت على مساعدته والوقوف إلى جانبه، وهنا تدخلت الإلهة (عناة) التي راحت تتحدث وحدها معها، وأخذت (أشيرة) تطلب منهما وتسألهم لماذا لا يقوما بتقديم الهدايا للإله (إيل) وامتداحه بدل منها ولكنها في النهاية رضخت لرغبة (عناة) في تدخلها لإقناع الإله (إيل) إذ يرد:

"فأجابت الإلهة أشيرة البحر، لماذا تكرمان الإلهة

أشيرة البحر وتتوسلان على خالقة الإله، هلا كرمتما

ثور (إيل)، إله الرحمة، هلا توسلتما على خالق الخلائق

فأجابت البتول عناة تنشد أولا الإلهة أشيرة البحر

واتوسل إلى خالقة الآلهة، ثم بعد ذلك ننشد أبا الظافر (بعل)

أجابت الإلهة أشيرة البحر، اسمعي أيتها البتول عناة

بينما تأكل الآلهة وتشرب"[1].

لقد بدأت الآلهة أشيرة بالمباشرة في تحقيق ما يصبو إليه الإله (بعل)، فتوجهت نحو الإله (إيل) وراحت تمتدحه وتتضرع له، كخطوة أساسية يقوم بها الوسطاء عند قيامهم بالتوسط لشخص معين، ومن خلال قوة تأثيرها عليه، تمكنت من إقناعه بمطلب (بعل) بالسماح له ببناء قصرٍ فوق

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ١٣٤.

جبل صفون، وبذلك يكون الإله (إيل) قد تخلى عن جزء كبير من سلطاته إلى الإله (بعل)، كما في النص:

" توجهت أشيرة البحر إلى (إيل) عند منبع النهرين

وسط مجرى الغمرين، ثم دخلت أشيرة حمى (إيل) وجاءت

قصر الملك أبي السنين.

وعند قدمي (إيل) اتخذت وسقطت على الأرض

وسجدت وكرمته، أما (إيل) عندما رآها.

فارقه الهم وضحك، ووضع قدميه على كرسي

وصاح بصوت عالي، لماذا جاءت الإلهة أشيرة البحر

إن كلامك أيها الإله (إيل) حكمة، وحكمتك حية إلى الأبد سعادة

لقد حكمت أن ملكنا هو الظافر (بعل)

وأنه قاضينا لا يسمو عليه أحد[1]

كلنا نحضر له قوسه، كلنا نجلب له كأس شرابه

والآن ألا يصرخ ثور – (إيل) أبوة (أبو البعل)

ألا يصرح (إيل) الملك الذي ثبت (الـبعل) ملكاً

كما تصرخ أشيرة وبنوها، الآلهة وجماعة

كما لسائر الآلهة ومسكن كما لبنى أشيرة

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص ص ١٣٥-١٣٦.

ليس (للبعل) بيت مقام كما للإله مظلة كما لسائر بنيه

قصر كما للإلهة أشيرة البحر، مسكن كما للعرائس المنعمات"[١]

ومن ثم قام الإله (إيل) باستدعاء الإله (كوثروخاسيس) وتكليفه بتشييد هذا البناء كونه الإله الذي يتولى مسؤولية هذه الأعمال، إذ يرد:

" أجاب لطفان، إله الرحمة:

أعبد أنا؟ أخادم أنا لأشيرة؟

أعبد أنا لأمسك الميسعة (المالج)؟

أما إذا صنعت إماءُ اشيرة اللِـئـينْ

فحقاً سيبنَي بيت للبعل،

كما لسائر الآلهة، وقصر كما لبني أشيرةِ

فأجابت الإلهة أشيرة البحر:

عَظُمتَّ أيها الإله، انك حقاً حكيَم

شيبُ لحيتك قد زادك علماً

ليطمئن[١] **قلبك**

الآنُ يكثرُ البعل من مطره

البعل يكثر من إنزال ثلجه"[٢]

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ص١٣٧- ١٣٨.

على ما يبدو أن المحور الرئيس للصراع في هذه الأسطورة يتركز في الخلاف الذي نشب بين الإله (بعل) والإله (كوثروخاسيس) حول مسألة فتح كوّة في سقف القصر، إذ أراد الإله (كوثروخاسيس) فتح نافذة في القصر لكن الإله (بعل) رفض ذلك وبشدة، وأصر على عدم فتح النافذة، خشية من هروب ابنته فدرية بنت الرعد أو زوجاته إلى الخارج، وربما يكون رفضه خوفاً من دخول الإله (موت) إلى القصر من تلك النافذة، أو قلقه من الإله (يم) الذي لم يكن قد قضي، عليه وإنما كان محجوراً عليه ليس إلاّ، إذ يرد:

" أسمعني أيها العلي بعل ،

" أفهمني يا راكب الغيوم،

" سأضع شباكاً في البيت،

" سأضع نافذة في الهيكل،

يجيبه العلي البعل:

" لا تضع شباكاً في البيت،

" لا تضع نافذة في الهيكل،

" لئلا تهرب فدرية بنت الندى،

" لئلا تهرب طلية بنت الضباب،

" أو يدخل يم حبيب إيل،

يهينني ويحتقرني،

ويجيبه كوثرخاسيس

" ستعود يا بعل لرأيي"[١].

وبعد أن شيد الإله (كوثروخاسيس) قصراً ضخماً للإله (بعل)، وجهزه بأحسن الأثاث، قام الإله (بعل) بتجهيز مأدبة طعام دعا فيها جميع الآلهة احتفالاً بهذه المناسبة، إذ يرد:

" قدم هدد إلى قصره وحضره

ذبح العجول والخراف والماعز

أقام مأدبة لأخوته الآلهة

في قصره قدم العجول للآلهة

والحملات الطرية دعا أخوتهِ إلى بيته

إلى وسط قصره دعا السبعين

من أبناء أشيرة

أعطى النبيذ للشرب أعطى للشرب

أعطى النبيذ للشرب

أعطى للشرب أعطى النبيذ للشرب

أعطى للشرب أعطى النبيذ للشرب

أعطى للشرب "[٢]

(١) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)**، ص ص٥٠-٥١.

(٢) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي**، ص١٣٤.

بينما أكلت الآلهة وشربت، هم أكلوا اللحم الطري بعد أن قطعوه بالسكين على شكل شرائح، في الأقداح شربوا النبيذ، في كؤوس الذهب شربوا عصير العنب(١).

من خلال هذه الأسطورة يتضح لنا جملة من الأمور منها: أن قيام الإله (بعل) ببناء قصرٍ له، والإعلان عن ذلك بإقامته حفلاً، دعا فيه جميع الآلهة، يكون قد عدَّ نفسه ملكاً على جميع الآلهة، وحصوله على مكانة مرموقة في المجمع الإلهي ، فضلاً عن ذلك امتلك بيتاً أسوةً بباقي الآلهة، ناهيك عن دور الإله (بعل) في دعم اقتصاد أوغاريت، الذي عرف بالاقتصاد الزراعي، وأهمية الأمطار في ذلك لاسيما وأن سكان أوغاريت كانوا قد بدأوا يمارسون الزراعة البعلية، كل ذلك ساعد بشكل أو بآخر في علو مكانة الإله (بعل)، وجعل عبادته تحتل المكانة الأولى بين الآلهة، فأثار ذلك حقد الإله (موت) وكراهيته، الذي يُعدّ عدوه اللدود، ليدخل معه في صراع مرير(٢).

وتتضح رمزية بناء قصر لـ (بعل) على ما يبدو بأنهُ مظهر من مظاهر الحكم أي (حكم بعل) الذي يمثل طقساً مؤكد يجب الاحتفال به والعمل على بقائه فاعلاً ، فضلاً عن أن بناءه على قمة جبل مقدس يعني أنه بالاحتفال الطقسي يتمكن الإنسان أن يحافظ على ديمومة حكم (البعل) وبقاء ضبطه لظواهر الطبيعة غير المتوقعة والمحافظة على بقاء (يم) هادئاً في مكانه والحيلولة دون وصول (موت) إلى السيطرة المطلقة على شؤون الطبيعة . هذا ويمثل حكم (بعل) الدائم مرحلة سلام دائم، فضلاً عن البعد الاجتماعي الذي يجسده بناء القصر والمتمثل في تثبيت النظام الاجتماعي في أوغاريت(٣)

(١) عصام الزعبي ، **الاساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ص١٤٧-١٤٨.

(٣) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)**، ص١١.

المبحث الثاني/ صراع الآلهة مع المخلوقات الأخرى:

لقد بينت مكتشفات في تل شمرا [١] عن أهم الملامح المتعلقة بالطقوس والعبادات الدينية لاسيما بهذا المجتمع ولاسيما ظاهرة تعدد الآلهة فيه بدءاً من الإله (إيل) كبير الآلهة، وخالق البشر، رفيع المقام، مقامه عند نبع النهرين قرب أفقا أبي السنين، لطفان (أي كثير اللطف) وصولاً إلى أصغر أو أحدث الآلهة مثل (بعل، عناة، أشيرة، ..... الخ)[٢].

ومن الجدير بالذكر إنَّ الكنعانيين ورثوا معظم أفكار وطقوس ومراسيم الديانة الآمورية ، وأضافوا إليها ما ابتكروه وتوصلوا إليه بأنفسهم، إذ وجدت في عقيدتهم مجمع مقدس للآلهة (مجمع الإيليم) أي المقدسون، وضم كبير الآلهة (إيل) وزوجته (أشيرة)، ثم ابنه (بعل) الذي عُدّ تجسيداً للقوى المحركة الداخلة في المادة أو الظاهرة الطبيعية التي ينشطها، ويبعث فيها الحركة ، وقد حدد تلك الظاهرة التي يقيم فيها (بعل) ويمنحها القوة بالأرض أو السماء أو المطر.[٣]

يبدو إنّ تلك الفكرة قادت إلى ظهور الكائنات الأسطورية الأولى، وكان على رأسهم (تيفون)[٤] الذي كان يقاتل ملقارت[٥] بشكل خاص، ثم ظهرت أنواع أخرى من هذه الكائنات الأسطورية مع

---

(١) تل شمرا: هي مدينة أوغاريت في سوريا وقد شهدت حضارة راقية في القرن الرابع عشر ق. م بما تركه سكانها من نصوص وألواح خاصة دينية التي حملت فكرتهم ونظرتهم للكون. حسن نعمة، **موسوعة وأساطير الشعوب القديمة**، ص ص ٧١-٧٢.

(٢) سيد محمود القمني، **مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوراتية** ، (د.م- د.ت) ، ص١٢.

(٣) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، ص ص ١٠٧-١٠٨.

(٤) تيفون: هو التنين الكبير الذي يقابله بالاسم تيفون الأغريقي الذي يقاتله هرقل في حين يقاتل ملقارت هذا التنين وهو في طريقه إلى ليبيا. وسيظهر هذا التنين تحت اسم (يطفن) في أسطورة بعل وأقهات. وتطابق كلمة (يطفن) معنى (قتل) أن يكون تيفون هو جزر الأفعى في أسطورة الجنة التوراتية. ينظر: خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص١١٠.

(٥) ملقارت: وهو إله مدينة قرطاجة وعد من الآلهة الفينيقية الكبار، اسمه مكون من مقطعين (ملك) و(قارت) بمعنى المدينة وقد مثل إله الشمس ثم اكتسب صفات بحرية وأصبح إله لمدينة قرطاج، وقد صور بلحية ولبادة رأس وفأس. ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، ص ١٤٦.

ظهور الإلهين (إيل) و(بعل)، وكانت لها بعض الصفات الإلهية الشريرة أو الخيرة، ولكنها لا ترقى إلى مصاف الآلهة[١]، ويمكننا فرز هذه الكائنات على ثلاثة أنواع:

١- أبناء إيـــليم:

ويرتبطون بالإله (إيل)، يتحملون مسؤولية المهام التي هي من اختصاص الإله (إيل) في حالة عدم قيامه بالتدخل فيها، فمن هذه المهام حمل غيوم الشقاء والنزول بها إلى الأرض، إذ تكسر شوكة المجد والكبرياء، إذ أنَّ الأرض ربما تكون مركزاً لبعض الشياطين الذين يتمجدون بالكبرياء، فضلاً عن أن الموت كان بأيديهم، وهو ما يعرف بـ (الموت الأبيض) أو (الموت الأحمر).[٢]

٢- الكروبيم:

وهم قوى طبيعية تابعين إلى الإله (بعل)، يطلق عليهم الأبالسة، وعددهم كبير جداً أشبه بالجيش ويقومون بالتغلب على البلاد الأجنبية بما يملكون من أيدي خفيه، وقدرتهم على سحق كل شيء تحت أقدامهم ، ويكونون تحت زعامة رئيسهم المباشر الذي يطلق عليه اسم (حارس الأموات) و (دليل المتوفين)، وهو تحت إمرة الإله (بعل) ، وقد حظى هذا الزعيم بمكانة مهمة، فقد كان يدعى إلى الموائد التي تعقد وتقدم له الذبائح كما لو كان إلهاً، في حين أن شكله كان قاسي وبإمكانه أن يغير شكله إلى كذا حالة ولا تؤثر فيه اللعنة، ويعمل على إلحاق الأذى بمن يقوم بإسداء النصيحة له لأنه كاذب ولا يجب العمل بكلامه [٣].

وتذكر المصادر أنهم يعدون أبناء الإله (إيل) والآلهة (ريا) آلهة الأرض ، وإن زعيمهم حارس الأموات ودليل المتوفين له طقوس لاسيما يقوم بها، بالإضافة إلى أنه قد عرف بمكره ودهائه في

---

(١) جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية من سورية**، ص ١٢.

(٢) إيلي، ميلكو، **اللآلئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت**، ترجمة ودراسة العالم: هـ. ي. ديل ميديكو، نقله الى العربية وعلق عليه: مفيد عرنوق، دار الفكر، (١٩٨٠م)، ص١٤٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٧.

الإساءة وتدنيس المقدسات وهو يفرح عندما يصيب الإنسان شيء سيء، لهذا يعد الإله (موت) واحداً منهم[١].

ومن الجدير بالذكر أن نظرتهم للموت أشد ما تكون كنوع من أنواع التطهير للإنسان أو تخليص للوجود من ذلك الإنسان، إذ يذهب إلى حوار أمه الكبرى قرب الأرض، فقد كانوا يطلقون عليه (التطهير بالتدمير)[٢]. وقد جاء في ملحمة الملك الكبير (اللآلئ) مثل هذا العمل:

"والأن هذا هو كلام إبليس معمي البصيرة، حامل علة الموت، الطاغية سأحاربه، السير الأعظم. سأطرح جانباً الشكاوي وأقاتله– إنه إعلان من فمي– حتى النهاية وبتدمير مطهر سأكسره"[٣].

ولهم العديد من الأسماء منها (الذي يجعل الشفاء مستحيلاً) و (الذي يسحق بعملية تدمير مظهره) و (الذي يعمي البصيرة)، وقد كان مكانهم هو العالم الأسفل، إذ يمارسون مهمة متابعة الأموات، وجعلهم يتعلمون عادات الحياة بعد الموت[٤].

٣– الرفائيم:

وهم كائنات طيبة تمثل أحد شعوب العمالقة الذين كانوا يسكنون قديماً أرض فلسطين، وليس لهم ذكرى واضحة، وكانوا في زمن استيلاء العبرانيين على أرض الميعاد[٥] . ويطلق عليها بالكنعانية لفظة (رفوم)، أما العبرية (رفائيم)، ولهذه الكائنات علاقة بأمور الشفاء من الأمراض ولاسيما العقم، وقد ورد ذكرهم في ملحمة تتألف من ثلاثة شقف وقد أصابها التلف والتشويه إلى حد ما، وهناك من عد هذه الشقف ملحمة مستقلة بذاتها وأسماها بـ: ملحمة الرفائيم أو الاخيلة والاشباح، لكنها في

---

(١) جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية في سورية**، ص١٢.

(2) Fortin, M., op. cit., P. 218.

(٣) إيلي ميلكو، **اللآلئ**، ص١١٣.

(٤)سيد محمود القمني، **مدخل إلى فهم ميثولوجيا التوراتية**، ص١٧.

(٥) شارل فيروللو، **أساطير بابل وكنعان**، ص٦٧.

الأساس عدت ضمن ملحمة دانيال وفق الدراسات الحديثة، هذا يبدو محورها حول حفل تتويج ملكي إلهي، قام به الإله (إيل) ، إذ وجه دعوة إلى الرفائيم ليحضروا الحفل في الهيكل[١] ، إذ يرد النص :

" أيها الرفائيم إلى بيتي أدعوكم ، أدعوك أيتها

الإلهة إلى هيكلي ، إلى مقامه لم تسرع الرفائيم

إلى مقامه لم تسع الآلهة

أجاب (إيل): [قائلاً] الآن أيها الرفائيم،

أيتها الآلهة ها إني كراع أسيرُ

يوماً، ويوما ثانياً، وفي الثالث أصل إلى بيتي

.... في داخل هيكلي، أجاب (إيل) [قائلاً:]

أيتها الأخيلة إذهبا إلى بيتي، أيها الرفائيم

توجهوا، إلى هيكلي أدعوكم، أدعوك أيتها

الآلهة إلى هيكلي، إلى مقامه لم تسرع

الرفائيم، إلى مقامه لم تسرع الآلهة".[٢]

إلا أن الرفائيم يتباطؤون في الذهاب، فيلح عليهم فيسرجون خيولهم، ويسرون حتى يصلوا البيدر في مزرعة (إيل)، فيرحب بهم دانيال ، ويقدم لهم فاكهة صيفية كالتين والتفاح، وفي الهيكل

(١) خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص١٨٥ ؛ عصام الزعبي ، الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م، ص٣٥٤ .

(٢) أنيس فريحة ، ملاحم وأساطير من أوغاريت ، ص٣٤٠.

ينحرون عجلاً ، ويقدمون شراباً ، ويعلن (إيل) أن البعل سيتوج، ويجلس على العرش ملكاً ، إذ يرد النص :

" أسرعوا، إلى مقامه، أسرعت الآلهة ...

ربطوا الخيل أسرجوا ...

وصعدوا إلى مركباتهم، جاءوا على حميرهم

وساروا يوما، ويوما ثانياً، وأخيراً عند شروق الشمس في اليوم الثالث

وصل الرفائيم إلى البيدر، وصل الآلهة إلى

الحدائق (البساتين). فأجاب دانيال، الرجل الرفائي

الفتى البطل، الرجل الهرنمي الجالس

على البيدر، بيدر الآلهة، في وسط البساتين[قائلاً]: إن الآلهة

ستاكل تيناً، ثمر الصيف ...

تفاح ثصر؟....[1]

وفي هذا الجزء من الملحمة يقص الإله (إيل) كيف أن الرفائيم قد لبوا الدعوة، ثم أنه يعلن تنصيب الإله (بعل) ملكاً وذلك بصب الزيت على رأسه، ومن بين ما يذكره الإله (إيل) وجود رجل اسمه (رفأ– بعل) وهو أمير في الحفل وكذلك رجل أو إله اسمه حيلي، إذ يرد:

---

(١)تفاح ثصر : قد تعني نوع من التفاح أو مكان ينسب اليه التفاح . ينظر: أنيس فريحة ، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص ص٣٤٠-٣٤٢.

ويذهب الرفائيم إلى بيته، تصل

الآلهة إلى هيكلي، فأجاب (إيل) (قائلاً): أيتها الأخيلة

إذهبي إلى بيتي، أيها الرفائيم توجهوا إلى هيكلي، أني أدعوكم

أني أناديكم، أيتها الآلهة، إلى هيكلي.

[إلى] مقامه، لم تُسرع جماعة الرفائيم، إلى مقامه

لم تُسرع الآلهة، إن الإله رفأ – (بعل) هناك"[١].

ويبدو أن الرفائيم تلك الكائنات الأسطورية كانت ذات حضور قوي ومميز في الحفلات الإلهية، إذ أنهم أشبه ما يكونوا بخدام الإله (إيل)، يحضرون له حفلاته وولائمه، ويعملون على إنجاح هذه الحفلات وضبطها.[٢]

وفي آخر الملحمة يظهر شخص يُعرف اسمه ربما كان إلها يخاطب ابنه قائلاً: إنّ (عناة) ستأخذه بيده إلى بيته، وأن (عناة) ستقّبل شفتيه، وهناك سيجد له أخاً (أو أخوة) سيخدمون البعل، وسيجد أيضاً (رفأ– بعل) وحيلي، وتغادره عناة بعد هذا، وتطير إلى السماء يذبح القوم الذبائح ويقيمون وليمة فاخرة[٣]، إذ يرد:

"خادم البعل هو..... خادم عناة

اسمعوا، أنتم ، ايها الرفائيم، وافهمي ايتها الآلهة؟

---

(١)أنيس فريحة ، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣٤٢.

(٢) غسان القيم، **الأسطورة الأ وغاريتية** ، ص ٦.

(٣) فايز مقدسي، **بعل وموت . قصيدة أوغاريتية** ، (دمشق، ١٩٩٠م) ، ص ٤٧.

اليوم (؟) على رأس الظافر البعل

زيت الحكم سيُسكب ونذراً

سينذر. ها أن الظافر البعل يملك

وبحسب أمري سيأخذ كرسي ملكه ومقعد سلطانه

اني أدعوا الرفائيم، أني أنادي الآلهة.

إلى وسط هيكلي، إلى مقامه، أسرع الرفائيم إلى مقامه، أسرعت الآلهة"[1].

ونحن نرجح أن هذا الفتى هو (بعل) نفسه وأن والده (إيل) هو الذي خاطبه.

"ها هو ابنك، ها ...

هيكلك، بني قد بني . ها أن عناة تأخذ

بيدك أيها الصغير، تقبل شفتيك. هناك

أخوة [لك]، كتف إلى كتف يخدمون (إيل)

بسرعة، هناك أناس يمجدون اسم (إيل)

يمجدون ويباركون أسم (إيل)، هناك أبطال:

رفأ – بعل النشيط. القوي خادم البعل،

وخادم عناة . هناك يحتفي بـ "حيلي"

(١)فايز مقدسي، **بعل وموت . قصيدة أوغاريتية** ، ص٤٧.

الأمير الملك المعظم. عندما أسرعت

عناة إلى الصيد، عندما راحت تصطاد طير السماء بشبكة"[١].

أولاً: صراع الإله (أدون) مع المخلوقات الأخرى:

برز أسم (أدون) على هيأة معبود سامي أصيل ولكنه غير معروف الهوية، وهذا الاسم بصيغته الهلينية هو (أدونيس) مشتق كما هو واضح من الاسم ادن–ادني الذي يعني (السيد)، وأدون هو الفتى الجميل ولد ثمرة سفاح (كان سبباً في النزاع الحاصل بين الربتان فينوس وبرسفونه)[٢] وقتل على يد خنزير بري بينما كان يصطاد وأضحى مصرعهُ موضوعاً لطقوس حداد لاسيما[٣].

ومن الجدير بالذكر أن أدون كان يتمتع بالمكانة نفسها التي كان يتمتع به تموز السومري وبعل الكنعاني، إذ شكل قوة الحياة الخضراء الثابتة في الأرض، وهو العنصر المذكر، مبدأ التناسل والخصب، الزاخر بالقوة في الربيع، إلا أن أدون يموت في الصيف، ثم يبعث من جديد في مُستهل الربيع، كما نجد أن الملاحم التي تم الكشف عنها في أوغاريت قد سلطت الضوء على جانب مهم تمثل في الصراع بين قوى الخصب قوى الجفاف والجدب[٤].

على ما يبدو أن قصة الأسطورة تتضمن تعرف الإله (أدون) على عشتارته ، فتحدث بينهم قصة حب وتقع في غرامه وهو في هيأة الراعي أو الصياد، محاولة إثارة حب وغيرة زوجها الذي

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢)الإلهة برسفونه: ملكة عالم الأموات والهة الجحيم كانت في صراع دائم مع الآلهة فينوس أخيها بسبب حبها للإله أدون. ينظر: نائل حنون، **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين**، دار الخريف، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص١٨٨.

(٣) نائل حنون، المصدر نفسه ، ص١٨٨.

(٤) جورجي كنعان، **مفهوم الألوهية في الذهن العربي القديم**، ط٢، مطبعة بيسان، (بيروت، ١٩٩٦م)، ص٢٤٣.

يحاول أن يتخلص من أدون، فيقوم بأخذ شكل خنزير بري يعمل على ملاحقة الإله (أدون)[١] أثناء تجوله في الغابة فيعترض طريقه، وقد كان هذا (الخنزير البري) كالبرق في انقضاضه بمخالبه فحاول أدون التخلص منه برميه برمحه بطعنةٍ قاتلة، إلا أن الحيوان أسرع، فانتزع الرمح بخطمه الملتوي، فدب الذعر في قلب أدون، وأخذ يبحث عن مأوى، إلا أن الخنزير الوحشي تعقبه وعض فخذه قريباً من خصيته بنابه، فتلوى فوق الأرض محتضراً على التراب، فبلغت أناته أسماع عشتار التي كانت في هذا الوقت تطير بمركبتها في الأجواء، إذ لم تكن بعد قد وصلت إلى جزيرة كفتور[٢]، فاستدارت وتوجهت إليه، ولمحته من بعيد مضطجعاً على الأرض بدمائه فاقداً لوعيه، فقفزت إليه وشقت ثوبها عند صدرها، وشدت شعر رأسها، وجعلت تضرب صدرها بيديها اللتين لم تخلقا لذلك، وأخذت تلوم الأقدار، وصاحت فيها قائله: لا لن يخضع لك كل شيء، وسوف يبقى أدون ذكرى حزن خالد إلى الأبد، وسوف يمثل كل عام مشهد موتك يذكر بما كان فيه من نواحي عليك[٣]، وألقت عشتار على دم أدون بعض كلماتها هذه رحيق زهرة عطرة جميلة، لم يكن يمسه حتى أخذ الدم يغلي ويفور، وتصاعدت منه فقاعات صافية، ولم تكن ساعة من الزمن حتى انبثقت من بين السماء زهرة بلون الدم شبيهة بزهرة الرمان، وهي زهرة رقيقة واهنة الساق تعصف بها الرياح التي خلعت عليها اسم زهرة شقائق النعمان[٤].

يبدو أن هذه الاسطورة قد صورت لنا الإله أدون ونزوله إلى العالم الآخر، وكيف أن عيده في الربيع هو تمثيل لموت الإله وبعثه من جديد، وكيف أن الخنزير الذي قتله هو عدو للخصب والزراعة ومدمر للمحاصيل الذي أصاب خصب الإله، وكانت شقائق النعمان الحمراء تزيد المشهد ثراءً حمراء،

---

(١) خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، ص٩٠.

(٢) جزيرة كفتور: جزيرة أو مدينة في مصر عُدتَّ مركزاً للإله كوثروخاسيس. ينظر: رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السومرية**، ص٥٠٢.

(٣) محمد حرب فرزات، **الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سوريا القديمة**، ص ص٤٨-٤٩.

(٤) إمام عبد الفتاح إمام، **معجم ديانات وأساطير العالم**، ص٤٨.

فيقال بأنها قد تخضبت بلون دم أدون، وظهرت في هذا الوقت، إذ أن كلمة النعمان معناها الحبيب وشقائق هي الجروح فيكون معنى الكلمة (جروح الحبيب)[١].

إن جوهر الاسطورة الأدونية يرجع في أصله إلى الأسطورة التموزية السومرية التي ارتبطت بالخصب (وبذر القمح وحصاده) باعتبار أن الإله أدون يمثل قوة إخصابيه كالقوة التي يمثلها الإله بعل وقد رمز له بالجدي، وعليه فإن فكرة الصراع التي جسدها الكاتب السوري القديم كانت تُعنى بقوى الخصب وقوى التدمير والجدب، أيَّ بين أدون (خصب الزرع) والخنزير البري (مدمر الزرع) ومن ثم فهي صراع بين الخير والشر، وعليه فإن الأسطورة الادونية قد ارتبطت عناصرها بالواقع وحولته معها منطلق من مبدأين متضادين هما الحياة والموت والقحط والخصب، وهي عناصر رئيسة أخذت طريقها إلى حياة الإنسان وعقله منذ معرفة الزراعة[٢].

ثانياً: صراع الإلهة (عناة) مع الوحش التنين (لوياثان):

كان لأسطورة (عناة) والتنين دوراً بارزاً في أساطير العالم القديم، إذ لا تخلو منها أي ميثولوجيا في العالم القديم، فهو وحش يرمز للشر، وقد ارتبط في كثير من الأساطير بالحبل أو النار، ففي أسطورة البعل كان رمزهُ الأفعى الملعونة ذات الرؤوس السبعة[٣]. إذ ساد اعتقاد في هذه الاسطورة أنَّ الشكل الأول للتنين ارتبط بنشأة الكون، إذ أنَّ العالم يتم خلقه عن طريق الصراع بين الأجيال الجديدة والآلهة التي يتزعمها بطل الآلهة (قاهر التنين) والمسؤول عن الخلق، وبعد أن قضت على قوى العماء البدائية التي لم تعلن استسلامها الكامل، كانت هناك قوى تحاول بين الحين والآخر الهدم

(١) خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، ص٩١.

(٢)المصدر نفسه، ص ص٩٠-٩١.

(٣) يوسف حبي، **أسطورة التنين وأثرها في الحضارات العالمية**، (مجلة سومر، العدد (٤١))، العامة للآثار والتراث، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ص١٦٩-١٧١.

والخراب في محاولة بائسة لإعادة العالم إلى حالة السكون، وهذه القوى هي شبيهة بالوحوش الجبارة التي لا تنتمي إلى العالم البشري[١]، بدليل أن الإلهة (عناة) عندما عقدت العزم على أن تغزو جبل الشمال (جبل صفون)، وذلك لغنى سفوحه بمعدن الذهب، كان عليها أن تدخل في صراع مع الإله (يم) رمز الفوضوية والدمار، لكنها اصطدمت في طريقها بكائنين رهيبين وردا تحت لفظتي (ت ن ن Tnn) و (ل ت ن Ltn)، الأول وهو التنين الذي ورد ذكرهُ في العهد القديم، والثاني هو (لوياثان) الذي كان ذو عدة رؤوس، كما ورد ذلك في نصوص رأس شمرا، هذا وقد استطاعت الإلهة (عناة) أن تنتصر على التنين في أسطورة (بعل)، وبذلك أصبح الطريق إلى جبل الشمال مفتوحاً أمام (عناة) برفقة أخيها الذي سرعان ما استحوذ على الذهب، وأصبح الجبل مقرها الخاص إذ يرد:

" والآن تريد أن تقتل "لوياثان"

الحية الهاربة

الآن تريد أن تجهز على الحية الملتوية

"شالياط" العتيه

ذات الرؤوس السبعة" [٢].

هذا ونجد في نصوص أوغاريتية أخرى أن الإلهة (عناة) زوجة (بعل) تقوم بمصارعة التنين والانتصار على الحية الملتوية التي كانت تمثل أحد أعداء (بعل) الشرسين لمساعدة الإله (بعل) في

(١) عبد اللطيف عائد، **أثر حضارة بلاد الرافدين في شعوب سوريا القديمة (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، المعتقدات الدينية والأدب انموذجاً**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد ، ٢٠١٦م)، ص٢١٣.

(٢) فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى**، ص٢٣٢.

التخلص من أعداءه، وفتح الطريق أمامه ليصبح ملكاً على الأرض مجسداً بذلك انتصار الخير على الشر، إذ يرد:

"ألست التي محقت (يم) حبيب إيل

ألست التي قضت على نهر الإله العظيم

ألست التي أفنت التنين

وسحقت الحية الملتوية ذات الرؤوس السبعة؟"(١)

وعلى ما يبدو أن عملية الخلق والتكوين لا تحدث إلا بعد ما يتم القضاء على المياه المدمرة وعلى (لوياثان)، وهنا نلحظ ثمة تماثل بين هذه الفكرة وفكرة الصراع بين الإله مردوخ مع تيامة، وانتصاره عليها، هي وجيشها الذي كان يضم أفاعٍ و وحوش ومخلوقات عجيبة، بدليل أننا نجد في أحد النصوص وصفاً دقيقاً لـ : (لوياثان) القريبة في الشبه إلى تيامة، إذ يرد:

"من يفتح مصراعي فمه، دائرة أسنانه مرعبة، عطاسه يبعث نوراً، وعيناه كهدب الصبح، من فيه تخرج مصابيح ، شرار نار تتطاير منه، من منخريه يخرج دخان كأنهُ من قدر منفوخ، أو من مرجل، نفسه يشعل حجراً، ولهيب يخرج من فيه، قلبه حجر وقاس كالدمى، عند نهوضه تفزع الاقوياء، يحسب الحديد كالتبن والنحاس كالعود النضر، حجارة القلاع ترجع عنه كالقش، يضيء السبيل وراءهُ فيحسب اللج أشيب، ليس له في الأرض نظير"(٢).

(١)فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى** ، ص٢٣٢.

(2) Gordan, G.H**., Ugarit and Minoan crete,** (Norton Library New York, 1967), P.56.

ثالثاً: أسطورة الإله (حورون) في انتزاع سم الثعابين:

يُعدُّ الإله حوروان إلهاً كنعانياً من الآلهة الصغار الذي لا وجود لهم في قائمة المجمع الإلهي يرمز للقوة والحرب والشمس، ويعد أيضاً إله العهود والمواثيق لأنه لا ينطق إلا بالحق عُبد في سوريا وكذلك في مصر فهو يقابل الإله حورس فعيناه الشمس والقمر. له القدرة الخارقة على طرد الأرواح الشريرة، فهو يعالج لدغات الثعابين عن طريق انتزاع السم بمنسك سحري، إذ هو الوحيد القادر على فعل ذلك[1].

تحدثنا الأسطورة عن تعرض الحصان ابن الفرس إلى لدغة الأفعى فتلجأ إلى طلب العون من أحد عشر إلهاً، إلا أن جميع هذه الآلهة تفشل في معالجة اللدغة وإخراج السم من الحصان فتوجه الدعوة إلى الإله (حورون) لمعالجة لدغة الأفعى، إذ يرد:

"الفرس أم الحصان

بنت الربيع، بنت الحجارة

بنت السماء والعمق

تنادي شاباش

أمها

شاباش التي ستحمل دعائي إلى (إيل) حيث مصدر الأنهار

عند الملتقى عند الملتقى من العمق

تعويذة ضد عضة الأفعى

ضد سم الأفعى الذي نزع جلده

(١) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص١٧٥.

دعه يبعث الأفعى دعه يجلس على كرسيه[1]

على ما يبدو أن الفرس تقوم بتكليف الإلهة (شاباش) بإيصال دعوتها وندائها إلى الآلهة ومحاولة الاستنجاد بهم بذكر أسمائهم ولكن دون جدوى. إذ يرد:

تنادي أمها شاباش

شاباش التي ستحمل دعائي

إلى عناة وأشيرت في انباب

تعويذة ضد عضة الأفعى ضد سم الأفعى

الذي تركه المشعوذ لطرد السم

دعه يربط الأفعى التي لدغت دعه يجلس على الكرسي

تنادي أمها شاباش

شاباش التي ستحمل دعائي إلى يارخ في لاروجات

تعويذة ضد عضة الأفعى ضد سم الأفعى

الذي تركه المشعوذ يطرد السم

دعه يربط الأفعى التي لدغت دعه يجلس على الكرسي

تنادي أمها شاباش، شاباش التي ستحمل دعائي إلى رشف في بنياني

شاباش التي ستحمل دعائي إلى عشتار في ماري

إلى رشف بيباتي تعويذة ضد عضة الأفعى

(1) Wyatt, op. cit., Pp.378-379.

شاباش التي ستحمل دعائي إلى زيزو ، وإلى

كاموش، في حوريات،

شاباش التي ستحمل دعائي إلى عشتار في ماري

إلى رشف بيباتي تعويذة ضد عضة الأفعى

شاباش التي ستحمل دعائي إلى ماليكو في عشتار

تعويذة ضد عضة الأفعى،

شاباش التي ستحمل دعائي إلى شاهار وشاليم في الجنة

تعويذة ضد عضة الأفعى،

دعه يجلس على الكرسي[1].

على ما يبدو أن الفرس تتوجه بالدعوة وطلب يد العون من الإله (حورون) بعد أن فقدت الأمل بباقي الآلهة في مساعدتها، فهو الإله الوحيد الذي يوصف بقدرته الفائقة على القيام بهذا العمل، فدوره هنا يشابه دور شعتقه التي عالجت الملك كرت، إذ يرد:

تنادي أمها شاباش

شاباش التي ستحمل دعائي إلى حورون في القلعة

تعويذة ضد عضة الأفعى ضد سم الأفعى

الذي تركه المشعوذ يحطم، لطرد السم دعه يربط الأفعى

الأفعى الذي لدغت دعه يجلس على الكرسي

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤٧١.

نحو حورون أدار توجهها، هي كانت على وشك أن تُحرم نسلها

ذهبت إلى المدينة الشرقية(١).

من الجدير بالذكر أن الإله (حورون) بقدرته هذه كان يعالج لدغات الثعابين عن طريق المنتجات النباتية والعشبية بمسك سحري يستطيع من خلاله أبطال السم وشفاء المصاب الذي يتم بموت الأفعى المسببة له، إذ يرد النص:

وضع وجهه نحو أرض التي يكثر فيها المطر

وأرض مسقي بشكل جيد

اجتث من بين الخصلة شجرة الطرفة

ومن بين الشجيرات شجرة الموت

بشجرة الطرفة، هو نفضه

بعنقود الفاكهة، هو أبعد

بالخضرة رفضه بالجذور ، حمله

ذهب حورون إلى بيته وجاء محكمته

السم ، أصبح ضعيف مثل سرير جدول

تدفق غائب مثل جدول

وراءها التعزيم في البيت

وراءها، اغلق الباب وراءها ضرب مزلاج البرونز

حورون يفتح ثوبة البيت أفتح البيت بأنني قد أدخل(٢).

(1) Wyatt, N., op. cit., P.384.
(2) Wyatt, N., op.cit., P.385.

من الواضح أن نص الأسطورة يبين لنا جملة من الأمور منها تعلق الشعب الاوغاريتي بمعتقده الديني وانتشار ظاهرة السحر والشعوذة بين أبناء المجتمع، فضلاً عن معرفتهم العلاج بالأعشاب واستخدامها في المعالجة فقد عرفوا الطب ومارسوه، فكان هذا النص كمنسك سنوي لحماية المجتمع الاوغاريتي من لدغة الأفاعي، ناهيك عن كثرة الالهة الاوغاريتية وتعددها فحتى الامراض كان لكل مرض إله خاص به، فمن خلال نص الأسطورة يبين لنا الكاتب مدى قدرة الإله (حورون) وقوته على المعالجة بعد أن فشل باقي الآلهة في ذلك. ويرمز إلى حالة الصراع مع المرض التي تسببها الأروح الشريرة والتغلب عليها.

المبحث الثالث/ صراع الآلهة مع قوى العالم الأسفل:

شكل العالم الأسفل في سورية القديمة مصدراً للرعب والخوف من المجهول الذي حكم عليه أن يعيش فيه بعد أن يترك عالمه المادي الملموس، شأنه في ذلك شأن إنسان بلاد الرافدين، وإنسان وادي النيل، ولكن نلحظ هنا أن فكرة العالم الأسفل بل وفكرة الموت بحد ذاتها تختلف فيما بين المدن السورية القديمة التي حكمتها أقوام مختلفة، ولكن اتفقت جميع الأقوام على أن الإله (موت) هو الإله المسؤول عن الموت، والعالم الأسفل وأحاطوه بشيء من الاحترام والرهبة والخوف، إيمانا منه بحتمية القدر، مع الارتباط بين الموت والإنسان منذ بدء الخليقة، هذا وقد أحاط الإنسان الأوغاريتي الموت والأموات بالاحترام الشديد والعناية بالطقوس الجنائزية التي كان يمارسها لحقب طويلة[١].

لقد اعتقد الكنعانيون بأن الجسد لا تسكنه الروح فقط بل هناك النفس أيضاً، والمتوفي لا يفقد عند موته سوى الروح، أما النفس فتبقى بالقرب من جسده في القبر، وتحتاج في تلك الحالة إلى المأكل والمشرب ورؤية الطبيعة، ووفقا لذلك كان لزاما عليهم تأدية الطقوس الجنائزية والعناية والاهتمام بالمقابر وتشييدها في أماكن عظيمة، يقع معظمها على سواحل البحر، في محاولة لإيصال الماء إلى الشخص المتوفي، وعلى الرغم من تلك النظرة المادية الواقعية إلا أنهم قليلا ما كانوا يدفنون مع موتاهم في القبور أشياء ذات قيمة[٢].

يخوض الإله (بعل) صراعات أخرى مع قوى العالم الأسفل التي تحاول جره نهائياً إلى الموت، لكنه ينتصر عليها، وقد أحصينا سبعة صراعات أساسية مذكورة في سبع أساطير كنعانية ينتصر

---

(١) محمود حمود، **الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونزي الحديث والحديد ١٦٠٠-٣٣٠ ق.م**، ص٤٢١.

(٢) محمد حرب فرزات، **الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في الحضارة السورية القديمة (دراسة تاريخية)**، ص٥٠.

(بعل) في ستة منها، لكنه يموت في الأسطورة السابعة في صراعه مع (أكليم وعقيم)[١] ولذلك وضعناها ضمن أساطير الغياب التي تنذر باختفاء (بعل) من الوجود، ولاشك أن هذه الأساطير هي وجوه أخرى من أسطورة صراع (بعل) مع (موت) ، وتعكس حالة الغياب المؤقت لـ (بعل) من على وجه الأرض وربما كانت تبرر فترات الجفاف القصيرة أو الانحباس المؤقت والقصير للمطر أثناء فترات الخصوبة والوفرة.[٢]

أولاً: الصراع بين الإله (بعل) والإله (موت):

بعد انتصار (بعل) على (يم) وبنائه قصره على جبل صفون ، بقيت قوته ناقصة ، والسبب لوجود منافس له من بين الآلهة هو الإله (موت) ، إله الجدب والقحط والفناء ،ويبدو أن الإله (موت Mot) يظهر في النصوص بصيغة (م ت)، وهو الإله الثالث مع (البعل) و (يم) الذي كان يخوض صراعاً عنيفاً للفوز بالسلطة بعد (إيل)[٣]، وهو إله الجفاف والموت في الميثولوجيا الكنعانية، اسمه يعني الموت وهو إله العالم الأسفل (إله القحط) و (بيت الجثث الأرضية)، لقب بعدة القاب منها : "م د د إل" وكذلك "ي د د"، ولفظة مدد ويدد تعني شيئاً واحداً هو الحبيب من جذر مشترك: ود، فهو حبيب (إيل) أو الذي يحبه (إيل)[٤].

ويبدو أن الصراع بين كلا الإلهين قد بدأ من هنا ، إذ إن الإله (بعل) هو المتحكم بأسباب الخصب والحياة والإله (موت) المتحكم بأسباب الموت والجفاف والقحط ، وهنا نجد أن الأسطورة

---

(١) أكليم وعقيم : مواشي متوحشة تشبه الثيران والجواميس ذات القرون ، ولدت من الإله يرخ إله القمر والآلهة عشيرة (زوجة إيل). ينظر: صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثاني ق.م**، (دمشق، ٢٠١٠م)، ص١٨٨.

(٢) صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع الاوغاريتي في الألف الثاني ق.م** ، ص١٨٢.

(٣) انيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٥٤.

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٢؛ محمود حمود، **الديانة السورية القديمة** ، ص٦٨.

الاوغاريتية تصور هذين الإلهين في حالة من الصراع الدائم الذى لا يحسم لصالح أيَّ منهما ، فالإلهان يرمزان على مستوى الأسطورة لواقع الحياة الطبيعية وتناوب الفصول، وهى من أهم عقائد الخصب الكنعانية .[1]

ويبدو من سير أحداث الأسطورة أنَّ الإله (موت) أخذ يشعر بازدياد قوة وشأن (بعل) لاسيما بعد قيامه بالقضاء على وحوش العالم الأسفل، فكان لابد من استدراجه إلى العالم الأسفل ومعاقبته، فضلاً عن اعتراف (بعل) بقتله الحية ذات الرؤوس السبعة وغيرها من الوحوش وقيام (موت) بالوقوف لهُ فاعتراف (بعل) بهذه الجريمة يعني تحدي لـ (موت)، وإن كان ذلك سيكلفه حياته، وبناءً على ذلك يرفض دعوة الإله (بعل) للقدوم إلى قصر (بعل) بهدف الاعتراف بملوكيته على باقي الآلهة، بعد أن انتهى من بناء قصره، إذ يرسل الإله (بعل) رسوليه (جوبار) و (أوغار) وهما الكرمة والحقل ليهبطا إلى مملكة الإله (موت) ويطلبا طاعته لسيدهما الإله (بعل)؛ لأن (موت) يبدو الإله الوحيد الذي لم يعترف بملوكية (بعل) ، إذ يرد:

" فيقول (بعل) لرسوليه:

وضع وجههما نحو جبل ترغز

نحو جبل شرمج نحو موت

أرفع الجبل على أيديك التل على الراحتين

أهبط إلى بيت القذارة كما يفعل الموتى

ادخل مدينته مملكة موت

---

(١) فراس السواح، **الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية**، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٠م)، ص١٣.

همري الأغوار مكانه

لكن احذر لا تقترب من موت

خشية أن يبتلعك كحمل في فمه

مثل طفل الشمس حارقة

السماوات لا تعطى بسبب موت

اسجد على قدميه وانحني خاشعاً

وقدم لموت الولاء والتبجيل

رأي إلى محبوب البطل إيل رسالة بعل الجريء

من كلام المحارب الجريء

بنيت بيتي من الفضة بنيت بيتي من الذهب

وأنا دعوت أخوتي وأقربائي دعوت أخي إلى قصري

قريبي داخل قصري أدعو أيضاً موت" [١].

وأرسل رسله لـ (بعل) يخبره فيها بأنه سينتصر عليه على الرغم من انتصارات (بعل) السابقة على الإله (يم)، وعلى الثعبان الملتوي المستبد ذو السبعة رؤوس، الإله موت يتوعد (بعل) عن طريق الرسل الذين أرسلهم (بعل) إليه بأنه سيبتلعه في فمه كحمل صغير[٢]، رافضاً كل المغريات التي عمد

(١) قاسم الشواف، **أخبار أوغاريتية وموسيقى من أوغاريت أقدم موسيقى معروفة في العالم**، ص٩٢.

(2) Stanley A. Cook. — ***The Religion of Ancient Palestine in the light of*** **archaeology**. Un vol. in-8., (1908), P.122.

إلى تقديمها إليه الإله (بعل) من ماشية وغلال وهدايا مصراً على ضرورة قبول (بعل) لدعوته بالذهاب إليه والنزول إلى العالم الأسفل[١]، ومن ثم يزداد الإله (موت) بتحديه لـ (بعل)، فيطلب منه الولوج إلى أعماقه حيث الموت الذي لا عودة منه، فيقبل الإله (بعل) التحدي ويقرر النزول. وهنا تطلب منه الإلهة (عناة) أن يأخذ معه كل أسلحته من رياح وغيوم وغلمان وخنازير عند الذهاب إلى العالم الأسفل، فالرياح تُعدّ من الأسلحة الرهيبة، إذ استخدمها الإله (مردوخ) في حربه مع تيامة والقضاء عليها، فلولا الرياح الأربعة لما استطاع التخلص منها، فيأخذ (بعل) أسلحته ويذهب لملاقاة الإله (موت) عند الساحل[٢]، إذ يرد:

" وأما أنت فخذ سحبك، ورياحك، ودلاءَك[٣]

وأمطارك معك، وغلمانك السبعة وخنازيرك الثمانية معك

[خذ] فدرية بنت النور معك

وطلية بنت المطر، وعند ذلك

توجه إلى جبل كنكني[٤]

(مقرّ الأموات) وأرفع الجَبَلَ على الأيدي

والأجمة (التلّ) على راحتيك وأنزل

---

(١) فايز مقدسي، **بعل وموت – قصيدة اوغاريتية**، ص٤٧.

(٢)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص١٦٣ ؛ تقي الدباغ، **آلهة فوق الأرض**، مجلة سومر، مجلد ٢٣، هيئة الآثار العامة، (بغداد، ١٩٦٧م)، ج١, ٢، ص١٠٩.

(٣) الدلاء: وهي الدلاء الموجودة في السماء والتي ينزل بها المطر غزيراً على الأرض. ينظر: سفر أيوب ٣٨ : ٣٧ إذ يذكر دلاء السماء أو زقاقها.

(٤) جبل كنكني: ربما يكون جبل (كنيكنيا) وربما يكون من جذر مجن بمعنى الستر وهو مقر للأموات، أي المقبرة. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص١٦٥.

إلى حجرات الأرض فتحسب من

جملة الهابطين إلى الأرض، وتدرك أنك قد أصبحت

ميتاً، سمع الظافر (بعل)"[١].

ويتضح من النص أنَّ الإله (بعل) قبل قيامه بالذهاب لملاقاة الإله (موت) ونزوله للعالم الأسفل، وفي أثناء سيره في الطريق، قد اعترضت طريقه عِجلة فقام بمضاجعتها وربما قد تكون تلك العِجلة هي الإلهة (عناة) التي يرمز لها بالعِجلة رمزاً للقوة التي كانت تتمتع بها وتنجب له ثور، مما يؤكد لنا رمزية الأسطورة في تجديد القوة الجنسية (الخصب عند الإنسان) بزيادة الحيوية والنشاط. إذ يرد:

"يسمع بعل العلي ويطيع

ويحب عجلة في "دبر" (القفر)

بقرة في ساحل الممات

يجامعها سبع مرات سبعين،

يعلوها ثمان مرات ثمانين،

فتحبل منه وتلد ذكرا

يلبسه بعل ثوبه،

ويضمه إلى صدره ..." [٢].

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص١٦٥.

(٢) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد (بعل)**، ص ص٦٥- ٦٦.

على ما يبدو أن هذه الأسطورة لها دلالات وانعكاسات واقعية مفادها أن المجتمع الأوغاريتي قد عرف ظاهرة الزواج بأكثر من امرأة أو ما يسمى بتعدد الزوجات فضلاً عن معالجتها لمسألة أخرى قد لا تكون موجودة في باقي المجتمعات القديمة وهي مسألة زواج الأخ من أخته. فالسؤال هنا هل أن هذه الظاهرة كانت مقتصرة على الآلهة دون أن تتسرب إلى المجتمع. ومن الواضح أن النصوص الأوغاريتية لم تعطنا دليل واضح عن مثل هكذا أمر فليس من المعقول الاعتماد على الاسطورة في هذا الموضوع لأن ما يمكن جوازه للآلهة ليس بالضرورة تطبيقه على البشر[١].

ومن خلال سردية النص تُبيَّن لنا الأسطورة كيف أن الإله (بعل) يُغيَّر من موقفه بعد أن كان رمزاً للقوة، تمكن من القضاء على أعداءه ليصبح في موقف الضعيف المستسلم الراضخ لمطاليب الإله (موت)، ويقرر النزول إلى جوفه مثل الحبة[٢].

وهنا يوجه الإله (موت) رسله إلى الإله (بعل) يسأله النزول إلى العالم الأسفل فيتوجه الرسولان لـ (بعل) لتبليغه رسالة (موت)، إذ يرد:

"على الرغم من أنك هزمت ليتان الثعبان الملتوي

ثعبان التلوي المنهى

المستبد ذو الرؤوس السبعة

السماء ستكون حارة هم سيشرقون، يحب زنار عباءتك

أنا عندما أراك في القطيع

أنا سألتهمك كما التهمت طعام الموتى مرافق وسواعد

انت ستهبط إلى بلعوم موت محبوب (إيل)

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٢٤١.

(٢) نائل حنون، **عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة**، دار الفارس، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص٢٠٤.

الإلهان غادرا، عقب ذلك وضعوا وجوههم نحو مرتفعات جبل صفون

جفنه وحقلة قالا رسالة موت كلمة البطل محبوب (إيل)"[1].

وبعد ذهاب (بعل) لملاقاة (موت)، يقوم رسله بإخبار الإله (إيل) والإلهة (عناة) بأن (بعل) قد اختفى. إذ يرد:

" ثم وضعوا وجوههم

نحو (إيل) في مصدر الأنهار

في وسط فصول ربيع العمق

وصلوا خيمة (إيل) سرادق الملك

أب اللامعين الواحد

رفعوا أصواتهم وقالوا

سافرنا إلى آخر نقطة في الكون

إلى حافة الهاوية

جئنا إلى أرض المراعي إلى الجنة

لإبهاج السهل بشاطئ الموت

مات العلي (بعل)

(١) عصام الزعبي، **الاساطير الاوغاريتية في الالف الثاني ق.م**، ص ص١٥١-١٥٢.

هلك الأمير سيد الأرض"[١].

من الواضح أن الصراع الذي قد يحدث بين الإله أو الملك مع عدوٍ له، فينتصر عليه أو يحدث الضد فيتسبب ذلك في اختفاءه، ويرافق ذلك الاختفاء ضياع بهجة الحياة ورونقها، وذبول الزرع وجفاف الزهر، وقد يؤدي ذلك إلى حدوث مجاعة كبيرة، كما حدث مع اختفاء الإله (بعل) ونزوله إلى العالم الأسفل، إذ ترك ذلك العديد من المشاكل كجفاف الأرض أو القحط الشديد[٢].

وهنا يبدأ كل من (إيل) و (عناة) بطقوس الحداد على (بعل)، إذ يرد:

" ثم إله الرحمة هبط عن عرشه

جلس على مسند قدميه جلس على الأرض

صب رماد الحزن على رأسه

مرغ رأسه بالغبار

لباسه عباءته مضاعفة

يجوب الجبل في الحداد

وكذلك جاب القابه في الحزن

جرح الخد والذقن

فرق سواعده مزق صدره مثل صديقه

---

(1) De Moor, An Anthology, op. cit., Pp.74-75 ; Moscati, S., **Fact of the Ancient Orint**, (Courier: Dover Publications, 2011), P. 213.

(٢) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٩٨.

مثل وادي مزق ظهره رفع صوته وبكى (بعل) ميت

ماذا يفعل تاس ابن داجان" [1].

تبدأ (عناة) جولة البحث عن (بعل) فتنزل إلى العالم الأسفل تبحث عن أخيها وزوجها (بعل) وهي تشابه في دورها هذا الإلهة (عشتار) في أسطورة الخليقة البابلية عند نزول كل منهما للبحث عن (تموز) و(بعل)، إذ يرد:

" ماذا حصل للعاصفة

أنا سأسقط إلى العالم السفلي

خرجت عناة أيضاً وفتشت كل جبل في وسط الأرض

كل تل في وسط السهول

تجيء إلى أرض المراعي

الجبال والحقول وجدت (بعل)

سقطت إلى الأرض

اللباس وضعت عباءة مضاعفة

تتجول في الجبل خلال القابه الحزينة

جرحت الخدود والذقن، تمزقت سواعدها

تحرث حديقة صدرها مثل وادي حرثت ظهرها

(١) جبرائيل سعادة، **رأس شمرا أثار أوغاريت**، (دمشق، ١٩٥٤م)، ص٨٢.

(بعل) ميت ماذا يفعل ناس ابن داجان ماذا حصل للعاصفة

دعنا سنسقط إلى العالم السفلي

معها ذهبت إلى الأسفل

مصباح الإلهة شاباش"[1].

ومن الجدير بالذكر أن الإلهة (عناة) تواصل بحثها عن (بعل) بمساعدة الإلهة (شاباش) إلهة الشمس في أرجاء العالم الأسفل، وبعد البحث الطويل يتم العثور على جثة (البعل) فتقوم كل من (عناة) والإلهة (شاباش) بنقل الجثة إلى قمة جبل صفون حيث يقوما بدفنه، وهذا دليل واضح على قوة ومكانة الإلهة (عناة) إلهةً مؤنثة في البانثون الأوغاريتي، والذي يظهر بدوره مكانة المرأة الأوغاريتية، إذ يرد:

"مصباح الإلهة شاباش هي مشبعة بالبكاء

مثل النبيذ شربت دموعها جهوراً تبكي إلى

مصباح الإلهة شاباش، (بعل) الجريء

مصباح الإلهة شاباش تسمع، رفعت (بعل) الجريء

على أكتاف عناة، ترفعه إلى مرتفعات صفون

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص١٦٤-١٦٦.

تبكي عليه وتدفنه وضعته في قبر الآلهة" [1].

وفي أثناء جولة الإلهة (عناة) في عالم الأموات باحثة عن الإله (بعل)، تلتقي بـ (موت) فتسأله عن أخيها وزوجها (بعل)، فينكر معرفته بشيء عنه، ثم يبدأ يفتخر بقتله لـ (بعل)، مما أثار غضب (عناة) وجعلها تبادر إلى قتله مستخدمة كل الوسائل الممكنة في تعذيبه من تقطيع وحرق وطحن والقيام بذره أمام الرياح الأربعة وجعلت طيور السماء تأكل منه انتقاماً للإله (بعل)، وأن فعلها هذ إن دلّ على شيء فإنهُ يدل على طقس من طقوس تعلم زراعة القمح وصناعة الخبز، إذ يرد في النص:

"استولت على موت ومزقت كسائه

تمزق ملابسه رفعت صوتها وبكت

تعال موت وأعطني أخي

لكن موت أجاب، التي تسأل عني العذراء عناة

خرجت بنفسي وفتشت كل جبل وسط الأرض

كل تل في وسط السهل، ضجر في كانت تفتقد إلى البشر

إلى تعدد الأرض، أنا الذي اقتربت من (بعل) الجريء

أنا الذي سحقته مثل الطفل في فكاي

رحم عناة كان كقلب بقرة إلى عجلها

كقلب نعجة إلى حملها ، كذلك قلب عناة نحو (بعل)

(1) Wyatt , N., Religious texts, op. cit., Pp. 129-130-131.

استولت على موت ، مع يطعن هي قسمته بالنار احرقته

بأحجار الرحى طحنته مع ينخل نخلته على السهل تركته

ثم ذرته الطيور أكلت لحمه ، الطيور تستهلك أطرافه

البقايا إلى البقايا صرخت"[1].

من الجدير بالذكر أن الإلهة (عناة) بعد دفنها لـ (بعل) وتقديمها الذبائح عنه، تأتي إلى الإله (إيل) وتخبره أن (البعل) قد مات ، وأن موته سيُفرح كثير من أعداءه حتى الإلهة (أشيرة) وأبنائها، إذ يرد:

"ثم وضعت وجهها نحو (إيل)

في مصدر الأنهار في وسط جداول العمق

دخلت خيمة (إيل) وجاءت إلى بيت

الملك الأب، واللامع الواحد

عند أقدام (إيل) انحنت ونزلت قدمت الولاء

رفعت صوتها وبكت، دعها تبتهج للأبد

أشيرت وأبنائها الآلهة وأقربائها

(١) ستينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص ص٢١٣- ٢١٤ ؛
كارلهاينز برنهاردت، **تاريخ لبنان القديمة**، ترجمة: ميشيل كيلو، دار تدمر، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص٦١.

لموت (بعل)، الأمير ميت، أمير الأرض بكى (إيل) جهوراً" [1].

بعد موت الإله (بعل) كان لابد من وجود بديل عنه يشغل مكانه، لذا بادر الإله (إيل) بتكليف الإلهة (أشيرة) سيدة البحر باختيار خليفة يحل محل (بعل)، وطلب منها أن تختار أحد أبنائها وهو بدوره سوف يُعدّ ملكاً، فوقع الاختيار على الإله (عشتار) إله الري والسقي ليكون بديلاً عنه، إذ يرد:

" إلى السيدة العظيمة سيدة البحر

اسمعي يا سيدة البحر اقترحي أحد ابنائك

وأنا سأجعله ملكاً

والسيدة العظيمة سيدة البحر تجيب

ستجعل نحن من له معرفة وذكاء

والعطوف إله الرحمة يختار دع الأجود يكون ملكاً

واحد ضعيف سوف يعجز عن القيام بمهام (بعل)

ويعجز عن استخدام صولجان ابن داجان

وعندها سوف تعم الفوضى

السيدة العظيمة أجابت دعنا نجعل عشتار الملك الرائع

عشتار الرائع يحكم

ثم عشتار ذهب إلى فوق مرتفعات صفون

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص١٦٨.

جلس على عرش (بعل) الجريء

لكن اقدامه لم تصل مسند القدمين

ولا وصل رأسه إلى الأعلى

عشتار يقول أنا لا استطيع الحكم في مرتفعات صفون

سأذهب إلى أسفل من عرش (بعل)" [١].

ومن الجدير بالذكر أن الإلهة (عناة) تقوم بإخبار (إيل) بحلم رأته وتطلب منه أن يفسره لها أو قد يكون هو من رأى الحلم وأراد أن يخبر (عناة) بتفسيره ، غير ان التلف الحاصل بالوثيقة جعل من الصعب تحديد عائدية الحلم إن كان لـ (إيل) أم لـ (عناة)، أما عن تفسير الحلم يفهم منه أن (بعل) سيعود حياً من جديد فرؤية الدهن والعسل توحي بعودة الخير من جديد بعد سبع سنوات من الغياب[٢]إذ يرد:

"أن الأميرَ البعل، سيَّدَ الأرض، هلك

ها أن الظافر البعل حيَّ

ها أن الأمير البعل، سيَّدَ الأرض موجود (قائم)

في حلم، أيها الإله لطفان، إله الرحمة

في رؤيا، يا خالق الخلائق [رأيت]

[وكأنَّ] السماء يمطر زيتاً

(١) شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، ص٩٩.

(٢) سيتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص ص٢١٣-٢١٤.

والأودية تسيل عَسَلاً

عندها أدركت أن الظافر البعل حيّ

وأنَّ الأمير سيّدَ الأرض موجود"(١).

وهنا أحس الإله (إيل) بالفرح وسر لسماعه هذا الخبر، وطلب من (عناة) أن تطلب من الإلهة (شاباش) أن تساعدها في البحث عن (بعل) فهي تسير فوق الأرض في النهار وتدخل إلى جوف الأرض ليلاً وأعادته إلى وجه الأرض فهي بحاجة إلى مطر الـ (بعل)، إذ يرد:

" (بعل) الجريء حيّ الأمير أمير الأرض سنجد

جهورياً نادى العذراء عناة اسمعي يا عناة العذراء

قولي لشاباش، مصباح الآلهة

ابعثي في شقوق الأرض

فتشي بئر السهل الواسع

أين ترك ، أين (بعل) الجريء

الأمير أمير الأرض

غادرت العذراء عناة

ثم وضعت وجهها نحو ، مصباح الإلهة شاباش

رفعت صوتها وقالت

رسالة من (إيل) الثور أبوك

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ص١٧٧– ١٧٨.

كلمة الحليم الواحد مولاك

فتشي بئر السهل شاباش

فتشي بئر السهل الواسع

ترك (بعل) شقوق أرض المحراث" [١].

يتضح من سير أحداث الأسطورة عودة الإله (بعل) حياً إلى الأرض وقيامه بمحاربة أبناء الإلهة (أشيرة) وعدد من أخوته الآلهة ممن ثاروا ضده، إذ يرد في النص:

" أمسك البعل أبناء أشيرة

العظماء ضربهم على الكتف

الأماجد ضربهم بالصمد (الهراوة)

التهب (؟) (موت) ودخل [جوف] الأرض

جلس البعل على كرسي ملكه....

استقر على عرش سلطان مملكته"[٢].

إن اسطورة (بعل وعناة) هي ليست مجرد صراع بين الآلهة فقط، بل يمكن عدَّها تمثيلية فصلية تبين لنا رتابة الطبيعة وتعاقب فصولها وتعاقب دورة الحياة والموت بعودة الإله (بعل) من عالم الأموات، فضلاً عمَّا بها من عِبر، فهي تُمثل انتصار الخير على الشر، والنظام على الفوضى، فتتوج بانتصار (بعل) وملوكيته للأرض[٣].

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص١٧٤- ١٧٥.

(٢) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص١٨١.

(٣)المصدر نفسه ، ص٧٥.

لقد كان لاختفاء (بعل) (موته الوقتي) تأثيراً كبير يتمثل في حالة الجدب التي أصابت الأرض التي دلت على غياب (بعل) وموته لمدة سبع سنوات ومن ثم عودته بعد سبع سنوات أخرى، فعودة الأمطار بعد حالة الجفاف الطويلة ، دليل على عودته، فأسطورة (بعل) وموته تعطي خصوصية أساسية للإله (بعل) كإلهاً للخصوبة ورمزاً لحياة أوغاريت. فلم يكن الصراع بين الطرفين ذو نتائج ذاتيه (بعل وموت) ، بل شمل كل مظاهر الكون(١).

وعلى ما يبدو أن الأسطورة تُبيَّن لنا واقعاً مهماً هو أن الآلهة الاوغاريتية تتعرض للموت مثلما يتعرض له البشر، إلاّ أن مفهوم الموت عند الآلهة يختلف عن البشر فهو عند الآلهة موت وقتي، إذ تعود الآلهة إلى الحياة من جديد على الضد مما هو عند البشر، ويتضح من سردية النص أن الإله (موت) هو الذي يمثل الإله القاتل في الأسطورة(٢).

ليبدأ التحدي من جديد بين (بعل) و(موت)، لاسيما وأن الأخير قد بقى حي بعد أن مثلت به الإلهة (عناة) وهذا دليل على دورة الأحداث وموسميتها التي يصفها النص، إذ يرد:

" اتجهت الأيام إلى شهور اتجهت الشهور إلى سنوات

في السنة السابعة موت جاء

نحو (بعل) الجريء رفع صوته وقال

بسببك يا (بعل) واجهت سقوطاً بسببك واجهت التذرية مع نصير

بسببك واجهت الانشقاق بالسكين بسببك واجهت الاحتراق بالنار

بسببك واجهت الطحن بالرحى

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص١٨٩.

(٢)المصدر نفسه ، ص٢٦٧.

بسببك تركت على السهل بسببك واجهت البذر بالبحر" [1].

يتضح من قسم الأسطورة الخاص بصراع (بعل) و (موت) أن الإله (موت) في معركته مع (بعل) عند جبل صفون قام بأكل الآلهة السبعة التابعين والمحاربين مع (بعل) ، وبسبب النقص الموجود في النص فإنه لا يعطينا معلومات إضافية بشأن ماهية الضحايا السبعة الذين قضى عليهم (موت)، وهل أنهم مجرد محاربين أم آلهة صغار تقاتل معه؟ غير أن النص في نهاية الصراع بين (بعل) و (موت) يكشف لنا بأن الذين تم أكلهم أو ابتلاعهم من قبل الإله (موت) كانوا في الحقيقة أخوته وقد ولدوا من الأم نفسها، وعلى هذا النحو فهم من جانب آلهة محاربة مع (بعل) ومن جانب آخر أنهم فتيان يقاتلون معه، إذ يرد:

"أعطى أخوته الخاصين

إلى يد موت

ابن (إيل)

أبناء أمه لاسيما إلى يد موت

موت استهلكهم

أكل فتيانه السبعة

(بعل) أعطاني

أخوتي الخاصين للأكل

أبناء أمي للاستهلاك

(1) Wyatt, N., op. cit., Pp. 139-140.

عاد إلى (بعل) في مرتفعات صفون

رفع صوته وقال ..."[1].

يبدو من خلال نص الأسطورة أن الصراع بين الإله (بعل) و (موت) قد استؤنف من جديد بعد مضيّ سبع سنين من الغياب ، ليبدأ الإله (موت) تحديه للإله (بعل) من جديد ، إذ يرد

"ثم تبدأ المعركة بينهما ويتلاحم البطلان :

طوراً ترجح كفة (بعل)

وطوراً ترجح كفة موت

يتناطحان كعجول البرية

جولة لبعل وجولة لموت

كأفاعي يلدغان بعضهما البعض

حيناً يغلب (بعل) وحيناً يغلب موت"[2].

وعند هذا الحد من القتال تتدخل (شاباش) إلهة الشمس في الصراع لتعلم الإله (موت) بضرورة الكف عن قتال الإله (بعل) حتى يتفادى غضب الإله (إيل) فيمتثل (موت) لكلامها وينتهي الصراع بانتصار (بعل) إذ تُخبر الإلهة (شاباش) الإله (موت) قائلة :

" اسمع يا ابن الآلهة موت كيف تقاتل العلي (بعل) ؟

(1) Q-Sang youlcho , **Lesser deities in the Ugaritic texts and the Hebrew Bible**, (New Jersy, Gorglas Press, 2007), Pp. 206-207.

(٢) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينقية الكنعانية، ص ٥٤.

إن يسمع بذلك أبوك الثور (إيل)

ليهدمن أركان بيتك

ليزيلن صولجان سلطانك" [١].

فأخذوا (بعل) وأقاموه على عرش ملكه وثبتوه على كرسي حكمه وسلطانه وهنا رفع (موت) صوته وصاح :

" ليجلس (بعل) على كرسي ملكه

وليستو (بعل) على عرش سلطانه"[٢].

وتنتهي أسطورة صراع الإله (بعل) و (موت) التي قدمها لنا كبير كهنة أوغاريت ، ففي المعتقدات القديمة تظهر الآلهة وهي تتصارع مع أقرانها، هذا الصراع الذي يفسر عادة كصراع بين قوى الطبيعة أحياناً، أو يشير إلى نهاية عبادة بعض الآلهة وظهور أخرى تتميز عادة بكونها آلهة فتية.

لقد كانت الديانة الكنعانية أو الفينيقية عموماً ذات جوهر في العبادات يظهر اهتماماتهم الزراعية، إذ كانوا يتوسلون إلى الآلهة كي تمدهم دائماً بالخبز والماء والصوف والكتان والزيت والحليب والعسل فكان إذا لابد من وجود أعياد عندهم تتفق مع تغيرات الفصول والحياة الزراعية

(١) فايز مقدسي ، **بعل وموت** ، ص ٤٧.

(٢) جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية في سورية** ، ص١٧

كمواسم الزرع والربيع والحصاد والبيع وقطف الثمار التي كان محورها الأساسي الإله (بعل)[1]. إذ يرد:

"رفع صوته ونادى

أين البعل، أين هدد

فظهر البعل ومعه سبعة غلمان

وثمانية خنازير، تقدَّم هدد

آكل (أو طعام)

بينما كانت الآلهة تأكل وتشرب

وتتلذذ بدَسم صَدْرٍ

[عندما] قطع جدي بحربة حادةّ

عندما كانوا يشربن خمراً بالكبير (بالكرانيب)

ودمَ الدالية بكؤوس ذهبية

وبكؤوس فضّية، قدحاً كبيراً بعد

(١) يوازي (بعل) السوري أو الفينيقي تموز العراقي البابلي وأوزيريس الفرعوني. وملحمة (بعل) (الذي يعني سيد الأرض) مجموعة قصص زراعية اوغاريتية منقوشة على سبعة ألواح مؤلفة من سبعة مواضيع هي الصراع مع يم اله البحر وبناء قصر (بعل) ثم الصراع بين (بعل) و (موت) وتلعب (عنات) البتول دورا في مساعدة (بعل) بمحاربة لوياثان وتحرير (بعل) من جوف الأرض و وهي تماثل اينانا السومرية وبعودة الإله الميت ينهمر المطر وتعود الأرض للحياة. ينظر : لوك بنوا : **رموز واساطير**، ترجمة : فايز كم نقش، منشورات عويدات، (بيروت، ٢٠٠١) ، ص٣٤.

قدحٍ [ودَنّ] يُفتح ومزجاً يُمْزَجُ

وبالُوا ....

صعدوا...

هيكل (إيل) الأمم..."[١].

على ما يبدو أن صراع (بعل) و (موت) كان يمثل صراعاً فصلياً الغاية منه رتابة الفصول وتنظيم المطر ليسقط في أوانه وكل ذلك لخير الإنسان، وإن دلت هذه الأسطورة على شيء فهي تعبير صادق عن إيمان قدماء الفينيقيين بأن عوامل الخير في الكون هي الإله وعوامل الفساد هي موت[٢].

ثانياً: صراع الإله (بعل) مع قوى العالم السفلى

١. صراع (بعل) مع الحية (لوياثان):

يخوض الإله (بعل) أولى صراعاته الثمانية مع تنين أو وحش مائي يعيش في البحر له سبعة رؤوس وهو رمز من رموز الشر يطلق عليه (لوياثان)[٣].

ومن الجدير بالذكر أن صراع الآلهة مع المخلوقات الخرافية، يرد في العديد من الأساطير، ففي أحد النصوص السورية القديمة نجد الإلهة (عناة) تتحدث عن انتصارها على النهر (يم) والتنين ذات الرؤوس السبعة، إذ يرد:

---

(١)انيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص ص١٦٣- ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٩.

(٣) صالح الحكيم، **الحياة الدينية** ، ص١٩٠.

"ألست أنت التي محقت يم؟

ألست أنت التي أخفت التنين؟

وسحقت الحية

ذات الرؤوس السبع "[١].

ومن الجدير بالذكر أننا نجد في العهد القديم العديد من الإشارات عن التنين العبري (لوياثان)، وهو يشبه التنين (يا لوياثان) الذي يصارعه (بعل)، فقد ورد في العديد من الصور التي تجسد الصراع الرمزي بين الإله والتنين وما آل إليه ذلك الصراع[٢]. فالتنين (لوياثان) هو وحش بحري ترتبط رمزيته بخراب مدينة السامرة التي شبهت بهذا المخلوق (لوياثان) وقيام الإله بحسم الصراع معه بطعنه وقتله، إذ يرد:

"أنت شققت البحر بقوتك

كسرت رؤوس التنانين على المياه

أنت رضضت رؤوس لوياثان

جعلته طعاماً للشعب، لأهل البرية

أنت فجرت سيلاً وعيناً

أنت يبست أنهاراً دائمة الجريان

لك النهار ولك الليل أيضاً

---

(١) سيد محمود القمني، **مدخل إلى فهم ميثولوجيا التوراتية** ، ص١٧ .

(٢) رافد كاظم كريدي، **التنبؤات والرؤى في أسفار الانبياء في التوراة (دراسة تاريخية في مضامينها وتأثيراتها)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة واسط، ٢٠١٦م)، ص٢٠٦.

أنت هيأت النور والشمس

أنت نصبت كل تخوم الأرض

الصيف والشتاء أنت خلقتها"[١].

إنّ صراع الآلهة مع التنين المائي ذو الرؤوس السبعة يرد في الآداب القديمة فهو يرتبط قديماً بالآلهة (تيامت) البابلية وصراعها مع الإله (مردوخ) في ملحمة الخليقة البابلية فهي تمثل تنين البحر، فضلاً عن وقوع صراع رهيب مع وحش اسمه ازاج مع الإلهة (ننورتا) وترى تطابق في ذلك أيضاً مع الأساطير المصرية القديمة كصراع الإله (حورس) مع وحش مائي ضخم (فرس النهر) قبل أن يقوم بتوحيد مصر العليا والسفلى تحت زعامته، ناهيك عن الصراع الأزلي بين الإله (رع) والثعبان (عفف)[٢].

وعلى ما يبدو أن هناك تطابق كبير بين النصوص الاوغاريتية في هذا الجانب من الصراع والعهد القديم التي ورد فيها أن الصراع بين التنين والإله لم يحسم بعد، وأن المعركة مستمرة حتى النهاية، في حين نجد في أماكن أخرى من العهد القديم أشارت إلى أن الإله قضى على الحية الهاربة في صراعه معها، إذ يرد:

"في ذلك اليوم

يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد (لوياثان)

ويضع نهاية للحية الملتوية الهاربة

وشاليط ذات الرؤوس السبعة" [٣].

---

(١) سفر المزامير، المزمور ٧٤.

(٢) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٥١.

(٣) سفر أشعيا (٢٧-١)، سفر أيوب (٢٦ : ١٢ – ١٣).

يتضح مما سبق أن الأدب الأوغاريتي وديانتها ذات قيمة كبيرة لها تأثيرها على الدراسات التوراتية وتسليط الضوء عليها، فمثلاً من ألقاب (بعل) راكب السحب والغيوم ويهوه أيضاً راكب السحب أو جاعل السحب مركبته، كذلك يصارع (بعل) التنين (لوياثان) رمز المياه الفوضوية والذي يمثل البحر بعواصفه والنهر بفيضانه بالمقابل يحاول يهوه إخضاع البحر بوضع حاجز له لا يتجاوزه، ويعمل على خوض معركة مصيرية مع التنين (لوياثان) ويقضي عليه، وأيضاً الرعد صوت الإله (بعل) والبرق رسوله إلى الأرض، فهو يحمل الصاعقة في يده، وبالمقابل الرعد والبرق صوت يهوه وضياؤهُ[١].

وفي كل الأحوال نلمح صراعاً مع (لتن) وانتصار (بعل) عليه سواء أكان (لتن) هذا تابعاً لـ(يم) أو (موت) أو تنيناً من تنانين العالم الأسفل.[٢]

٢. صراع (بعل) مع (شليط):

تعرف شليط بأنها ذات الرؤوس السبعة ويحتمل أن تكون تنين مائي آخر يشبه (لوياثان)[٣]. تدخل في صراع مع الإله (بعل) بغية القضاء عليه وقتله، إلا أن ما يحدث هو الضد إذ يقوم الإله (بعل) بصرعها والقضاء عليها. وإن كان هناك تناقض في مسألة صراع (بعل) لهذه الوحوش التي خرجت من العالم الأسفل لأجل القضاء عليه وبين أدعاء الإلهة (عناة) بأنها هي التي قضت على هذه الوحوش بهدف التخلص من أعداء (بعل) في حربه معهم. إذ يرد:

"ألم أُكم فَم التِّنين كمًّا

ألم أسحق الحية الملتوّية،

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ص٩٤- ٩٥.

(٢) سبتينو، موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص١٢٢.

(٣) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص١٥٠.

الحية العاتية ذات الرؤوس السبعة"[١].

٣. صراع (بعل) مع (أرش):

وهو أسم لوحش بحري أسطوري ربما كان الاخطبوط[٢]. ويحتمل أن تكون هذه الإلهة هي (أرشكيجال)[٣] نفسها، إلهة العالم الأسفل السومرية والبابلية الشهيرة وتعني (سيدة الأرض الكبيرة)، وقد ارتبط أسمها بالموت، وربما كان دخولها إلى الأساطير الكنعانية متأخراً، وعُدت من آلهة العالم الأسفل ومن أعداء الإله (بعل) ، إذ يرد:

"وكنت قد قيدت التنين وقهرته

ضربت ثعبان التلوي ذي السبعة رؤوس

وقضيت على أرش محبوب (إيل)" [٤]

٤. صراع (بعل) مع (عتك):

وهو عجل (إيل) والعاتك (المقاتل) وهو الكرار في القتال[٥]، ويتساوى بالوحوش الهائلة، غير أنه يفضل مقارنته بالمخلوقات المفترسة وهي مخلوقات بليدة استولت على (بعل) وألقت به في

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ص١٩٦-١٩٧.

(٢) أحمد درويش أحمد، **من أساطير أوغاريت**، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ص١٢٥.

(٣) أرشكيجال " سيّدة الأرض العظمى وكوكبه هو المريخ وزوجة نرجال إله العالم السفلي وإله الوباء. ينظر شيماء ماجد الحبوبي، **الحيوية والاستمرارية في العقائد العراقية القديمة حتى سقوط بابل** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد، ٢٠٠٧م)، ص١٩٠.

(٤) سيد القمني، **الاسطورة والتراث**، المركز المصري لبحوث الحضارة، (القاهرة، ١٩٩٩م) ، ص٥٦.

(٥) أحمد درويش أحمد، **من أساطير أوغاريت**، ص٢٠.

المستنقع وتعيش هذه المخلوقات في البحر، خاض هذا المخلوق صراعاً مع الإله (بعل) وقضى (بعل) عليه[١]، إذ يرد:

" ألم أقضي على الوحش "أرش"

إيل حبيب الآلهة

" وأسكت المتمرد "عتك" عجل إيل"[٢].

٥. صراع (بعل) مع (إيل زبوب):

خاض الإله (بعل) مع الإله (إيل زبوب) صراعاً تمكن فيه من القضاء عليه وتدمير بيته، وإن هذا الإله يشبه إلى حد ما الإله (بعل زبوب) الذي عمد أنبياء اليهود إلى تحريف أسمه من (بعل – زبول) إلى (بعل– زبوب) والتي تعني الذباب وذلك استهزاءً واحتقاراً منهم لكثرة مهاجمتهم للديانة الفينيقية وطقوس عبادتها وآلهتها، فصاروا يسمون رئيس الشياطين بـ (بعل–زبوب) التي تعني إله الذباب والأمراض، هذا ويناظرهم في ذلك الإله (نرجال) الذي كان يرمز له بالذباب وهو كناية عن المرض [٣].

٦. صراع (بعل مع اشت):

وهي وحش من وحوش العالم الأسفل التي دخلت في صراع مع الإله (بعل) وتمكن من الانتصار عليها وهي ترمز إلى النار وتصفها النصوص بـ (كلبة الآلهة)، وهو تشبيه مجازي للهيب النار الذي يبدو وكأنه نباح كلب وتُعدّ من الأعداء اللذين حاولت الإلهة عناة القضاء عليهم إذ يرد:

"ضربت عيشات، كلبة

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٢٥٩.

(٢) حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل**، ص٣٥.

(٣) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٤٦.

الآلهة، النار"[١].

٧. صراع (بعل) مع (زيب):

توصف زيب بأنها النار الملتهبة ابنة (إيل) وهي ترافق الإلهة (اشت) لتوحد وظيفتهما وربما دلا على نار الصيف الملتهبة التي تسبب الجفاف وهي تصارع الخصوبة المتمثلة بالإله (بعل) إذ يرد[٢]:

"قضيت على ابنة (إيل)،

النار الملتهبة، صار بت في [سبيل] الفضة"[٣]

٨. صراع (بعل) مع المواشي المتوحشة:

تعد أسطورة الغياب أو الاختفاء من أكثر الأساطير شهرة، غير أن نص الاسطورة كثير التشوية والتلف وأن الجزء المتبقي منها يشكل قصة اختفاء (بعل) أثناء اصطياده للوحوش المفترسة، فيشير النص أن هناك امرأتين هما (تاليش) وهي أمه القمر (يرخ) و (دمجي) أمه (أشيرة) إلهة البحر قد جاءتان يشكوان إلى الإله (إيل) من (بعل) الذي كان يضايقهما بإرساله عليهما حشرات تقض مضجعيهما، إذ يرد:

"أجعلنا نحمل مثل السحر

أجعلنا نحمل مثل الشرق

(إيل) أبانا

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص١٩٧.

(٢) خزغل الماجدي ، **الميثالوجيا** ، ص١٥١.

(٣) أنيس فريحة، **ملاحم واساطير من أوغاريت** ، ص١٩٧.

كبدنا تأكل مثل النار

صدورنا تقرض مثل الديدان

(إيل) ضحك في قلبه

وتشنج بالضحك صدره

أخرجي أنتِ يا تالش

خادمة القمر

أنت يا دامجي

خادمة أشيرة"[1].

وهنا يقترح (إيل) أن يتنكران ويذهبان إلى البرية فيتجامعان بحيوانات مفترسة ، فيلدان حيوانات مفترسة لها قرون واسنمه مثل الجواميس ، كما يرد في النص:

"خذا مقعديكما وأمتعتكما وأقمطتكما واخرجا

إلى شجرة سنديان تكم

في وسط الصحراء البرية السيئة

نحو صحراء الإله

... وناما ايتها الأمتين

عفرا جسميكما وأيديكما

وأرجلكم بالتراب

(1) De Moor, op. cit. , Pp.129- 130.

وحوش مفترسة

وتلدان حيوانات هائلة

دعهم يخضعون إلى ركبك

يعلن الإله (إيل) أسماءها"[١].

وهنا نلحظ أن نص الأسطورة يعطينا وصفاً دقيقاً لهذه الحيوانات الضخمة والشرسة التي تغري (بعل) فيقرر التقرب منها واصطيادها، إذ يرد:

"عندهم قرون مثل الثيران

وأسنمة كالجواميس

فينظر إليها (بعل)

(بعل) خرج يتجول في المنطقة

أسرع نحو حافة الصحراء

فوجد الوحوش المفترسة

عثر على الحيوانات الهائلة

رغب (بعل) كثيراً بها

أبن داجان

كان يتحرق"[٢].

(1) Ibid, Pp.129- 130.
(2) Wyatt, N., op. cit., Pp.162-164.

على ما يبدو أن (بعل) يسعى لاصطيادها، إلا أنها تصرعه فيقع في مستنقع الوحل ويصاب بحمى ، إذ يرد:

"(بعل) يرفس الوحوش برجليه ، الإله هدد

المفترسون عيون (بعل) تراهم

الإله هدد ، (بعل) طاردهم مشياً على الأقدام

الإله هدد تبعهم خطوةً بخطوة

(بعل) طلبهم ، نزل ومشى

وضع الرأس على الأرض

أعطاهم كأس الشراب النبيل

الرجل الطاغي أخر به، الرائع

أفقا عين بعل ، وأخذ قوسه في يده

أقدام بعل ، أمسك وقيدها بالأغلال

أمسكت به الحيوانات المفترسة

الأكل استولى عليهم، بعل سقط في المستنقع

احتر هدد حرارة في أنفه ،

صوت أرسل حمى إلى خاصرته ، قرونه احترقت

هو كان كواحد فيه حمى"[1].

(١) عصام الزعبي ، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م** ، ص ص٢٥٩-٢٦٣.

وهنا يبقى الإله (بعل) في حالة من الغيبوبة والحمى أكثر من ثمانية أعوام، وبغيابه تفقد الطبيعة رونقها ويحل القحط والجفاف، وبعد ثمانية أعوام يعود الإله الغائب بإقامة بعض الطقوس له فتزول عنه الحمى ويعود إلى الحياة ، إذ يرد:

"سبات الموت ، جففت الأرض كلياً

بنات الحقول احترقت سبعة سنوات

(إيل) ملأ الحقول ، أخوته بعد سبعة وسبعين يوماً

لا بل ثمانية وثمانين ، زعيم أخوته وجده

وجده زعيم رفاقه ، في الوقت الحاسم

واللحظة الحاسمة وجدوه ، صرع هدد القوى كمن

يصرع الحيوانات في المستنقع"(١).

وهنا يصف لنا نص الأسطورة تفاصيل الحفل الذي أقيم للإله (بعل) بمناسبة عودته وانتصاره على أعدائه ، أن عيد الانتصار هذا قد شهد إقامة العديد من الولائم التي حضرها الجميع فهي تُعد مجالس مقدسة يأتي إليها الآلهة أو من يمثلهم ، إذ يرد:

"وأعد مأدبة وسقاه شراباً

وضع كأساً بيده

اقداحاً كبيرة بقبضة يديه

دن رائع المنظر تقدمة عظيمة

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٢٦٠-٢٦٤.

[تليق] برجل السماء ، كأس مقدسة.

ما رأت [مثلها] ساقيه، كانت

ما وقع نظر أشيرة [على مثلها] . ألف

جرة خمر عظيمة أخذ ، ومزجاً مزجها

ثم قام يرتجل (؟) ويغنّي

والصنوج بيديه، نغماً ، جميلاً [غنَّى] فتى حسن الصوت"[١].

من الواضح أن هذه الأسطورة تشبه إلى حد ما أسطورة الإله (أدونيس) (عندما صرع على يد الخنزير البري)، بل يمكن عدها الأساس لكونها الأقدم، الفرق الوحيد هنا هو استبدال (بعل) بـ (أدونيس)، فـ (بعل) يُعدُّ إله رسمي في حين (أدونيس) إله شعبي وهو شبيه بـ (مردوخ) الرسمي و (تموز) الشعبي في وادي الرافدين وأسطورة (رع) الرسمي مقابل أسطورة الإله (أوزيريس) الشعبي في وادي النيل[٢].

على ما يبدو أن صراع (بعل) مع قوى العالم الأسفل يمثل في طبيعته صراع الخصب ضد الجدب والقحط والفساد فهو صراع الخير ضد الشر أما أسبابه فلعل ذلك يعود إلى تعاظم نفوذ الإله (بعل) وزيادة قوته فكان لابد أن يكون له أعداء يقفون في طريقه ويعيقون مسيرته، فجاءت نتائج هذا الصراع بانتصار الإله (بعل) والقضاء على آلهة العالم الأسفل ووحوشه.

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير**، ص ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) حسين جواد، سليم مجاعص، **أناشيد (بعل)**، ص ص ١٤-١٦.

الفصل الرابع

صراعات الإنسان في المعتقدات السورية القديمة

المبحث الأول: صراع الإنسان مع الآلهة

المبحث الثاني: صراع الإنسان مع الإنسان

المبحث الأول/ صراع الإنسان مع الآلهة:

١. اسطورة اقهات بن دانيال[١]:

يتجسد صراع الآلهة مع الإنسان في ملحمة (أقهات) بن دانيال ، إذ تُعدّ من أكثر الملاحم الأدبية أهمية في سوريا، فهي قريبة في أهميتها من الملاحم الأكثر شهرة في الشرق الأدنى القديم، وعلى الرغم من النقص الموجود في الأسطورة بسبب ما تعرضت له من كسر وتخريب وعدم وضوح، إلا أن ما موجود منها يعطينا فكرة واضحة عن الأسطورة، وما احتوته من مغزى من وراء كتابتها. إن أبطال هذه الملحمة من البشر على الرغم من الدور المهم الذي أدته الآلهة فيها، كتبت هذه الملحمة على ألواح من الطين، وبالخط المسماري وباللغة الأوغاريتية، وقد تم الكشف عنها في مدينة أوغاريت أثناء البحث والتنقيب في معبد الإله (بعل) عام ١٩٣١م[٢].

كان للآلهة دوراً مهماً في أساطير الشرق الأدنى القديم، فمن الناحية الزمنية، نجد الأحداث على المستوى الإلهي والإنساني تدور في حيز متصل واحد، وعلى الرغم من عدم وجود إشارة في تلك النصوص إلى زمن محدد، إلا أننا نتعامل بلا شك مع مدّة تاريخية، بمعنى أن النظام الكوني قد تم تأسيسه[٣].

إن ملحمة (أقهات) كانت واحدة من أهم قصص الصراع التي وردت في الأساطير السورية القديمة، وهي جزء من قصة أطول تدور حول أبيه المدعو دانيال الحكيم ملك صور، الذي كان

---

(١)دانيئال (دانيال): معنى الاسم: إيل قاضي أو الله قاضي، وهو شخصية ملكية كانت حكمتها واستقامتها موضوعاً ملحمياً قديماً، ويكون مسؤول عن الاصلاح والبناء والسقاء والخصب . ينظر: حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب**، ص٢٠٦؛ أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٢٩٨.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٥٢-٣٥٣.

(3) Alian Cooparand Michael Coogan, **Canaanite Religion in M. Eliade ed, Eneyclopedia of Religion, MacMillan**, (London, 1987), P.48.

يجلس عند بوابة المدينة ليقضي للأرامل واليتامى، فقد كان ملك عادل يحترم الآلهة، ويقدم لها القرابين، ويساهم في إعداد الولائم الخاصة بالإله (بعل) في معبده، إلا أن دانيال لم يكن له ولد، فيعتكف في الهيكل، وينقطع عن الحياة زمناً ويتضرع إلى الله أن يرزقه ولداً، إذ يرد:

"عند ذاك، دانيال

الرجل الرفائي[1]، عند ذاك الفتى البطل

الهرنمي، وهو مؤتزر[2]، أَولمَ للآلهة (حرفياً: أطعم)

مؤتزراً قدم شراباً (سقى) لبني القدس، رَفَع

صوته مجلجلاً ونام، مدّ

المئزر وبات ليلته. وها يوم [يمر]

وثان ودانيال، مؤتزراً

يقدّم شراباً لبني القدس. ويوم ثالث ورابع [ينقضيان]

ودانيال، مؤتزراً يسقي بني

القدس، ويوم خامس وسادس وسابع، مؤتزراً

دانيال، لابساً الإزار يُؤلم للآلهة

---

(١) الرفائي: وهو لقب لُقب به الملك دانيال يعني المصلح الباني أو الشافي. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ص٢٩٨-٢٩٩.

(٢)مؤتزر: تعني لباس يستخدم في طقوس العبادة وهو رداء من القماش. ينظر: عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٦١.

ومؤتزراً يسقي بني القدس، لجلج

صوت دانيال، رفع صوته مجلجلاً ونام،

مدّ المئزر وبات ليلته، وفي اليوم السابع"[1].

ومن الجدير بالذكر أن الطقوس الدينية التي كان يمارسها الملك الأوغاريتي للوقوف بين يدي الآلهة لغرض الدعاء، كانت تخضع لضوابط معينة، أبسطها هو ارتداءه للباس خاص بذلك، وقيامه بحرق نوع من البخور لطرد الشياطين، وهو طقس عشائري كان موجوداً وما زال إلى اليوم ، علاوة على ذلك أن مراسيم العبادة والاعتكاف التي يقوم بها الملك كانت تقام في أماكن خاصة، وهذا يدل على قدسية المكان الذي يجب أن تتم فيه طقوس العبادة هذه، وحرصاً على المعتقد الديني[2]، وقد تستمر هذه الطقوس سبعة أيام متواصلة وهي ظاهرة موجودة في كل الحضارات القديمة عرفت بتقديسها للرقم سبعة، وإنّ تكرار هذا الرقم على مستوى الأيام والأعوام في ملحمة (أقهات) وفي أساطير (بعل) عندما دام غيابه سبعة أعوام دليل على ذلك، إذ نلحظ الملك دانيال وهو يلعن الأرض آملاً اختفاء قوى (بعل) الخلاقة سبع سنوات إذ يرد:

"سبع سنوات فلتفشل قوى (بعل)

لثماني سنوات قوى راكب الغيوم

لا ندئ لا زخات مطر

لا جيشان ماء في البحرين

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٦٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٦٧.

لا نفع من صوت (بعل)"[١].

إن ما سبق يُذكرنا بتعاقب سنوات الوفرة السبع والسنوات العجاف في قصة يوسف التوراتية، ففي كلا النصوص التوراتية والاوغاريتية تدوم الرحلة سبعة أيام، إن هذا الاستعمال المتكرر للرقم سبعة ليس مجرد اصطلاح أدبي ، وإنما هو تأكيد لعمق العلاقة بينهما[٢].

تشير الأسطورة إلى سماع الإله (بعل) لدعاء وتضرع الملك دانيال بعد اليوم السابع، واشفاقه عليه، فيعده بالتوسط له لدى والده الإله (إيل) الخالق، ليرزقه بولد يحمل اسمه، ويقوم بكل الواجبات التي يقوم بها الولد البكر نيابة عن والده تجاه الآلهة، على اعتبار أن الإله (إيل) هو الوحيد القادر على إعطاء الناس الأطفال ، في حين الإله (بعل) لا يملك مثل هذه الخاصية[٣].

يبدو أن ارتباط سكان أوغاريت بالإله (إيل) لم يكن بشكل مباشر، وإنما كان عن طريق الدعاء يتم اتصالهم به، إذ أن كثرة الدعاء والمواظبة على تقديم الولائم للآلهة هي التي تجعلهم يشفقون عليهم ويبادرون بالتوسط لدى الإله (إيل) لتحقيق طلب صاحب الدعاء، فالدعاء المتكرر يُعدّ شيء أساسي في الاستجابة وهذا ما حدث مع دانيال عندما توسط له الإله (بعل) عند (إيل)، إذ يرد:

"تقدم البعل مشفقاً (بحنانه) على بؤس (شقاء)

دانيال الرجل الرفائي، تنهد(حزن) الفتى البطل

---

(١) تقي الدباغ، **بعض مظاهر الفكر الديني القديم**، ص٦٠٧.

(2) Alexander , H. , The Gilgames Epic, Phoenit, (Chicago press, 1963), P.56.

(٣) حسن الباش، **المثولوجيا الكنعانية والاغتصاب**، ص٦٦.

الرجل الهرنمي[1] إذ أن ليس له ابن

كما لأخيه ، وذرية كما لسائر [ابناء] عشيرته

ليس له ابن كما لأخيه ، وذرية

كما لسائر ابناء عشيرته، مؤتزراً يؤلم للآلهة،

مؤتزراً يقدم شراباً لبني القدس

لتباركنه يا أبي ثور – إيل

لتقوينه يا خالق الخلائق

فيكون له ابن في بيته، وذرية في وسط هيكله،

فيقيم (الابن) نصباً للآلهة أبيه في الحرم المقدس

ويحرس شعبه في الأرض، ويجعل التراب يخرج (= ينتج) عطره

ويحمى مزاره، ويرد عنه، إهانة (الذي) يحتقره، ويهزم الذين يزعجون (يقلقون) نومه:

ويأخذ بيده إذ سكر، ويدعوه [إلى بيته]

إذا ارتوى خمراً ، ويأكل نصيبه من الوليمة المقدسة في بيت البعل

ويحول (يسيح؟) سطح بيته يوم يوحل.

---

(١) الهرنمي: نسبة إلى قرية الهرمل في لبنان وتعني القديس أو الولي. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٥٣١.

يغسل ثيابه يوم تتلوث (تتوسخ)"[١].

يتضح من النص آنف الذكر أن الإله (بعل) قد قام بعرض لجميع الواجبات والمهام التي يقوم بها الابن لأبيه، وفي مقدمتها تقديم القرابين للآلهة، وهي فكرة موجودة في الميثولوجيا السورية القديمة وباقي الشعوب الأخرى، فقد كان الملك الأوغاريتي يقوم بذبح القرابين وتقديمها إلى الآلهة لغرض كسب رضاها، ومن ثم تحقيق مطاليبه. وقد تكون هذه الواجبات تأكيد على أهداف الملحمة الأساسية، التي ربما تعالج جانب تربوي تعليمي يهدف إلى لفت أنظار مستمعيها إلى قواعد السلوك الاجتماعي الجميل، الذي لا يتعلق بمسؤوليات الابن تجاه أبيه بل يتعداه إلى سلوك الملوك النموذجي والمثالي، وانعكاس ذلك على سلوك الكائنات البشرية وعلاقتها بعضها ببعض[٢].

ومن الملفت للنظر أن قصة كرت تشبه في بدايتها قصة دانيال، على الرغم من أن الإله (بعل) يمثل الإله الحامي لدانيال في الملحمة، إلا أننا نرى أن الإله (إيل) هو صاحب الوعد بالإنجاب والمباركة لذلك في كلا الملحمتين[٣].

على ما يبدو أن هذه الملحمة لها دلالات سياسية متمثلة بضرورة وجود ذرية للملك الأوغاريتي من خلال طرح فكرة ولي للعهد في ظل نظام سياسي، مع التأكيد من خلال الملحمة على أن يكون ولي للعهد ذكر ومن أبناء الملك، فلا يمكن أن يكون من ابناء اشقاءه أو ذويه ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الملحمة قد أكدت على مسألة في غاية الأهمية هي إيمان سكان أوغاريت بفكرة موت

---

(١) هـ. ي. ديل ميديكو ، **التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس شمرة** ، ترجمة: عبد الهادي عباس، جهاد هواش، (دار دمشق، ١٩٨٨م)، ص١٤٣.

(٢) ينظر: **سفر الخروج (٦: ٣)**.

(٣) نجد في سفر التكوين التوراتي أن كلاً من إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانا في البداية بدون ذرية من زوجاتهم الأصلية، وفي كل حالة يتم الوعد بالذرية من الإله الحامي، ففي سفر التكوين الذي حفظ لنا سيرة الآباء الموسيين في القصة التوراتية ، نجد أن الإله الحامي للسلف والذي يصدر عنه الوعد الإلهي بالإنجاب يدعى إيل، كما هو الحال في الأدب الأوغاريتي. ينظر: **سفر الخروج (٦: ٣)، سفر التكوين (١٤: ١٩-٢٠، ٤٩: ٢٥)**.

الملوك على الرغم من أنهم ابناء للآلهة وأن الخلود من حق الآلهة فقط، جاء ذلك من التأكيد على ضرورة وجود ولي للعهد(١).

من خلال سردية النص يتضح أن الإله يستجيب لطلب الإله (بعل)، الذي يقوم هنا بدور الوسيط بين دانيال و (إيل)، محاولاً انتزاع الموافقة منه على إعادة القدرة الجنسية لدانيال بعد أن أصبح طاعناً في السن، وغير قادر على الإنجاب، وهنا يشابه بدوره هذا دور الإلهة (أشيرة) عندما قامت بدور الوسيطة بينه وبين الإله (إيل)، ومحاولتها أخذ الموافقة منه على بناء قصرٍ (البعل) ، وفي النهاية ينجح في دوره، إذ يرد:

"إيل بارك عبده

بارك دانيال البطل

دانيال الرجل الرفائي، وتحنن على الفتى البطل

الرجل الهرنمي [قائلا] لترد نفس دانيال (حرفياً: لتعولي الحياة)

الرجل الرفائي، ولترد روح الفتى البطل، الرجل الهرنمي"(٢).

إن رمزية الأسطورة تتضح بتجديد القوَّة الجنسية (الخصب عند الإنسان) عند دانيال بعد بلوغه سن اليأس والضعف ، فكان اعتكافه في الهيكل لتجديد الحيوية والنشاط بمساعدة الإله (إيل) بمنحه له القدرة والثقة، فعندما عاد من العزلة إلى زوجته استطاع أن ينجب ولد ذكر، إذ يرد:

"في غرفته اطمأنَّ (واثق من نفسه) فصعد إلى سريره

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٦٧.

(2) Coogan, M.D., **Stories from Ancient Canaan**. (Westminster John Knox Press, 1978), P. 32.

وانحنى يقبّل زوجته

اغتلمت من ضمِّه ، اغتلمت

وَحبلت لتلد ، اغتلمت

بسبب الرجل الرفائي، كي يكون له ابن في بيته

ذرية في وسط هيكله، [ابن] يقيم نصباً لآلهة آبائه في الحرم المقدَّس

يحرس شعبه في الأرض، ويجعل التراب يُخرِجُ (ينتج) عطره،

يحمى مزاره، ويرد [عنه] إهانة [الذي] يحتقره، ويطرد [الذي] يزعج (يقلق) نومه"[١].

يبدو أن الملك دانيال بعد أن تلقى من الإله (بعل) خبر وعد الإله (إيل) بأنه سيرزقه ولد ذكر يقوم بممارسة كل الأعمال والواجبات عن أبيه، قد شعر بالفرح الشديد والابتهاج لسماعه الخبر، فعاد إلى قصره ليقيم حفلاً كبيراً نحر فيه الذبائح ودعا إليه كل الكوثرات (إلهات الولادة)، وقد استمر هذا الاحتفال ستة أيام متواصلة، بعدها أخذ دانيال يُعدُّ الشهور وهو ينتظر قدوم مولوده الجديد، إذ يرد:

"بعد ذلك عاد دانيال إلى البيت ودخل إلى الهيكل

وأثناء وجوده في الهيكل دخلت عليه الكوثرات

الكوثرات بنات هيلالو[٢]**، الفتى القاضي**

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢) بنات الهيلالو: ويقصد بهن (بنات الغناء) وهو نعت للكاثرات أي المغنيات اللواتي يتم جلبهن في مناسبات الزواج والولادة ويصفن بالجميلات كالأقمار ويكونِن من ذوات الأصوات الشجية ويشبهن بطائر (السنونو) لجمال←

الرجل الهرنمي ذبح من أجل الكوثرات ثوراً

وأعد من أجلهن وليمة وقدم لهن الشراب في هذه الوليمة

وانقضى اليوم الأول والثاني ودانيال الحكيم يقيم الولائم

من أجل الكوثرات

وأنقضى اليوم الثالث واليوم الرابع وما زال يولم من أجل الكوثرات

وينقضِي اليوم السادس وهو يولم

من أجل الكوثرات ويقدم لهن الشراب

وفي اليوم السابع تغادر الكوثرات الهيكل

أولئك الذين يقيسون سعادة السرير لهجة سرير الولادة

ودانيال الحكيم يحسب الشهور لزوجته

وبعد ذاك خرج من الهيكل وتتابع مع الشهر الثالث والشهر الرابع

ومرت شهور حمل[١] الدانتية"[٢].

صوته. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٣٠٤؛ حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب**، ص٢٦٠.

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٧٠ .

(٢) الدانئية: هو الاسم الذي يطلق على زوجة دانيال وهو مشتق من اسم دانيال زوجها. ينظر: عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٧٠ .

يتضح مما تقدم أن لنص الملحمة دلالات اجتماعية تتجلى في وصف المجتمع الاوغاريتي بكل جوانبه المختلفة من نظام عائلي، والأعياد، والاحتفالات وولائم ومناحات وغير ذلك[١].

في الوقت الذي كان فيه الملك دانيال جالساً عند بوابة المدينة يقضي للأرامل والايتام، وهو نشاط ملكي نمطي يمارس في الشرق الأدنى القديم، فوجئ بقدوم الإله (كوثروخاسيس) إله الصناعة والحرفة قادماً من مصر، وقد أقبل عليه فرحب به دانيال ودعاه إلى بيته، وطلب من زوجته اعداد الطعام له[٢]، وقد كان كوثر يحمل بيده قوس وعلى كتفه جعبه ونبال، فيرحب (كوثروخاسيس) بدعوة دانيال، ويذهب معه فيأكل كوثر ويشرب، وعندما حان وقت الرحيل قام بإهداء القوس والجعبة والنبال إلى (أقهات)، الذي كان قد شب وكبر وأصبح صياداً ماهراً، فسلم (كوثروخاسيس) القوس إلى دانيال، الذي قام بدوره بتسليمه إلى (أقهات)[٣]، إذ يرد:

"الحكيم دانيال، البطل

جلس عند البوابة ، بالقرب من البيدر وبدأ يقضي

للأرملة واليتيم، وفي هذه الأثناء لمح من بعد

ومن مسافة بعيدة (كوثروخاسيس)

فأبصر (كوثروخاسيس) قادماً، وبيده قوس

ومعه جعبة سهام، الفتى البطل

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص٩٥.

(٢) سيتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص١٢٧.

(٣) شاكر مطلق، **أرض البعل السورية بلد الشعوب والحضارات**، معرض الآثار السورية، (المانيا، ١٩٨٢م)، ص٣٤.

دانيال الحكيم نادى على زوجته، الدانتية قائلاً أولي

خروفاً من أجل ، (كوثروخاسيس) إله الحرفة، أعدي طعاماً وشراباً لإله

[مصر] وإله كل البلاد، أعدت الدانتية الحمل، على شرف (كوثروخاسيس)

من أجل أن يتناول (كوثروخاسيس) الوليمة

أعطى (كوثروخاسيس) لدانيال الحكيم قوساً.

السيدة الدانئية ، أعدت طعاماً وشراباً للإله، وأكرمت إله [مصر] وسيدها

وبعدها غادر (كوثروخاسيس) الرجل الحكيم دانيال الهرنمي قدم القوس

لابنه (أقهات)، ونادى به

أوائل الصيد ، للمعبد"[1].

على ما يبدو أن نص الملحمة أعلاه يعكس واقعاً اجتماعياً ، يتجسد في معرفة سكان أوغاريت لقانون أو عرف اجتماعي يحكم على أساسه في المملكة، فضلاً عن ذلك العمل على بلورة الأحكام التي تصدر عن الملك والإعلان عنها بتشكيل مجلس استشاري مكون من الأشخاص المقربين للملك مهمتها تطبيق هذه الأحكام.

ومن الواضح أن هناك طقوس كان يمارسها سكان أوغاريت، ولا تزال موجودة إلى يومنا هذا، منها تقديم الولائم للآلهة مثل الأضحية التي كانت تقدم إلى معبد الإله (بعل) لمكانته المرموقة، فكانت الذبائح تقدم على شرف الآلهة رغبة في استرضاها ونيل مباركتها. إذ يرد:

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٧٢-٣٧٣.

"أكل كل الخبز وشرب النبيذ

في أكل الآلهة وشرابها

قطعوا الضحية ، شربوا كؤوس النبيذ

في الكؤوس الذهبية شربوا دم الأشجار

ملئوا كؤوس الفضة

كأس بعد كأس

وشاهدوا حاملو الكأس عندما جاؤوا ثانية

ذهبوا إلى بيت (بعل)

ذهبوا إلى بيت (بعل) بالحمل"[١].

يبدو أن النص يعكس واقعاً اقتصادياً يتجسد بغنى وثراء مملكة أوغاريت في الحديث عن الولائم المقدمة للآلهة، وما فيها من فخامة الأدوات المستعملة للأكل والشرب ككؤوس الذهب والفضة، وهو دليل على مكانة الآلهة وأهميتها لدى الأوغاريتيين[٢].

تحوي ملحمة (أقهات) بن دانيال التي تُعدُّ واحدة من ثلاث ملاحم مهمة على صراعات مكثفة بين الآلهة والبشر، كتعبير رمزي عن تغير أحوال الطبيعة ، فضلاً عن دور الملك الكبير في طقوس أحيائها[٣].

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧٧.

(٣) شاكر مطلق، **أرض البعل السورية**، ص٣٤.

يدور فحوى الصراع بين (أقهات) والإلهة (عناة) حول القوس الذي يمتلكه (أقهات) الذي أهداه إياه الإله (كوثروخاسيس)، فيذكر لنا النص أن الإلهة (عناة) قد دُعيت إلى حفلة أقيمت تكريماً لها، لكونها صيادة ماهرة ، وبالمقابل كان (أقهات) أيضاً قد أصبح صياداً ماهراً، وفي أثناء الحفل ترى عناة القوس بيد (أقهات) وتعجب به فتصمم في داخلها الحصول عليه[١]، فتبدأ بتقديم العروض المغرية له في سبيل أن يمنحها القوس مقابل كل ما يطلب من الذهب والفضة ، إلا أن (أقهات) يرفض وبشدة طلبها وينصحها أن تحاول جلب المواد التي صنع منها (كوثروخاسيس) القوس الذي معه، فتتمادى (عناة) في ترغيبه فتعرض عليه الحياة الأبدية كحياة (بعل) ، وممارسة الجنس معه، إلا أن (أقهات) يرفض عرضها أيضاً مبين لها أنهُ لا حاجة له بالحياة الأبدية ، وما حاجتها هي بالقوس[٢]، إذ يرد:

"كم هو جميل كان هو، كان شكل عصاه جميل

برق سهمه، خيطه اهتز

كالبرق يجعل الفيضان

تود أن تحصل على القوس الذي صنعه (كوثروخاسيس)

كلامها كالثعبان، ورمت كأسها على الأرض

ثم نادت عناة بصوت مرتفع

(أقهات) إذا طلبت الفضة أقدمها لك

وإذا أنت أردت الذهب فسوف تحصل عليها

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت** ، ص٣٠٩.

(٢) شاكر مطلق، **أرض البعل السورية**، ص٣٤.

مقابل أن تعطيني القوس التي معك والنبال

أطلب الحياة يا (أقهات) يا أيها البطل

أطلب الحياة فأعطيك إياها، والخلود فأسبغه عليك وأجعلك تعد

السنوات مع (بعل) والأشهر تعدها مع (بعل)

و(بعل) عندما يهب الحياة يولم وليمة يولم لمن يحييه

ويسقيه ويعزف ويغني له

فهكذا أعطي الحياة"[1].

على ما يبدو أن (أقهات) لم يكتفِ برفضه لكل عروض (عناة) لأجل إعطائها القوس ، فقد قام بالرد عليها بطريقة تتخطى حدود الأدب واللياقة، وبأسلوب لا يليق التحدث به مع إلهة مثل (عناة) لها مكانتها في المجمع الإلهي ، إذ يرد:

"لا تكذبي عليَّ أيَّتها العذراء

لأنَّ أكاذيبك مضيعة للوقت مع البطل

الإنسان فان وما هو نصيبه في النهاية

ماذا يأخذ الكائن البشري من دنياه

يصب الحصى على رأسه ، والكلس على جمجمته

---

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٧٨- ٣٧٩؛ فايز مقدسي، **قصائد اوغاريتية**، ص١٨.

سأموت مثل كل إنسان فانٍ

كيفية الموت ، نعم سأموت

شيء آخر أريد قوله لك

الأقواس معدة للرجال

هل عرفت النساء الصيد قط"[١].

يتبين لنا من خلال النص أن (أقهات) يبدي استهزاءه بالإلهة (عناة) ويبين لها عدم قدرتها على فعل ما تدعي القيام به ، فهذا يتماثل مع فعلة جلجامش الذي أهان الإلهة (عشتار)، والشيء نفسه فعل (أقهات) عندما رفض كل عروض (عناة)، إلا أنه دفع ثمن ذلك حياته لرده السيء على (عناة)[٢]. فقد حاول (أقهات) هنا أن يشرح (لعناة) أن الإنسان مهما طال وجوده على الأرض فهو فانٍ، وإن الخلود حكراً على الآلهة ولا يناله بني البشر، ومن هذا المنطلق فقد كانت الشعوب القديمة لا تؤمن بالخلود، وأن الحياة الأخرى تتمثل بالنزول إلى العالم الأسفل الذي يوصف بأنه عالم مظلم وبارد ، إذ يأكلون التراب ويشربون الوحل، فـ (أقهات) هنا يحاول تكذيب (عناة) ويحط من قدراتها كإلهة معروفة بقوتها ويسيء كذلك إلى الآلهة كافة ويستهين بإمكانياتهم ويعلن عصيانه لأوامرهم من خلال امتناعه عن إعطاء القوس والنبال للإلهة (عناة)[٣].

ومن الجدير بالذكر أن فحوى الصراع بين الإلهة (عناة) و(أقهات) قد أخذ يزداد بعد إساءة (أقهات) إليها وقيامه بتكذيبها، الأمر الذي دفع (عناة) إلى تهديد (أقهات) بأنها خير من تحارب فإذا

---

(١) قاسم الشواف، **أخبار أوغاريت وموسيقى أوغاريت**، ص ص٩٩-١٠٠.

(٢) حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب**، ص٦٧.

(٣)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٨٥.

كان يريد الحرب فهي لها، وإذا كان ذلك غروراً منه وغطرسه فإنها سوف تصرعه أرضاً وتسحقه بقدميها، إذ يرد:

"فضحكت عناة وفي القلب حاكت

احبولة (مؤامرة) ، عُدُ (التفت) إلي يا (أقهات)، أيها البطل ، عُد (التفت) إلي

فأكلمك ، إذا لقيتك في دروب الشر

إن وجدتك في دروب الخُيلاء ، فإني سأصرعك إلى الأرض تحت

قدميّ يا أجمل الناس وأشدَّهم (؟) (حرفياً: أعمقهم)

ثم إنها رفست (قفزت) برجلها فأرتجت الأرض، عند ذاك"[١].

بعد هذا الكلام الشديد اللهجة الذي دار بين (عناة) و(أقهات) وغضب (عناة) الشديد، تتوجه صوب الإله (إيل) أبيها في مقر إقامته عند نبع النهرين، وتدخل عليه وتنحني أمامه ساجدة ثم تغتاب (أقهات)، شارحة لأبيها سبب غضبها وامتعاضها، وهو عدم قبول (أقهات) إعطائها القوس، ورفضه لكل العروض التي طرحتها عليه، ومحاولته التقليل من أهمية المرأة، وعدم حاجتها لحمل القوس في شيء، وهو دليل على عدم السماح للمرأة الأوغاريتية بحمل السلاح، وهذا ينطبق أيضاً على الإلهات في أوغاريت[٢]. وبعد شرح السبب وراء غضبها تطلب من الإله (إيل) السماح لها بالانتقام من (أقهات) متوعده إياه في حالة رفضه وعدم مساعدتها بأنها ستخضب شعره الأبيض بالدم، وعليه لم يكن أمام (إيل) سوى التأييد والسكوت أمام رغبة (عناة) الجارفة بالانتقام، إذ يرد:

"اتجهت نحو إيل عند نبع النهرين

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣١٢.

(٢) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢١٧.

وسط مجرى الغمرين (أي قرب أفقا) ودخلت حمى إيل

وجاءت قصر الملك أبي السنين

وعند قدمي إيل سجدت، انحنت وسجدت له وكرمته ثم اغتابت (أقهات) البطل

حبيب دانيال الرفائي، وأجابت

البتول عناة رافعة صوتها صارخة

ابنة بيتك قد أهينت، ابنة بيتك

لا تفرح ، لا تبتهج يسمو (شموخ)

هيكلك، لا [تفرح] سآخذهم

بقوه [سلاحي] الطويل سأسحق أو سأضرب شيب رأسك اخضبه بالدم،

وشيب لحيتك بالدم المتجمد (النجيع)، ثم أدع (أقهات)

لينجيك ، ابن دانيال ليساعدك ، من قبضة البتول عناة

أجاب لطفان إله الرحمة ، أني أعرفك ابنة أنيسة (دمثه) [وأعلمُ]

أن ليس في الإلاهات ، حقارة (دناءة) فأخرجي، يا ابنتي ، غضب قلبك

والخذي أو (الخزي) الذي في كبدك ضعيه في صدرك ، فإنك دوساً ستدوسين الذي

يضطهدك . فخرجت"[1].

(١) كارم محمود عزيز، **أساطير العالم القديم**، (دار النافذة، ٢٠٠٧م)، ص١٣٧.

على ما يبدو من النص أعلاه أن أسلوب (عناة) في التعامل مع والدها دليل على عدم احترامها له، وضعف وعجز الإله (إيل) في الوقوف أمام غايتها أو حتى منعها، مما ينعكس على فقدان المجمع الإلهي لسيادته وهيبته لكون أن الإله (إيل) يمثل المجمع الإلهي، وهو المرجع الذي ترجع إليه كل الآلهة في حل مشاكلها مع بعضها ومع البشر بدليل لجوء (عناة) إليه لحمل خلافها مع (أقهات) شاكية له سوء معاملة (أقهات) لها، مما يؤكد معرفة سكان أوغاريت لجريمة الإساءة إلى الآلهة، وإن كان ذلك يترتب عليه معاقبة المسيء ومكافأة من يحسن معاملتها[١]. مما يدفعنا للسؤال حول منح (إيل) الموافقة (لعناة) بالانتقام ، قناعة منه بضرورة معاقبة (أقهات) ؛ لأنه أخطأ بحقها أم بسبب عدم قدرته على منعها بعد أن زادت سلطتها وأصبحت تفوق سلطة الإله (إيل)، الذي كان صاحب السيادة المطلقة على أولاده، وهذا يدل على حدوث تطور في المجمع الإلهي يرافقه تغير في مناصب الآلهة[٢].

ومما يجدر ذكره أن الإلهة (عناة) تخرج من بيت أبيها فتتجه إلى بيت (أقهات) قاطعة مسافات طويلة لغرض الوصول إليه، محاولة منها لإقناعه بالذهاب معها للصيد مستخدمة كل الوسائل لاستهوائه واستدراجه بحجة تعليمه فن الصيد، وأخذه إلى مدينة الأباليم، مدينة إله القمر، والقيام بسلب القوس منه إلا أن (أقهات) يرفض الذهاب معها هذه المرة أيضاً؛ لأنه يدرك مكر (عناة) وكذبها عليه بهدف أن يرافقها في رحلة الصيد التي لا صحة لها، ومن ثم تقوم بقتله، إذ يرد:

"البتول عناة ثم اتجهت نحو

(أقهات) البطل [عابرة] ألف حقل وربوات الفراسخ وضحكت البتول عناة

ورفعت صوتها ونادت: اسمع أيها البطل (أقهات)،

---

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٩٠-٣٩١.

(2) De Moor, **An anthology**, op.cit., P. 244.

أنت أخ [لي] وأنا أختك

ما لك لا نذهب إلى الصيد، فأعلمك الصيد

قرية الأباليم، الأباليم، قرية الأمير القمر صاحب المجدل"[١].

بعد فشل محاولة (عناة) في استدراج (أقهات) وقتله مستخدمة كل أدوات المكر والخداع التي تمتلكها، والتي تتشابه بها مع بني البشر، تعاود الطلب مرة أخرى بالذهاب إلى قرية الأباليم للصيد فهي (عناة) الصيادة التي اشتهرت بمهاراتها الفذة ، بدليل موافقة (أقهات) في نهاية المطاف على الذهاب معها لغرض التعلم منها ممارسة الصيد[٢]. وهنا تقوم (عناة) بأخبار يطبان خادمها بأن (أقهات) في قرية الأباليم وأن عليه أن يأخذ منه القوس، إلا أن يطبان يقترح عليها أن يقتله لأن ذلك أسهل الأمور، غير أن (عناة) كان لديها رأي آخر، وهو بتحويل يطبان إلى عقاب يطير فوقه وينزل عليه ضرباً حتى ينتزع القوس منه[٣]. إذ يرد:

"العذراء عناة غادرت ثم توجهت مباشرةً

إلى يطبان، محارب السيدة، رفعت صوتها وقالت البطل (أقهات) موجود في

مدينة الاباليم مدينة الأمير القمر، على قرنه الأيمن بلطف على هامته

يطبان محارب السيدة أجاب، قائلاً أيتها البتول بسبب قوسه سوف تقتليه

بسبب الجعبة التي فيها سوف تقتليه

البطل (أقهات) جالس إلى طعامه جالس في الحقول

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٣١٥.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٩١.

(٣) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢١٧.

فقالت له اسمعني يا يطبان أنا سوف أحولك إلى نسر.

أنا سوف أحولك إلى صقر وفي الوقت الذي يجلس فيه (أقهات)

ابن دانيال ليتناول الطعام، ستحوم حوله النسور وهو لها مبصر

وأنا سأخفيك عنه في أثناء وجودي بين النسور

وأنت تضربه مرتين وثلاث مرات حتى ينزف منه الدم

كما ينزف الدم من الشاه التي تنحر وتُخرج لي روحه، كنسمة من الأنف

وبعد ذلك أنا سأحييه وبعد ذلك طارت عناة حاملة معها يطبان

بعد أن حولته إلى نسر . عندها كان (أقهات) قد جلس ليتناول الطعام

فحلقت النسور فوق ابن دانيال اثناء تناوله الطعام

فأبصر فوقه سرباً من النسور وبينها كانت عناة تحلق

فأمرت أن يضرب مرتين على هامته، فسال دمه بعد أن ضرب ثلاث مرات على أذنه

فينزف الدم منه كأنه شاة تنحر، وخرجت روحه كالنسمة ، من أنفه"[1].

يحدثنا النص هنا عن قيام الإلهة (عناة) بتسخير يطبان الذي يوصف بأنه شبه إله وهو خادمها إلى صقر، وإرساله للانتقام من (أقهات) وأخذ روحه، وجلب القوس منه، القوس الذي كان محور الصراع بين (أقهات) و (عناة) صاحبة القدرة على فعل أي شيء، كقيامها بجعل معظم الآلهة في المجمع الإلهي تعمل لخدمتها مما يدلل على وجود آلهة ثانوية تخدم الآلهة الرئيسة مثل يطبان

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٩٣.

الذي قام بقتل (أقهات) بعد أن حولته (عناة) إلى صقر، ووضعته في جعبتها، وطارت به مع سرب من الصقور الذين كانوا يحومون حول رأس (أقهات)، الذي كان جالس في قرية الأباليم فخطف روحه بسرعة البرق[١]. واستولى على القوس الذي كان غاية (عناة) وهدفها من وراء قتل (أقهات)، وإن كانت طريقتها الوحشية والدموية في قتل (أقهات) تدل على أنها كانت لديها نية مبيته لقتله في خداعة مرة وقتله مرة أخرى[٢]، وعلى الرغم من التلف الذي أصاب اللوحة والذي كان السبب في عدم معرفتنا للصراع الذي دار بين (أقهات) ويطبان، إلا أن ما تبقى منه يوضح حالة (عناة) بعد موت (أقهات)، إذ أخذت بالبكاء والحسرة عليه، إذ لم تكن تقصد قتله وإنما أرادت أخذ القوس فقط[٣].

رغم التلف الحاصل في العمود الأول من اللوحة الثالثة، إلا أن الجيد والباقي منها يحدثنا عن غضب (عناة) وثورتها لفقدان القوس ، القوس الذي كان مدار للصراع فقد كسر وسقط في البحر ، فكان من الطبيعي أن تغضب (عناة) لكونها لم تفز بالقوس من جانب ولأنها تسببت بموت إنسان بريء من جانب آخر، وهذا ما تسبب بحدوث جدب في الأرض وقحط وجفاف في المزروعات بسبب موت (أقهات)، وهنا تشعر عناة بالندم الذي كاد أن يقتلها، فقررت أن تعمل جاهدة على عودة (أقهات) إلى الحياة من جديد لاسيما وأن موته لم يفدها بشيء لأن القوس سقط في البحر وضاع أثناء عملية القتل مما يدل على تعاطف الآلهة مع البشر[٤]. إذ يرد:

"وقعت ... في وسط المياه، وقعت... وانكسرت

القوس ... تحطم، ثماني جعاب ... البتول عناة تبكي

---

(١) قصي عبد الرحمن، **أوغاريت**، ص٣٨٦.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٩٤.

(٣) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢١٧.

(٤) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٣١٩؛ فايز الداية، **ملاحم وأناشيد أوغاريتيه من أدب المشرق العربي القديم**، مجلة الكويت، العدد ٣٦٥، (د.م- د.ت)، ص١٤.

صرخت البتول بسوط عالي

... رفعت يدها ، كقطعة من حجر الكلس

وأخذت تصر أسنانها ، وضعت كلساً حجراً وندبت

أجاب (أقهات) خُفيت ، كأفعى إلى حظيرة

أنا قتلته بسبب قوسه

قتلته بسبب جعبته وسوف أعيده للحياة

وقوسه لم تعط لي وبموت ...

غلة الصيف تحمل ثمرها، تغلفها قشورها"[١].

نلحظ مما سبق أن مسألة كسر القوس، وهل أن (عناة) قد حصلت عليه قبل أن يُكسر أم أنه قد كسر قبل وصوله إليها، وسقوطه في البحر تسبب في جدل بين العلماء والمهتمين بدراسة النصوص الأوغاريتية، فضلاً عن أن موت (أقهات) وغيابه عن الحياة يُعدّ ضرراً قد لحق بالخصوبة، فهذه الملحمة تُعدُّ جُزءاً من معتقدات الخصب وإعادة الحياة إلى الأرض ، وإنّ موت (أقهات) وما يسببه للطبيعة من مشاكل يتشابه مع موت (بعل) وغيابه، وأثر ذلك على الطبيعة وعموم مظاهر الحياة المختلفة[٢].

ومن الجدير بالذكر أن دانيال عندما يرى الصقور وهي تحوم في السماء يعمد إلى تمزيق ثيابه وهو في حالة من البكاء والحزن متضرعاً إلى السماء بإنزال المطر المحبوس.

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق. م**، ص٣٩٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٩٨.

وهنا تشاهد ابنته (فوغة)[١] دانيال وهو ممزق الثياب والنسور تحوم حوله والخضرة قد ذبلت في الحقول[٢]. وأخذت بالبكاء وهي في حالة من التشاؤم. إذ يرد:

"وكانت قد أبصرت سرب من النسور

يطير فوق البيدر وكانت الأرض قد جفت

والحقول ذبل الزهر فيها، سرب النسور راح يحلق فوق بيت دانيال

سرب من الصقور يحلق فوق دانيال ويراقب

فشعرت بالحزن يملأ قلبها وبالدمع يملأ كيدها

دانيال الحكيم البطل الهرنمي

وفي هذه الأثناء الفتى دانيال صلى مخاطباً السحب

أيتها السحب انزلي المطر في فصل الصيف

أنزلي الندى على العنب سبع سنوات

أو ثماني سنوات حبس (بعل)، راكب السحب حبس مطره

وهيجان البحر صوت (بعل) ، دانيال الرجل الرفائي نزع ثيابه

---

(١)فوغة : هي أخت (أقهات) وابنة دانيال عبدت في أوغاريت كآلهة للثدي وقد لعبت دوراً في إرجاع أخيها (أقهات) إلى الحياة بعد الموت والانتقام له، وهي تشبه بذلك دور (عناة). ينظر: حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير**، ص٢٥٣.

(٢) محمود حمود، **الديانة السورية** ، ص٢٤٥.

وعاد إلى بيته ونادى فوغات ابنته"[١].

على ما يبدو أن موت (أقهات) قد أحدث خلل في توازن الطبيعة بجفاف الحقول والنباتات، ودخول الأرض في دورة جفاف تدوم سبع سنوات، فضلاً عن أن وجود الطيور التي كانت تحلق على رأس دانيال دليل على موت (أقهات) ، مما جعل فوغة تتوجس خيفةً منها فيحزن قلبها وتبكي ، فعلى الأغلب أن هذه النسور تمثل فألاً غير حسن عند الأوغاريتين، وهذا ما أكد هاجسها حول حدوث شيء غير متوقع وغير جيد. وفي الوقت نفسه كان دانيال يتوسل إلى السماء أن تسقط المطر وتنشر الندى على الزرع لأن (بعل) قد منع نزول المطر وحبسه عن الأرض[٢].

وهنا يطلب دانيال من ابنته فوغة التي يصفها بأنَّها العارفة بمسالك النجوم ، والحاملة للماء على كتفيها ، والناثرة للندى على الشعير والتي تنهض مبكراً لسحب الماء أن تُهيّء له مطية، ليخرج بها، ليتفقد حقوله الذابلة (وسنابله الميتة التي سببها قتل النفس البريئة) متحسراً على ابنه (أقهات)، متمنياً لو أن (أقهات) موجود ، لكان يجمع المصادر ويخزنه في المستودعات[٣]. وفي هذه الأثناء يأتي له الخدم وهم يبكون ويندبون فيخبرون دانيال بموت (أقهات)، وهنا يصبح دانيال وهو يبكي، ويقسم أنه سينتقم من القتلة شر انتقام[٤]، إذ يرد:

"اسمعي يا فوغة، [يامن] تحمل الماء على كتفيها

[ويامن] ترش الماء على الشعير، وتعرف مسالك النجوم، اسرجي حماراً

ضعي سرجاً (حرفياً: أصمدي) قهراً وضعي حلي سرجي المقضضة

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٩.

(٣) جورج كونيتنو، **الحضارة الفينيقية**، ص٢٤٥.

(٤) صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع الاوغاريتي**، ص٢٢٠.

واللجام المذهب فسمعت، فوغة، حاملة الماء على منكبيها، راشة الطل

على الشعير، العارفة بمسالك الكواكب ، وفوراً أسرجت حماراً

فوراً صمدت مهراً، وفوراً، رفعت إياها وأركبته ظهر الحمار،

ظهر المهر الوثير، يقترب دانيال يدور حول حقوله الجافة

فيرى جذوعاً يابسة في حقله الجاف، جذوعاً يابسة

فأخذ يتلمس النباتات الجافة ، ويقبلها

ليت النباتات في الحقل حية ، فيحصدها ولدي (أقهات)

وأثناء ترديده لهذه الأمنية ، أبصرت فوغة (فوغات)

غلامين متعبين ، وكانا يتصببان عرقاً وأخذا باللطم

على رأسهما وعلى أذنيهما، ضفائر رأسيهما منتشرة

تقدم الفلاحان وخاطباه ، يا دانيال إسمع لما سنقوله لك

الفتى البطل (أقهات) مات ازهقت عناة روح (أقهات)

برجليها، رفست العرق تصبب على وجهها

كُسر ظهرها وأخذت ترتجف، كل عضلات جسدها

وعندها صاح دانيال قائلاً سأنتقم ، من قاتل ابني

سأنتقم من مهلك نسلي"[١].

على ما يبدو أن النص يبين لنا المهام الكثيرة التي تمارسها الآلهة من خلال المسؤوليات التي كانت تقوم بها فوغة، مما يدل على امكانية أن تمارس البنت مهام الولد نفسه ولكن ليس في كل المهام، فهناك أمور لا تصلح أن تقوم بها فوغة كمهمة ولاية العهد، وهذا واضح من توسل دانيال بالآلهة لترزقه بولد يقدم لوالده الأعمال التي لا تصلح فوغة القيام بها، ثم ينتقل بنا النص إلى فاجعة مقتل (أقهات) على يد (عناة)، وكيفية الأنتقام أو الثأر له، إلا أننا نلحظ بعد ذلك أن فوغة لا تبحث عن (عناة) وإنما عن يطبان ، مما يؤكد ما سبق ذكره عن مكانة (عناة) في المجمع الإلهي فهي كبيرة، ولا يستطيع أحد أن يصل إليها أو يحاسبها[٢].

يبدو أن دانيال قد طلب من الإله (بعل)، وهو يستعين به ليقوم بإنزال النسور التي التهمت جسد (أقهات) إليه من الجو، للقيام بشق بطونها تفتيشاً عن بقايا ابنه ليدفنها، إذ من واجب إكرام الميت دفنه، فلبى (بعل) له طلبه وكسر جوانح سرب النسور فأخذت بالسقوط عند قدمي دانيال بعد أن كسر (بعل) أجنحتها[٣]. إذ يرد:

"صوته وصرخ قائلاً: ليكسِرَّن البعل

جوانح النسور، ليكسِرَّن البعل قوادمها

فتسقط عند قدميّ ، واشقُّ اكبادها ، وأرى إذا كان فيها

دهن، أو إذا كان فيها عظم، فأبكي وأدفنه

وأضعه في حفرة آلهة الأرض، ما أن خرج الكلام من فمه ، من شفتيه

---

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٤٠١-٤٠٢.

(٢)المصدر نفسه، ص٤٠٣.

(٣) جان مازيل، **مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير**، (اللاذقية، ١٩٨٨م)، ص٢٩.

حتى كان البعل قد كسر جوانح النسور، وكسر البعل قوادمها،

فسقطت عند قدميه، فشقّ أكبادها ونظر [فإذا] ليس منها

دهن أو عظم . ثم رفع صوته ونادى ليعدنَّ البعل جوانح النسور

وليعيدن البعل قوادم النسور"[١].

يتبين من النص مدى غضب دانيال على قاتل ولده ورغبته بالانتقام ومدى استجابة (بعل) لكل مطاليب دانيال كقيامه بتكسير جوانح النسور وإسقاطها على الأرض، مما يدلل على عمق الصلة بين الأثنين، فإذا دققنا النظر نجد أن (بعل) هو من أدى دور الوسيط لدى (إيل) لمنح دانيال ولد، وهو من يساعده الآن في إيجاد جثة ولده، دليل على عطف الآلهة على البشر من جهة، ومكانة دانيال العظيمة من جهة أخرى ، فضلاً عن ذلك يبين لنا النص رغبة دانيال القوية في العثور على جثة (أقهات) ودفنها؛ لأن ذلك ضروري في العقائد الكنعانية ، إذ أن الميت لا يحظى برضى الآلهة عنه إذا لم يدفن بمكان يليق به ، وفي حالة بقاء الجثة بدون دفن فإن الروح تتحول إلى روح مؤذية تخرج من العالم الأسفل لتؤذي الأحياء على سطح الأرض[٢].

وهنا فجأة يبصر دانيال في السماء فيقع نظره على هرجبة[٣] أبو النسور فيطلب من (بعل) أن يكسر أجنحة هرجبة لكي يسقط عند قدميه فيشق بطنه ويبحث فيها عن دهن أو عظم ابنه، ليقوم بدفنها حتى تباركه الآلهة، وما أن أنهى دانيال طلبه حتى كان (بعل) قد كسر أجنحة هرجبة فسقط

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣٢٨.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٤٠٨-٤٠٩.

(٣) هرجبة: أبو النسور واسمه مشتق من (رجب) وتعني اللين واللطف والدماثة، وأن الذكر من هذا الطير يكون وديع عكس الأنثى تكون شرسة. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣٢٩.

بالقرب من دانيال فشق بطنه ونظر فيها، فلم يجد بداخلها أي شيء لـ (أقهات) فيطلب من (بعل) أن يعيد إليه أجنحته ليتمكن من الطيران[١]، إذ يرد:

"فتفر وتطير [ثانية] عندما رفع بصره أبصر، رأى هرجبة أبا النسور

فرفع صوته وصرخ قائلاً : جناح هرجبة ليكسرن البعل،

ليكسرن البعل قوادمه، فيسقط عند قدمي وأشق كبده، وأنظر إذا كان في

داخله دهن، أو إذا كان فيه عظم،

فأبكي وأدفنه، أضعه في حفرة ، آلهة الأرض،

ما أن خرج الكلام من فمه ، من شفتيه، حتى كان البعل

قد كسر جناح هرجبة، كسر البعل قوادمه فسقط

عند قدميه وشق كبده ونظر، فلم يكن هنالك دهن ولا عظم،

فرفع صوته ونادى: ليعيدنَّ البعل جناحي هرجبة

وليرد البعل قوادم هرجبة، فيقر ويطير"[٢].

يبدو أن دانيال كان لا يعلم أين هي جثة ولده (أقهات) فقد كان يجهل مكان وجوده فطلب من الإله (بعل) أن يساعده بالوصول إليه ، لأن (بعل) كان هو أيضاً لا يعلم بمكانه ، إنّ ذلك يذكرنا

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٩.

بوضع (عناة) في أسطورة (البعل) عندما كانت لا تعرف مكان (بعل)، مما دفعها ذلك إلى الاستعانة بالإلهة (شاباش) لتساعدها في معرفة مكان جثة (بعل)[١].

ويستمر الصراع بين دانيال والنسور حول التوصل إلى جثة (أقهات)، فنرى دانيال يطلب من (بعل) للمرة الثالثة بعد أن رفع بصره في السماء فأبصر صملة[٢] أم النسور أن يكسر أجنحتها لتسقط عند قدميه فيشق بطنها ليبحث عن بقايا جثة (أقهات). إذ يرد:

"وتطلّع رأى صملة، أم النسور فرفع صوته وصاح،

ليكسرِنّ البعل جناح صمله ، ليكسرن البعل قوادمها

فتسقط عند قدمي وأشق كبدها وأنظر إذا كان

هنالك دهن ، أو إذا كان هناك عظم، فأبكي وأدفنه، واضعنَّه

في حفرة آلهة الأرض ، ما كاد الكلام يخرج من فمه ، من شفتيه،

حتى كان البعل قد كسر جناح صمله ، والبعل كسر قوادمها ، فسقطت

عند قدميه ، فشق كبدها ونظر فإذا هناك دهن وهناك عظم،

فأخذ منها [بقايا] (أقهات)، من أنثى النسر وأخذ يبكي ، دفنه،

دفنه في مسمكة في كنروت"[٣].

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤٠٩.

(٢) صمله: أم النسور وأسمها مشتق من الخشونة والقسوة والشراسة وهي صفات أنثى النسر. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٣٠.

بعد قيام دانيال بدفن ولده (أقهات) يقوم بتهديد جميع النسور بأنه سيجعل (بعل) يقوم بكسر أجنحتها، إنْ هي طارت وحلقت فوق قبر ولده ، أو حتى قرب موقع الحادث المشؤوم، ثم أخذ بإنزال اللعنات القاسية[١]. إذ يرد:

"ورفع صوته وصاح: ليكسرن البعل جوانح النسور

ليكسرن البعل قوادمها، إذا هي طارت فوق قبر ابني

إذا هي أزعجته في نومه، النبع البارد لعنه، الملك

[قائلاً] ويل لك أيها النبع البارد الذي بسببك قُتل (أقهات)،

الفتى البطل ، [الذي كان] دوماً يجاور بيتَ الله؛ ولتكن عناة هاربة

(مطرودة) وعميل عناة (أي يطبان) من الآن وإلى أبد الدهر، من الآن

وإلى دورٍ فدور"[٢].

بعد أن يستنزل دانيال اللعنات على قرية الأباليم (النائمين)، يقيم مناحة تدوم سبع سنوات يدعو فيها النائحات والندابات[٣]، وعند انتهاء المدة يعمد إلى تقديم القرابين إلى الآلهة ، فتأتي إليه ابنته فوغة، وتطلب منه أن يسمح لها بعد أن قامت بالدعاء للآلهة أن تأخذ بثأر أخيها (أقهات)[٤]، إذ يرد:

"وعندما وصل إلى مدينة الأباليم، بلدة الأمير القمر

---

(١) رينيه لابات، **سلسلة الأساطير السورية**، ص٤٣٦.

(٢)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص ص٣٣٠- ٣٣١.

(٣) محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، ص١٢٠.

(٤) جان مازيل، **مع الفينيقيين في متابعة الشمس**، ص٢٩.

ونادى الويل لبلدة الأباليم، التي بسببها قتل ولدي

فليعمك (بعل) ولتكن عناة وعبدها مطرودين للأبد

وبعد ذلك أمسك عصاه واتجه قاصداً بيته

ثم ذهب نحو معبده ، ثم دعا النائحات إلى بيته

ودعا الباكين إلى بيته، دعاهم ليبكوا على ولده دانيال

أياماً وشهوراً، ولكن هذه الشهور استمرت لسنوات

فحتى السنة السابعة بقوا يبكون ، على الفتى البطل (أقهات)"[1].

بعد انتهاء حزن دانيال على ولده (أقهات) الذي دام سبع سنوات ومحاولة فوغة انتزاع موافقة دانيال على الانتقام. وهنا ينتقل محور الصراع بين فوغة ويطبان، ذلك الصراع الذي كان سببه الرئيس الثأر والانتقام من قاتل (أقهات) الذي أزهق نفس بريئة بدون مبرر، فتطلب فوغة من دانيال أن يباركها في مسعاها. إذ يرد:

"أجابت فوغة، حاملةُ الماء على كتفيها، [قائلة]

[الآن] وقد قدّمت يا أبي ، ذبيحة الآلهة ، [الآن] وقد

أَصعدَت ذبيحة المساء إلى السماء، ذبيحة الهرنمي المسائية للكواكب

باركني فأذهب بالبركة (مُباركة) ، واحرسني فأذهب محروسة

وأصرع قاتل أخي ، وقضاءً، اقضي على [الذي قتل] ابن أمِّي ، فأجاب

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤١٠.

دانيال: إني أقدّر فضلَ نفسك، [أنت] يا حاملة الماء على كتفيك

وراشَّة الشعير بالطل وعارِفةَ مسالك النجوم، اقتلي قاتل أخيك

وأقضي قضاءً على الذي [صرع] ابن أمك"(١).

يتضح من خلال النص محاولة فوغة الحصول على مباركة دانيال في خوض صراعها مع يطبان قاتل أخيها، ومن الواضح أن مباركة الآلهة لمسألة الثأر دليل على شرعية العمل بقصد الحد من ظاهرة القتل غير المبرر(٢).

تقوم فوغة بالاغتسال والتبرج بالمساحيق والألوان وتعطر نفسها وترتدي ملابس المحاربة وفوقها الملابس النسائية محاولة اخفاء عدتها وسلاحها تحت ملابسها وتذهب إلى مجموعة من البدو لكي يدلوها على شخص اسمه يطبان لكي يساعدها في ذلك ، فيصله خبر قدوم فوغة إليه وتلتقي به دون أن تعرف أنه قاتل أخيها(٣)، إذ يرد:

"اطلعت سمكة من البحر ، واغتسلت ، واصطبغت بالأحمر من

صدفة البحر ، السمكة التي بِرازُها في اليّم، ثم صعدت

ولبست ثوب فتىً ووضعت خنجراً في قرابة، ووضعت مِديةً

في غمدها، ثم لبست فوق هذا ثوب امرأة

وعند غروب نَير الآلهة ، الشمس ، نزلت فوغة من عند أهل المزارع

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣٣٤.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤١٥.

(٣) صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع** ، ص٢٢٠.

عند غروب نير الآلهة ، الشمس، وصلت فوغة إلى عند أهل الخيام

فأرسل إلى يطفان علم (خبر): أن سيدتنا قد جاءت إلى حقلك ، فوغة .

جاءت إلى عند أهل الخيام، أجاب يطفان، خادم "الست"

إليك خمراً، خذي فأشربي، خذي (تناولي) كأساً من يدي،

وقدحاً من يميني ، فأخذت فوغة وسقته، أخذت الكأس

من يده والقدح من يمينه ، فأجاب يطفان خادم"[١].

على ما يبدو أن هناك تشابه بين دور فوغة أخت (أقهات) في هذه الملحمة ودور (عناة) تجاه أخيها (بعل) في أسطورة (بعل) و (موت)، إلا أن الاختلاف هنا في حالة الأخوة بين (أقهات) وفوغة والأخوة بين (عناة) و(بعل) والتي سرعان ما أصبحت عشقاً جارف بين الأثنين[٢]، فأخوة فوغة هي التي دفعتها للبحث عن يطبان والانتقام منه، وبعد أن وصلت إليه وتقابلا، واستضافها في بيته دون أن يعلم أنها أخت القتيل، ويشرب معها الخمر وتحت تأثيره يخبرها بأنه من قتل (أقهات) ، وهنا تبالغ فوغة في إعطائه المزيد من الخمر حتى تتمكن فوغة من الأخذ بثأر أخيها، وقطع رأسه بالسيف الذي كان تحت ملابسها[٣]، وبذلك تثأر فوغة لقتل أخيها (أقهات)، إذ يرد:

"الستِّ" [قائلاً] : أُقسم بالخمرة التي يشربها إله (؟) السماء،

الإله الذي يملك الأرض (الحقول) أن اليد التي صرعت

(أقهات) الفتى البطل لنصرعنَّ ألف عدوٍّ من أعداء "الست"

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص ص٣٣٥-٣٣٦.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير أوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤١٥.

(٣) جان مازيل، **مع الفينيقيين في متابعة الشمس**، ص٢٩.

لفظت [فوغة] رقية على أهل الخيام، كبدها ككبد شبل،

قلبها كقلب أفعوان هزّ داخلها سقته خمرة ممزوجة

مرّتين ، مرّتين سقته مزيجاً"(١).

يتضح مما سبق أن قيام فوغة باستخدام الخمرة كوسيلة لانتزاع اعتراف يطبان بقتله لـ (أقهات) من جهة، وكسلاح مساعد تقتل به فوغة عدوها يطبان الذي كان على قدر كبير من القوة، مما يجعلها غير قادرة على ملاقاته وجهاً لوجه، فاستخدمت الخمرة كأداة للحد من قوة يطبان(٢).

ومن الجدير بالذكر أنَّ نص الملحمة يعكس واقعاً اجتماعياً مهماً متمثلاً بظاهرة الثأر، وهي ظاهرة اجتماعية كانت موجودة في أوغاريت، ومدعومة من السلطة الدينية، أما السلطة السياسية فإن دورها غير واضح إن كانت ضد الثأر أم تشجعه، وتطبق الحكم بحق القاتل(٣).

يبدو مما تقدم أنَّ ملحمة (أقهات) قد انتهت بمصرع يطبان على يد فوغة والانتقام لأخيها (أقهات)، الذي يمثل خصب الطبيعة وإعادة الحياة إلى الأرض، لاسيما وأن ذلك يُعدّ تقليداً كان سائداً في بلاد الرافدين اعتماداً على فكرة التأثير والتأثر(٤).

وتنتهي الملحمة بالتلميح إلى عودة (أقهات) إلى الحياة من جديد، رغم عدم معرفتنا بكيفية العودة بسبب التلف الذي أصاب اللوحة، تاركاً باب الاجتهاد مفتوح حول طبيعة هذه العودة ونوعها إن كانت فصلية أم كُلية(٥).

---

(١)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٣٣٦.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤١٥.

(٣)المصدر نفسه، ص٤١٤.

(٤) فراس السواح، **لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ط٥، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص٧٩.

(٥)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٤١٤.

وعلى ما يبدو أنَّ ملحمة (أقهات) بن دانيال تعطينا دروس أخلاقية متمثلة بشخصية دانيال الحكيم، وتفاني الفتاة الفاضلة في الانتقام والثأر لأخيها، وشخصية الأمير (أقهات) النموذجية[١].

٢. **ملحمة الملك الكبير**:

إنَّ ملحمة الملك الكبير ملحمة كبيرة تم العثور على الواحها الطينية في اوغاريت (رأس شمرا)، وقام بترجمتها ودراستها العالم الكبير هـ.ي ديل ميديكو، ونشرها جزءاً من كتابه (التوراة الكنعانية)، وهو كتاب ملم بالتراث الديني والاجتماعي والفلسفي للاوغاريتيين قبل مجيء اليهود والديانة اليهودية، والتي تعد الجزء الروحي لما يسمى بـ (العهد القديم)[٢].

إن الجزء الخاص من الملحمة (الملك الكبير) قام بكتابته كاهن اوغاريت الأكبر ورئيس مقدمي القرابين (إيل ميديكو)، بناء على طلب من الملك الاوغاريتي (نيقمادو الثاني (١٣٤٠-١٣١٥ ق.م)) الذي جاء خلفاً للملك الكبير، وقد سماه (اللآلئ) لتكون اشارة إلى (امرأة ذات اللآلئ) وهي محظية الملك الكبير التي عُدّت السبب الرئيس للصراع في هذه الملحمة بجعلها الملك ينحرف عن عبادة الإله (إيل) إلى عبادة الإله (بعل)[٣].

تجسد هذه الملحمة جزء من صراع الإنسان مع الآلهة المتمثل بملك أوغاريت (يربعل- ابيمالك) الذي حكم اجزاء كبيرة من بلاد كنعان منها فلسطين ولبنان، وفي عهده دخلت عدد من القبائل العبرية بقيادة يشوع ثم يهوذا، الذي تسبب في احتلال أورشليم في القرن الرابع عشر ق.م[٤].

---

(١) رينية لابات، **سلسلة الأساطير السورية**، ص٤٣٧.

(٢)خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢١٩.

(٣)المصدر نفسه ، ص٢١٩.

(٤)المصدر نفسه ، ص٢١٩.

إن فحوى هذه الملحمة تتضمن تعرض الملك الكبير إلى خسارة حربية تسبب بها الإله (بعل)، الذي غضب عليه، وعزم على الانتقام منه، فسلط عليه أعوانه من الكروبييم، ولم يكتفِ بذلك بل أرسل إليه امرأة أجنبية (مُحظية) كانت السبب في جعله يتحول عن عبادة الإله (إيل) إلى عبادة (بعل) في الوقت الذي كان فيه الشعب برمته يعبد (إيل) ويُعد نفسه شعب الإله (إيل). فبدأ الملك بشن حربه على أماكن عبادة الإله (إيل) والإلهة (أشيرة)، وقد رافقه ذلك تعرض البلاد إلى اجتياح من قبل بعض القبائل على فلسطين وغيرها، مما جعله يلجأ إلى المدن الشمالية التي تتركز فيها عبادة الإله (بعل) ، وهنا تتدخل الإلهة (عناة) لتأخذ دور الوسيط لدى الإله (إيل) ليرأف بالملك، إلا أن الملك كان قد تمادى في طغيانه، وأعلن الحاده بالإله (إيل)، وقام بفتح (بيت اللعنات)[١].

وهنا يتضح حجم الصراع بين الإله (إيل) والملك في إصرار الإله (إيل) على معاقبته، بجعله يتعرض لخسارة حربية أخرى مع قوة عسكرية وانسحاب كل مساعديه وأعوانه ، ولم يكتفِ الإله (إيل) بذلك فقط ، بل حاول إنزال جمّ غضبه وانتقامه الذي طال حتى القصر الملكي، فبدد ثروته وممتلكاته، فتأخذ الإلهة (عناة) بالتجول في سماء المدينة لترى حجم الخراب والدمار الذي أحدثه غضب الإله (إيل) ، الأمر الذي دفع بالملك الذهاب إلى الإله (بعل) والمثول بين يديه متوسلاً به للوقوف إلى جانبه ومساعدته فيما هو فيه[٢].

على ما يبدو إنّ هذه الملحمة تجسد واقعاً سياسياً متمثلاً بملك يسيء إلى شعبه مستغلاً جبروته وقوته، ويحاول إذلال شعبه واحتقاره بزجّه في حروب ومعارك خاسرة، وجعله عرضة للمجاعة والحرمان، وقيامه بترك عقائده الدينية، والتخلي عن عبادة الإله الرئيس لبلاده، وهو الإله (إيل)[٣].

---

(١) صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع**، ص٢٢٠.

(٢) ديل ميديكو، **اللآلئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت**، ص ص١٢٩-١٣٥.

(٣) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢٢١.

وفي الوقت الذي كانت فيه البلاد تعيش حالة من التردي يقوم (عبدي عشيرتا) وأعوانه بالهجوم عليها، وهنا تقدم الإلهة (أشيرة) اقتراح لإنقاذ البلاد مما هي فيه، بصهر كل ما يملكه الملك من ذهب وفضة موجودة في تماثيل الآلهة لغرض الاستفادة منها في الحرب. فجاء ترحيب الشعب بهذه الفكرة إلاّ إنّ الملك عمد إلى تجاوز عطف الآلهة عليه، ومحاولة مساعدته بتماديه بشرب الخمر والإساءة إلى عقيدته، برمي تمثال أجداده في النار ، فتزداد حالته سوءً ، ويتراءى له موكب إله الجحيم (بعل) وزوجته فيرتمى في أحضان مساعد الإله (بعل) حارس الأموات ودليل المتوفين ، وبهذا تفشل كل محاولات الإلهة (عناة) في انقاذ الملك مما قد وصل إليه[١].

وهنا تبين لنا الملحمة تحالف أنصار الملك مع (عبدي عشيرتا) للوقوف ضده ، مما قاد بالبلاد إلى الدمار المحقق، ودفع بالشعب إلى التظاهر أمام باب القصر الملكي، مطالباً ببناء معبداً للإله (بعل) في المدينة اعتقاداً من الشعب أن سبب ما فعله بالبلاد لأنه لا يملك بيتاً له ، وقد نالت هذه الفكرة إعجاب الإله (إيل)، إلا أن الملك رفض ذلك وجمع كنوزه وثرواته محاولاً الانفراد بالسلطة عن طريق قيامه بقتل كل أخوته وخاصة الذكور في عائلته[٢].

يبدو إنَّ هذه الملحمة تظهر واقع البلاد في عهد هذا الملك، وتبين نتائج هذا الصراع الملحمي بين الإله (إيل) والملك الذي ارتمى في النهاية في أحضان الشيطان مطالباً من ملك الأموات والإله (بعل) أنْ يظهروا قصره، إلاّ أنّهم لا يستجيبون له، فيقوم بحرق القصر بكل كنوزه، واستمر الحريق سبعة أيام، رافق ذلك ذبحه لكل مواشيه وقتلها، ولم يبقَ أمامه إلا الموت. إذ لم يكن قادراً على العودة إلى عبادة الإله (إيل) فأزداد انغماساً في الملذات، فتغضب عليه جميع الآلهة بما فيهم الإله (بعل) والإلهة (عناة) ، حتى جاء في النهاية بوضع التاج الملكي على رأس المحظية الأجنبية، لينتهي كل شيء ، فزحف الشعب نحو القصر في الوقت الذي كان فيه الملك يطلب من الإله (بعل) أن يبعث

(١)ديل ميديكو، **اللآلئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت** ، ص١٢٩.

(٢) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢٢١.

من الموت أخوته الصغارَ، فيثور الشعب معتقداً أن شيئاً سيحدث، فيهجم بمجموعه على الملك ويضربه، ويدوسه الناس، وينزف حتى الموت، وهو يسمع تهكم الناس حوله، وبذلك يرحل الملك الكبير إلى العالم الآخر . إذ تنحدر روحه إلى الهاوية[١].

يتضح من سير الملحمة كيف أنّ الخروج عن طاعة الآلهة وعصيانها، وما يسببه ذلك للبشر من مآسي قد تحل عليهم، وهذا ما تجسد بغضب الإله (إيل) على الملك الكبير، وعقابه له، الذي تمَّثل بعقاب الشعب وقتله بصورة علنية ، لقد كان الشعب الاوغاريتي يدرك هذه الحقيقة، ويحاول إرضاء الآلهة، وعدم الإساءة إليها، والتقرب منها بطاعتها، وتقديم كل ما يمكن لجعلها قريبة منه، ويبدو أنّ الملك (نيقمد الثاني) قد أمر بكتابة هذه القصة لجعلها درساً وعبرة للملوك القادمين، كما إنّه أمر بتشييد ضريحاً جديداً للملك الكبير، تقديراً منه لتقاليد قديمة تتعلق بدفن الملوك السابقين[٢].

(١) صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع**، ص٢٢١.

(٢) خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ص٢٢١.

المبحث الثاني/ صراع الإنسان مع الإنسان:

ملحمة كرِت:

نُسبت هذه الملحمة إلى بطلها الملك كرت[١] الذي كتب باللغة الاوغاريتية بالصيغة Krt وفي اللغة الأكدية Kuriti[٢]، وهي تمثل أُنموذجاً واضحاً لصراع الإنسان مع الإنسان. وقد عُثر عليها من قبل العالم كلود شيفر في عام ١٩٣٠-١٩٣١م، وقد كتبت باللغة الاوغاريتية والخط المسماري وحفظت على ألواح من الطين وتعود أحداثها إلى ٢٠٠٠ عام ق.م ، وقد دونت من قبل الكاهن إيل ميديكو في عهد الملك نيقمادو الثاني ملك أوغاريت، ورغم التهشم والتلف الحاصل في الألواح التي كتبت عليها الملحمة، إلاّ أنّ ما تبقى منها يغطي أحداثها، ماعدا نهايتها فهي مفقودة، الأمر الذي جعل قصة كرت غير معروفة لنا بشكلها الكامل[٣].

تدور أحداث ملحمة كرت ملك مملكة خابور الواقعة على سواحل البحر المتوسط إلى القرب من صور وصيدا حول إصابته بفاجعة مأساوية خسر فيها جميع أهله وعائلته بما في ذلك زوجاته السبعة وكل أخوته وانتهى به المطاف وحيداً بدون ذرية ولا أسرة تقوم برعايتها وحمايتها، فكان يجلس يبكي ويناشد الآلهة أن ترزقه ولد يرثه، ويحمل اسمه، وبينما كان جالساً في مخدعه غلبه النوم وعرضت له رؤيا تجلى فيها له الإله (إيل)، إذ يرد:

" لقد خرجت عائلة كرت

---

(١) كرت: وهو ملك مملكة خابور يحمل دم الآلهة أي نصف إله وقد فجع بموت عائلته وأبناءه ومرضه. ينظر: خزعل الماجدي، **المعتقدات**، ص٢١٥؛ ادزارد وآخرون، **قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية**، ترجمة: محمد وحيد خياطة، دار سومر، (حلب، ١٩٨٧م)، ص٢٣٩.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م** ، ص٢٨٣.

(٣) جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية** ، ص ص٣٣-٣٨.

وحطم بيت الملك، كان لدى الملك سبعة أخوة

كان لدى الملك ثمان من ابناء الأم الواحدة

حطم نسل، الملك كرت، انتهت سلالة كرت كلها

فلقد ماتت زوجته الشرعية ، أي ذات الزواج القانوني

فبرَّ المرأة التي تزوج، لكنها سافرت أيضاً

التي حملت له البنين ، لكن الثالث مات حين الولادة

والربع مات من المرض، والخمس جمعه رشف لنفسه

السدسُ فقد في البحر ، السبع مات في المعركة

فبعد أن رأى كرت نسله مكتمل أصبح محطم

خرب مسكنه، تماماً العائلة حطمت

وهو ما كان عنده وريث في العائلة

دموعه صبت مثل مثاقيل الفضة على الأرض"[1].

يتضح من الأسطر الأولى للملحمة الحالة السيئة للملك كرت بسبب فقدانه لأهله وذويه بما فيهم زوجاته السبعة ، ولعل ذلك سببه نوع من الصراع البشري الذي ربما خاضه كرت خاصة وأنه دخل في العديد من الحروب والمعارك (التي قد تكون لغرض التوسع أو الدفاع عن مملكته) وقد راح ضحيتها بعض من ابناء عائلته ، فضلاً عن أن النص يؤكد على ضرورة وجود ذرية وولد يرثه فهي

(1) Wyatt, N., op. cit., Pp.180-182.

مسألة مهمة للإنسان العادي ، فكيف بالملك فقد تكون أهميتها أكثر؛ لأنها تضمن استمرار ملوكيته، فعدم وجود ولي للعهد تصبح سلطة الملك مهددة بالزوال[١].

ومن الجدير بالذكر أن الإله (إيل) قد رق قلبه لتوسلات كرت ودموعه ، ووعده خيراً، وطلب منه الاغتسال وتقديم القرابين إلى الآلهة، ومن ثم التوجه إلى تجهيز حملة عسكرية كبيرة ومجهزة بالأسلحة والرجال الأكفاء عن طريق القيام بدعوة كل رجال مملكة خابور للمشاركة في الحملة التي سيقودها الملك بنفسه لغزو مملكة أدوم[٢]مملكة الملك فابل، إذ يرد:

" كالجنادب عند أطراف الصحراء

سِر يوماً ، ويوماً ثانياً وثالثاً ورابعاً

وخامساً ويوماً سادساً، وعند شروق الشمس

في اليوم السابع تصل إلى أدوم الكبرى

وإلى أدوم السقي، (أي أدوم المسقية، أي الزراعية)

أقم عند المدن وانصرف عن القرى، الحطَّابة في الحَقل أطردها

جامِعَة القشّ على البيدر أطرادها

المرأة على العين تستقي ماءً صباحاً

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٢٨٨.

(٢)مملكة أدوم: تمتد من وادي الحسا من خليج العقبة وكلمة أدوم تعني البلاد الحمراء ، وقد ورد أول ذكر لأدوم في الحوليات الفرعونية من القرن (١٥) إلى (١٢) ق.م. ينظر: الحسني زغلول، **تاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار كليوباترا، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص٤٦.

[المرأة] تملأُ جَـرتّها، اطرادها، وألبث يوماً وثانياً

وثالثاً ويوماً رابعاً وخامساً وسادساً. لا ترمِ مدينته"[1].

إنّ فكرة الصراع السياسي التي تجسدت من خلال ملحمة (كرت وفابل– ملك آدوم–) تتضح عن طريق جملة من الأسباب منها الظاهر للعيان، ومنها الخفي، والبعيد المدى، فأما الظاهر فيبدو من إصرار كرت على ضم وإخضاع مملكة أدوم وملكها فابل إلى سيطرته سواء أكان ذلك بالطرق السلمية أم العسكرية، لتكون أدوم بذلك تابعاً سياسياً إلى السلطة المركزية في (مملكة خابور) مع القيام بمهاجمة المدن التابعة والقريبة لأدوم لغرض التوسع على حساب المدن الأضعف من مملكة خابور، وإنْ كان وجود هذه المدن في هذه البقعة الصغيرة، دليل على التطور التجاري، ومن ثم فإن كرت يتمكن من وضع قدم له في أهم المناطق التي تتمتع بمواقع ستراتيجية مهمة[2]، لذلك وجه كرت جيشه إلى أدوم رغبة في جعل أهلها وحاكمها يعلنون استسلامهم وتنفيذهم لأوامره عن طريق كسر روحهم المعنوية بشنه حرب الأعصاب وفرضه الحصار على أدوم، وحرمان سكانها من الماء والغذاء كوسيلة لإرغامهم على الانصياع والاستسلام ، وقد نجح كرت في ذلك ، إذ سرعان ما أعلن أهل أدوم استلامهم أمام جيش كرت ، وذلك لضعف المملكة أمام شدة الحصار المفروض عليها[3].

تتجسد فكرة الصراع في هذه الملحمة في عدد من المحاور، أولها طاعة الملوك العمياء للآلهة، وتنفيذهم لكل ما تأمر به من خلال شنهم الحروب بناء على طلبها، ولإضفاء صفة الشرعية عليها ، إذ أبدع الإنسان في عموم دول الشرق الأدنى القديم في توظيف الآلهة وسيلةً شرعية لتبرير الحروب، وهذا ما حدث في طاعة كرت وتنفيذه كل أوامر الإله (إيل)، إذ يرد:

---

(١) أنيس فريحة ، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص ص٢٥٧–٢٥٨.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣٠٤–٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ص٣١١–٣١٢.

"انتظر يوم ويوم ثاني

ويوم ثالث ويوم رابع ويوم خامس

ويوم سادس لا تضرب الأسهم نحو المدينة

لا ترجم القلعة بحجارتك

عند غروب اليوم السابع

الملك فابل سوف لن ينام من صهيل خيوله

ومن ضوضاء طحن حميره ومن صوت ثيرانه

ومن عواء كلب صيده وهو سوف يرسل لك الرسل"[١].

يبدو من هذا النص أن الإله (إيل) يعطي أوامره إلى الملك كرت بالانتظار وعدم الاستعجال في ضرب المدينة ومحاولة دخولها دون إحداث أي تدمير فيها، مبيناً له أن ملكها سوف يستسلم بعد الحصار الذي فرض عليها واستمر ستة أيام بلياليها[٢]. وقبل ذلك كان الملك كرت قد مر بجيشه بمعبد الإلهة (أشيرة) في مدينة صور، وهناك أقسم كرت لـ (أشيرة) بأنه إذا نال مراده وأخذ حورية، فإنه سيعطي نصف وزنها فضة وثلاثة أضعاف وزنها من الذهب إلى معبد الإلهة (أشيرة)، إذ يرد:

"وعند شروق شمس النهار الثالث

وصلوا إلى حرم أشيرة ، أشيرة الصورانيين

(أهل صور) وربّــة الصيدويين (أهل صيدا) ، وهنا

---

(1)Coogan, M., D., op. cit., P. 61.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٠٤.

نذر الملك كرت الثاعي (النبيل) ، وحياة أشيرة

الصورانيين وربَّــة الصيدونيين إن أنا أخذت حورية إلى بيتي

وإن أنا أدخلت الصبية قصري، سأمنحك

ضعف وزنها فضة ، وثلاثة أضعاف

وزنها ذهباً"(١).

يتضح من النص أعلاه أن الملك كرت في حملته العسكرية لغزو مملكة أدوم ، قد مر بمعبد الإلهة (أشيرة) وقدم النذور لها وهي ظاهرة موجودة في المجتمعات القديمة شرط الالتزام بتأدية هذه النذور.

وفي اليوم السابع يصل كرت إلى أدوم ويقرر الدخول مع فابل في حرب باردة بعيدة عن الحرب العسكرية من خلال تبادل المبعوثين فيما بينهم ، فبادر الملك فابل بإرسال مبعوثه إلى كرت عارضاً عليه الذهب والفضة والعربات مقابل فك الحصار، إذ يرد:

"توجه الرسل إلى كرت

وقالوا له بصوت عالي

رسالة من الملك فابل، يقول لك: خذ الفضة

والذهب الأصفر والأسهم وعبيد دائمون

وعجلة حربية وخيول من الإسطبل

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٢٦٣.

كرت خذ هذا كعرض سلام واترك بيتي

غادر يا كرت من مسكني

لا تحاصر أدوم العظماء ، أدوم السقي

فإن أدوم هدية إيل

هدية أبو البشر"[١].

يتضح من هذا النص أن الملك فابل من رسائله المحملة بالعروض المغرية لكرت من أجل فك الحصار تقابل بالرفض الشديد والإصرار من قبل كرت على دخول المدينة وتدميرها في حالة عدم الاستجابة لطلبه الذي جاء من أجله، بناءً على تأييد ومباركة من الإله (إيل)، إذ يرد[٢]:

"ثم يعيد الرسل إليه، ماذا أفعل بالفضة والذهب

والأسهم والعبيد الدائمون وعجلة حربية من إسطبل

أعطني ما أنا محتاج له في بيتي السيدة حوريه[٣]

أعطني ابنتك المترفة الأجمل بين بناتك

التي تشابه عناة في جمالها.

وعشتارة في حسنها، التي مقلتاها تشبه أحجار الازورد

---

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٠٤.

(2) Coogan, M., D., op. cit., P. 62.

(٣) حورية : وهي ابنة فابل ملك بلاد أدوم والبنت التي رآها كرت في منامه ورشحها الإله إيل لتكون زوجة المستقبل والتي تنجب له ولي العهد. ينظر: سبيتنو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ص٢٧٦.

وجفناها أقداح مرصعة بالمرمر سأرتاح بالنظر إلى عيونها

هذا ما منحني إياه إيل في حلمي، منحني إياه أبو البشر

وقال إنها ستحمل نسل كرت، ولد لعبد إيل"[١].

على ما يبدو من النص ثمَّة أسباب حقيقية وخفية وراء هذا الصراع، فضلاً عما ذكر تكمن في حصول كرت على زوجة تستطيع أن تنجب له ولياً للعهد، يحل محل والده بعد ذلك ، مما يدل على أهمية وجود ولي للعهد، فكان سبب غزو كرت لأدوم هو إجبار أبوها فابل على تزويجها له ، فهي الفتاة التي اختارها الإله (إيل) لتكون زوجة لكرت، ينجب منها ولي عهده.

يبدو أن الملك فابل قد وافق على مطاليب كرت جميعها، بدليل قيامه بإرسال رسالة من جديد للملك كرت لينقلوا له خبر الموافقة على إعطاءه حورية زوجةً له ، مدفوعاً بدافع الخوف من كرت، وعدم القدرة على مواجهته ، مبيناً له مسألة مهمة تتعلق بالأميرة حورية ينقلها له الرسل ، وهنا يتضح دور الرسل المهم في نقل الأخبار ومكانتهم في بلورة العلاقات الدبلوماسية في المجتمعات القديمة لاحقاً، مفادها أن زواج حورية من كرت وذهابها للعيش خارج بلادها يُعدّ خسارة كبيرة لأهل أدوم الرافضين لهذا الزواج، بسبب حبهم الشديد لها، ومكانتها العظيمة لديهم، إذ كانت تقوم بخدمة سكان المملكة عن طريق تقديم الطعام للفقراء، وسقي العطشى منهم، مما يبرر تعلقهم بها[٢]. إذ يرد:

"الجياع باليد [تأخذهم] وللعطشى تمدّ اليدَ ، تكافئنا بِدَنٍ

[من الخمر] إلى عند كرت ، أعلنوا له،

[كما] تحِنُّ البقرة إلى عجلها،

---

(١)عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص ص٣١٣-٣١٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣١٧.

[كما] تحِنُّ العساكر إلى أمّهاتهم

هكذا يحِنُّ [إليها] أهل أدوم"[1].

على ما يبدو أن النص يبين لنا واقعاً اجتماعياً يتمثل بوجود طبقة معدمة في مجتمع أدوم، تكون الأسرة الحاكمة مسؤولة عن رفع مستواها الاجتماعي والاقتصادي وينتقل بنا النص سريعاً إلى أحداث زواج الملك كرت من حورية، وانعقاد مجمع الآلهة ليشهد مباركة الإله (إيل) لهذا الزواج، وبحضور العديد من الآلهة يتعهد (إيل) بأن ثمرة هذا الزواج سيكون وريث ترضعه الإلهتين (أشيرة) و (عناة)، وسيصبح فيما بعد بطلاً يشبه الآلهة، إذ يرد:

"(كوثروخاسيس) ، الأمير البكر رشف، وثلث مجمع الآلهة

دخل كرت إلي بيته ، حضر مأدبة في بيته

ووصل مجمع الآلهة وقال (بعل) تعال الآن يا إيل الرحماء

بارك كرت بارك الفتى ابن إيل أخذ كأس في يده اليمنى

وأعلن بركته على خادمه ، بارك إيل كرت المترف الفتى ابن إيل

زوجة كرت التي في البيت العذراء زوجتك

هي ستنجب لك سبعة ابناء ، بل هي ستحمل لك ثمانية مرات

هي ستحمل لك الفتى يصب، الذي سيشرب من حليب عشتارة

وسيشرب من حليب العذراء عناة

---

(١)أنيس فريحة ، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٢٦٩.

فالاثنتان من مرضعات الآلهة"[١].

تتضح هنا رمزية الاسطورة في تجديد القوة الجنسية (الخصب عند الإنسان) من خلال قيام الإله (إيل) بتجديده لعنصر الحيوية والنشاط لدى الملك كرت، ومساعدته في تنشيط عامل الخصوبة لديه بعد أن فقد الأمل في حصوله على ذرية، غير أن اعتكافه في الهيكل مدة من الزمن، وانقطاعه عن الحياة، جعله يعود إلى زوجته فتلد له ولد ذكر، وهو يصب الذي رشح ليكون ولياً للعهد بعد كرت[٢].

يُعدّ حضور الإله (إيل) لحفل زواج الملك كرت ومباركته لهذا الزواج مسألة في غاية الأهمية؛ لأنَّها دليل على استمرارية السلالة الملكية ، واعتراف سكان المملكة بذلك، كما أن حضور معظم الآلهة للحفل دليل على أهميته، خاصةً وأن الإله (بعل) قد أدى دور الوسيط أيضاً لغرض اقناع (إيل) لحضور الحفل والمباركة لكرت، وبعد سبع سنوات يحصل كرت على الذرية التي وعده بها الإله (إيل)، غير أن الإلهة (أشيرة) هنا تذكِّر كرت بنذره الذي لا نعرف إنْ كان قد نساه فعلاً أم تغاضى عنه ، في الوقت الذي كان فيه كرت قد تعرض لمرض شديد ربما يكون عقوبة من الإلهة (أشيرة)[٣].

ومع بداية اللوح الثالث نجد أن أحد ابناء كرت المدعو ألحو يُعبر عن جزعه وحزنه لمرض أبيه. إذ يرد:

"عن كرت

ككلب قطيع (أُهمل) هكذا اصبحنا في بيتك، وكهِرّ

في ديارك. هل تموت يا أبي كما يموت

---

(1) Stephanie Dally, **Mesopotamian Myths and Epics**, (Oxford, 1989), P.48.

(٢) أنيس فريحة ، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٩٩.

(٣)عصام الزعبي، **الاساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٢٠.

الناس، وهل يُعطى ملكك [لآخر]

ويُسَلَّم إلى يد امرأة – أبي نوري (كنزي)

يبكيك يا أبي جبلُ البعل، صافون [تبكيك] الرايات المقدَّسة

تنتحب (تنِن) الرايات العظيمة، الرايات

الرحبة الجوانب (أو الرايات المجنّحة). أليس

كارت من ابناء الآلهة ، من ذرية

لطفان [من] ابناء القُدس إلى حضرة"[1].

من هذا النص نجد أن الأمير البطل إلحو أحد أبناء كرت، يندب وينعى والده مخاطباً إياه بصيغة الاستغراب ، فكيف يمرض ويموت وهو ابن الآلهة ومن نسلها، مما يؤكد أن ملوك أوغاريت ليسوا بآلهة بدليل تعرضهم للمرض والموت، وملحمة كرت بذلك تشابه ملحمة جلجامش التي صورت لنا مدى إيمان سكان بلاد الرافدين بأن الإنسان معرض للموت، وأن البقاء والخلود من نصيب الآلهة فقط[2].

على ما يبدو أن الملك كرت قد طال به المرض واستمر طويلاً حتى أنّ زوجته حورية فقدت الأمل في شفاءه ، وبدأت تدرك أن كرت شارف على الموت، وهنا يقوم الملك كرت بإرسال ولده إلحو إلى أخته الثامنة وهي ابنة كرت الأخيرة، ولها من المكانة الكبيرة عنده، فهو يحبها كثيراً، وطلب منه أن يأتي بها دون أن يعلمها بمرضه حتى لا تحزن وتتألم، فهي حنونة بطبعها، وكانت تعيش في بيت زوجها بعيداً عن أهلها، وعندما وصل اليها إلحو حاولت الاستفسار منه عن حالة أبيها الصحية، وبعد

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٢٧٨.

(٢)عصام الزعبي، **الاساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٣٤.

أن علمت بتردي حالته، وأنّ عليها أن تحضر له قبر، أدركت خطورة الموقف وأسرعت بالقدوم مع أخيها، وقد كان الهدف من احضارها هو الندب والبكاء على كرت[١]. وقد خاطبت الثامنة أبيها كرت بالعبارات نفسها التي رددها أخوها عندما وقفت عند رأسه، وهي ترثيه، إذ يرد:

"هل يا أبي كالموتى تموت ،

ويعطي ملكك للباكي ويسلم إلى امرأة

أبي ، كنزي ، هل تموت الآلهة

وذرية لطفان (إيل) لا تعيش إلى الابد

يبكيك يا ابي جبل (البعل)، جبل صافون

هل كرت هو ابن إيل

هل هو من ذرية لطفان، ذرية بني القدس"[٢].

ومن الواضح أنّ الطبيعة تتأثر بمرض الملك أو موته، كما هو الحال بالنسبة للإله، فعندما وقع الملك كرت مريضاً بعد أن كبر ابنه ، نجد أن الطبيعة قد تأثرت بشكل كبير، وحدث خلل في نظامها فأقحلت الأرض وحدث جفاف مبكر في محاصيلها ، وقلة مصادر المياه، كما حدث عند غياب الإله (بعل) وموته المؤقت والأمير (أقهات)، مما يجسد ارتباط مقومات الطبيعة بالملك وصحته ، هذا وقد تسبب طول مرض الملك كرت بحدوث كارثة كبيرة، إذ شارف الناس على الهلاك لنفاذ مدخراتهم من

(١) محمد أبو زهرة، **محاضرات في مقارنات الأديان**، ص٨٩.

(2)Eliade, M., edt, **Encyicopedia of Religion- MacMillan**, (London, 1987), P. 89.

الطعام والماء، وهنا يتدخل الإله (بعل) ليطلب من الإله (إيل) ليعمل على شفاء كرت، مما يؤكد على تعاطف الآلهة مع البشر، فحاول الاله (إيل) أنْ يتفادى هلاك الناس[١]، إذ يرد:

"رفع الفلاحون رؤوسهم إلى السماء وانتصبت ظهور من يبذرون الحبوب

بعد الفراغ من العمل،

الحبوب قد نَفَذت

الطعام في كوايرهم، نَفَذ

الخمر في خوابيهم ، نفَذت

الزيت في قِلائهم"[٢].

يبدو من النص أن الكارثة قد حلت بالمجتمع بسبب مرض الملك كرت الطويل، والذي كان سببه تقصير كرت بمهامه وواجباته الملكية التي كلفه بها الإله (إيـل)، مما أدى إلى غضب (إيـل) وامتعاضه، غير أن العطوف (إيـل) يحاول مساعدته وشفاءه بعد الإعلان عن مرض كرت بشكل علني من خلال تكليفه للإله (إلش) إله التجارة وزوجته للقيام بذلك، ومحاولة إنزال المطر من خلال القاءه تعويذة خاصة لغرض شفاء كرت وسقي المزروعات التي ذبلت وجفت ، فيجمع (إيل) الآلهة ويسألهم من بمقدوره أن يشفي كرت، ويحاول أن يكرر طلبه عليهم ، إلا أنهم كانوا عاجزون جميعاً عن شفائه[٣]. إذ يرد:

"من بين الآلهة يمكن أنْ يطرد المرض

---

(1) Coogan, op. cit., Pp.53-55.

(٢) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت**، ص٢٨٥.

(٣)عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٤١.

ويداوي المريض ويطرد الأرواح الشريرة من داخله ، لكن لا أحد يجيب

مَنْ بين الآلهة ، تكلم مرة ثانية وثالثة

مَنْ بين الآلهة يمكن أنْ يطرد المرض

ويداوي المريض لكن لا أحد يجيب من الآلهة

تكلم مرة رابعة وخامسة، مَنْ بين الآلهة يمكن أنْ يطرد المرض

ويداوي المريض لكن لا أحد يجيب من الآلهة.

تكلم مرة سادسة وسابعة ، من بين الآلهة يمكن أنْ يطرد المرض

ويداوي المريض لكن لا أحد يجيب من الآلهة

إيل العطوف يخاطب الآلهة ، ابنائي إجلسوا على عروشكم ، وعلى

كراسيكم الأميرية، أنا سأعمل سحراً وأجلب العون.

أنا سأطرد المرض أنا سأشفي المريض، والموت سيُهزم"[١].

يتضح من خلال النص أن الإله (إيل) يأخذ على عاتقه شفاء الملك كرت، بعد أن عجزت الآلهة عن القيام بهذه المهمة ، فيقوم باستخدام طقس سحري، فيقبض من روث ناعم ثم يحرقه وهو يتمتم بالتعازيم السحرية ، فتخرج من الدخان إلهة اسمها (شعتقة)[٢] شافية المرض، فبعث بها إلى كرت، فتطير شعتقة في المدن والقرى والحقول فتجمع أعشاباً شافية، تحملها إلى كرت وتداويه بها، ثم

(١) عصام الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٤٢.

(٢) شعتقة: وتعني أعتق وحرر، وهي إلهة أو شبه إلهة وظيفتها شفاء المريض أو اعتاقه وتحريره من الروح الشريرة. ينظر: أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص٢٨٩.

تجعله يتعرق حتى يغتسل بعرقه ، فتفارقه الحمى ويندحر الموت ويشفى كرت بفضل شعتقة التي خلقت لأجل شفائه، فتتفتح شهية كرت للطعام بعد أن زال عنه المرض. إذ يرد:

"فتحت شهيته للأكل، وفتح بلعومه للطعام.

الآن الموت زال وشعتقة الآن انتصرت

فأمر كارت النبيل رافعاً صوته ومنادياً

اسمعي أيتها السيدة حورية،

اذبحي حملاً فأكلُ، وفطيماً فأتغذَّى"(١).

بعد ان يسترد كرت عافيته ونشاطه، يعود إلى الجلوس على عرش الحكم ليمارس مهامه، فهو الملك، ويقع على عاتقه واجبات ومسؤولية المجتمع . وهنا تتجسد صورة صراع الإنسان مع الإنسان من خلال دخول الملك كرت في صراع مع ولده الأكبر يصيب، الذي يتهمه بأن ضعفه قد أقعده عن أداء مهامه الملكية التي يجب عليه القيام بها، كالتصدي لمحاربة الأعداء في حالة تعرض المملكة لأي اعتداء خارجي ، فضلاً عن ذلك ممارسة مهنة القضاء بين أبناء المجتمع، وهي مهنة اشتهر بها ملوك أوغاريت ، ومن ثم القيام بإنصاف الأرامل والأيتام والدفاع عن حقوقهم. إذ يرد:

"أذهب إلى ابيك يا يصيب

أذهب إليه وتكلم معه ، لكرت سيدك

وقل له استمع إليّ وانتبه، لو هاجمك الأعداء

ستفر لتعيش في الجبال لأن يدك ضعيفة

---

(١) أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، ص ص٢٩١-٢٩٢.

وأنت لا تقضي للأرامل ، ولا تدافع عن المضطهدين

فالمرض أصبح أخاك ، وفراش المرض رفيقك

أنت لا تطرد أولئك الذين يسرقون الفقراء

ولا تطعم اليتيم ، والأرملة أصبحت وراء ظهرك"[١].

يبدو مما سبق أنّ يصب يحاول إقناع الملك كرت بأنه أصبح غير قادر على أداء مهامه كملك، وأن الضعف والمرض والشيخوخة قد أخذت منه الكثير، فيطلب منه التنازل عن العرش ليكون هو الملك على اعتبار أن نظام الحكم في أوغاريت وراثي ، وبذلك يصبح يصيب ملكاً دون غيره بعد أبيه[٢]، ولعل خروج يصيب عن طاعة أبيه ومطاليبه بترك الملك لفتى شاب مثله يستطيع تأدية مهمات الملك ، إنّ وضع كرت لم يعد كالسابق، فالملك قد شاخ وهو مهدد بعودة المرض إليه مرة أخرى . كما أن وجود ملك شاب مثل يصيب تعكس خصوبته وفتوته ظلالها على الطبيعة التي ستكون في وضع أفضل بوجوده ، وربما يكون هدف يصيب في كل ذلك هو المصلحة العامة وليس بدافع الطموح والجحود ، أو قد يكون إقصاء ملك مثل كرت كبير في السن عن عرشه شيء متبع في مملكة أوغاريت أسوةً بباقي حضارات العالم القديم، إذ كان استبعاد الملك القديم لا يقتصر على تنحيته عن العرش، وإنما يتعدى ذلك إلى قتله أو استبداله بملك شاب ، ثم تطورت هذه المسألة (قتل الملوك) إلى التضحية ببديل عنهم ، إذ يرد:

"فتنازل لي عن العرش لأكون ملكاً

أملك على سلطنتك،

---

(1)Gordon, C.H., op. cit., P.12.

(٢) عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٤٧.

لكي أجلس [على عرشك]"[١].

يتضح من الملحمة أنها تعكس واقعاً اجتماعياً يرتبط بتأثر المجتمع والحياة الاجتماعية بحالة الملك الصحية وقدرته الجسمانية على القيام بمهام المملكة، وتلبية متطلبات سكانها ، فضلاً عن دور المرأة الفعال فيها[٢].

يبدو إنّ طلب يصب قد أحدث ثورة عنيفة لدى كرت، فثارت ثائرته وأنزل اللعنات على ولده داعيّاً إلى الإله (حورون) وهو أحد آلهة العالم الأسفل ، وإلهة (عشتروت) أن ينتقما من ابنه ، إذ يرد:

"حارِنُ يا بني، ليحطمن حارن رأسك

وعشتروت، سميةُ البعل، لتحطمن هامتك

فتسقطن من جَـبَـلِ أوهامِك،

بخبثك (رجسك) ، فأجابت"[٣]

من الواضح أن التمرد على السلطة وإحداث انقلاب على الحكم، يرافقه اغتصاب للعرش، يُعدّ تصرف مرفوض من قبل الآلهة، يلعنه الملك والآلهة بدليل دعوة الملك كرت للإله (حورون) والإلهة (عشتروت) كي ينتقما له بمعاقبة ولده العاصي[٤]. فصراع الولد مع والده الملك من أجل انتزاع العرش وأخذ الأبناء الذين يمثلون جيل الشباب للسلطة الدنيوية من أيدي آبائهم الحكام لم يكن بالأمر غير المألوف، إذ أنعكس ذلك على الآلهة في السماء، حيث تتصارع الآلهة الشابة مع الآلهة الشيوخ

(1) Gordon, C.H., op. cit., P.147.

(٢)عصام الزعبي، **الأساطير الاوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، ص٣٤٩.

(3)Coogan, op. cit., Pp.73-74.

(4) Ibid, P.154.

للسيطرة على الحكم، وتُعدّ الأساطير الأوغاريتية خير من يجسد هذا الصراع مقارنة بالأساطير الأكدية والحيثية والحورية[١].

يبدو أنّ هذه الاسطورة قد أثارت جانب تاريخي وواقعي من خلال أحداثها التي تتشابه مع أحداث قصص أخرى قد وردت في التوراة، دليل على مدى التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة[٢].

إنّ مغزى هذه الملحمة مازال موضع جدل بين الباحثين ، بسبب الفجوات الكثيرة في النص، وضياع نهاية القصة مما تسبب في عدم معرفة ما آل إليه الصراع بين الملك كرت وولده يصيب[٣].

(١) ادزارد وآخرون، **قاموس الآلهة والأساطير**، ص٢٤٠.

(٢)أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من اوغاريت** ، ص٨٠.

(٣) دوران جيلبري، **الانثوبولوجيا: رموزها، أساطيرها، أقسامها**، ترجمة: مصباح العمدة، المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص٦٧.

الاستنتاجات

الاستنتاجات:

بعد أن انتهينا من دراسة موضوع الصراع في الأساطير المصرية والسورية القديمة ، وعرضنا بشكل مفصل أهمية هذا الموضوع وما يتعلق به ، من خلال النصوص التي تناولتهُ ، نأتي هنا إلى ذكر أبرز النتائج وعلى النحو الآتي:

- كان للبيئة الجغرافية عظيم الأثر في حياة الإنسان المصري القديم ، إذ عَبَد كُلّ الظواهر الجغرافية التي كانت تؤثر في حياته.
- كان للأساطير المصرية القديمة مكانة مهمة في حياة قدماء المصريين، إذا أهتموا بها وجسدوها بعمق فلسفي، لا سيما الصراعات الدائرة في الحياة اليومية بين الخير والشر وسجلوها على الجدران في معابدهم ومنها الأسطورة الأكثر شهرة أسطورة (أوزيريس) و (ست).
- لقد كان صراع المعبودات من أجل السلطان والسمو في مصر القديمة المرآة التي عكست التطاحن والصراعات المريرة بين الملوك في العالم الدنيوي من أجل الحصول على سدة الحكم، مثلما كانت الصراعات في العهود الإلهية والتي يتورط بها الأبناء والأخوة السبب المباشر لإنهاء الحكم الإلهي، فقد كانت الثورات في العالم الدنيوي أيضاً السبب الرئيس في أنهاء أي حكم ملكي.
- اتخذ صراع المعبودات في مصر القديمة مظاهر وأسباب عدة، فهناك صراع الإله (رع) مع الثعبان (أبوفيس) وهو صراع بين قوى النظام والفوضى والصراع بين قوى الخير والشر الإله (أوزيريس) و الإله (ست).
- يتبين من خلال صراعات الآلهة حول السلطة في مصر القديمة أن واضعي هذه الأساطير قد اتخذوا هذه الصراعات ذريعةً سياسية الهدف منها ترسيخ نفوذ السلطة الحاكمة عن طريق دعم

الإله الرسمي، ومرآة تنقل من خلالها الأحداث التاريخية والسياسية، كالصراع الذي حدث بين الإله (حورس وست)، فقد كان انعكاس في مصر القديمة قبل قيام الوحدة.

- حاول الإنسان السوري القديم أن يربط بين مظاهر الطبيعة المختلفة وآلهته التي أوجد فيها الحيز المناسب الذي ينسب إليه كل ما يحل به من شدائد وصعاب من خلال الصاقه كل الصفات التي يتصف بها من خير وشر إلى الآلهة. خاصة وإن المجتمع لا يخلو من مظاهر النزاع والتنافس وهي من آليات الصراع وعكس هذه الصفات على الآلهة على أساس أنها من تحدد مصير البشر.
- إن الميثولوجية الاوغاريتية تجسد حالة من الصراع ، إذ إن أغلب موضوعاتها تدور حول هذا الموضوع مع بعض التنوع فيه، فهناك صراعات تدور حول إرساء دعائم النظام والقضاء على الفوضى كصراع (بعل) مع (يم)، وصراع يجسد الخير والشر أو الحياة والموت كصراع بعل مع موت.
- إن الأساطير والملاحم الاوغاريتية تبسطان أمامنا مفهوماً صاغه إنسان الشرق القديم عن كون مترابط تجري فيه الأحداث في حيز متصل يجمع الآلهة والبشر وكل مظاهر الحياة الطبيعية في كل موصد ، فحياة الالهة تعتمد على الإنسان بما يقدمه لها من أضاحِ وقرابين ، وحياة الإنسان تعتمد على الآلهة التي تضمن انتظام حركة الفصول ، وخصب الأرض ، وحياة النبات والحيوان تعتمد على كليهما.
- مثلما كانت للآلهة أثر كبير في الطبيعة بوجود ظاهرة موت الآلهة وانبعاثهم من جديد في القصائد السورية القديمة، فقد كان الشيء نفسه للملوك فقد كان موت الملك أو مرضه يسبب حدوث خلل في توازن الطبيعة ينعكس على قلة الأمطار وذبول النباتات وقلة المحاصيل ، كما حدث عند موت (أقهات بن دانيال) ومرض الملك (كرت).

الاستنتاجات

- إن المكانة الشبه إلهية للملك الكنعاني جعلته في نقطة الوسط بين العالم الإلهي وعالم الطبيعة والإنسان ، فعن طريقه تنزل بركة السماء لتزرع في الأرض فإذا مات دون أن يترك وريثاً أختل نظام الطبيعة وجفت المزروعات وهددت المجاعة رعاياه.

ملحق بالصور والأشكال

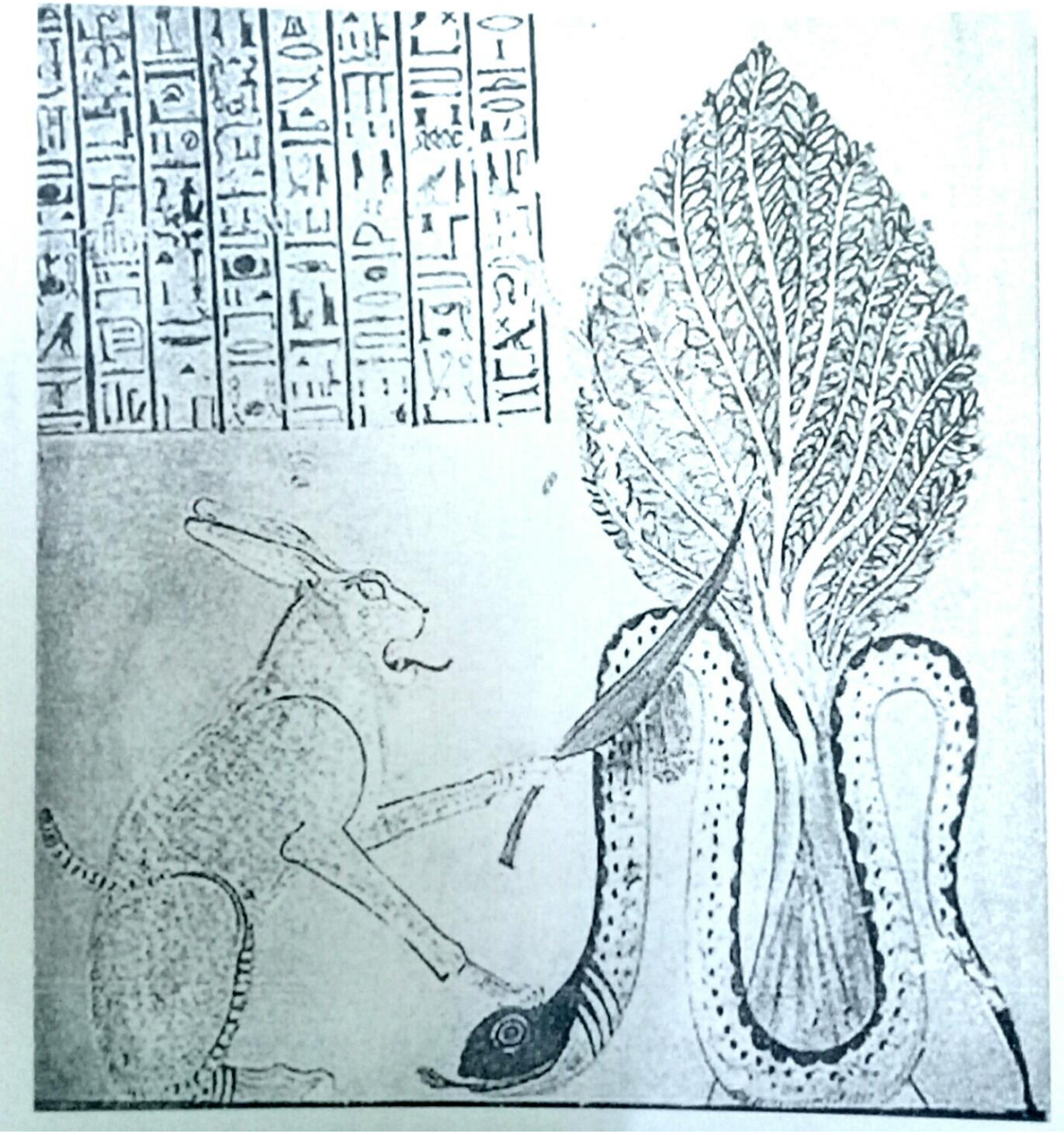

شكل رقم (١)

رع في هيئة قطة يهاجم أبوفيس

كريستيان ديروش، الفن المصري القديم، ترجمة : محمود خليل النحاس، أحمد رضا ، مراجعة: الدكتور عبد الحميد زايد ، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ص١٥١.

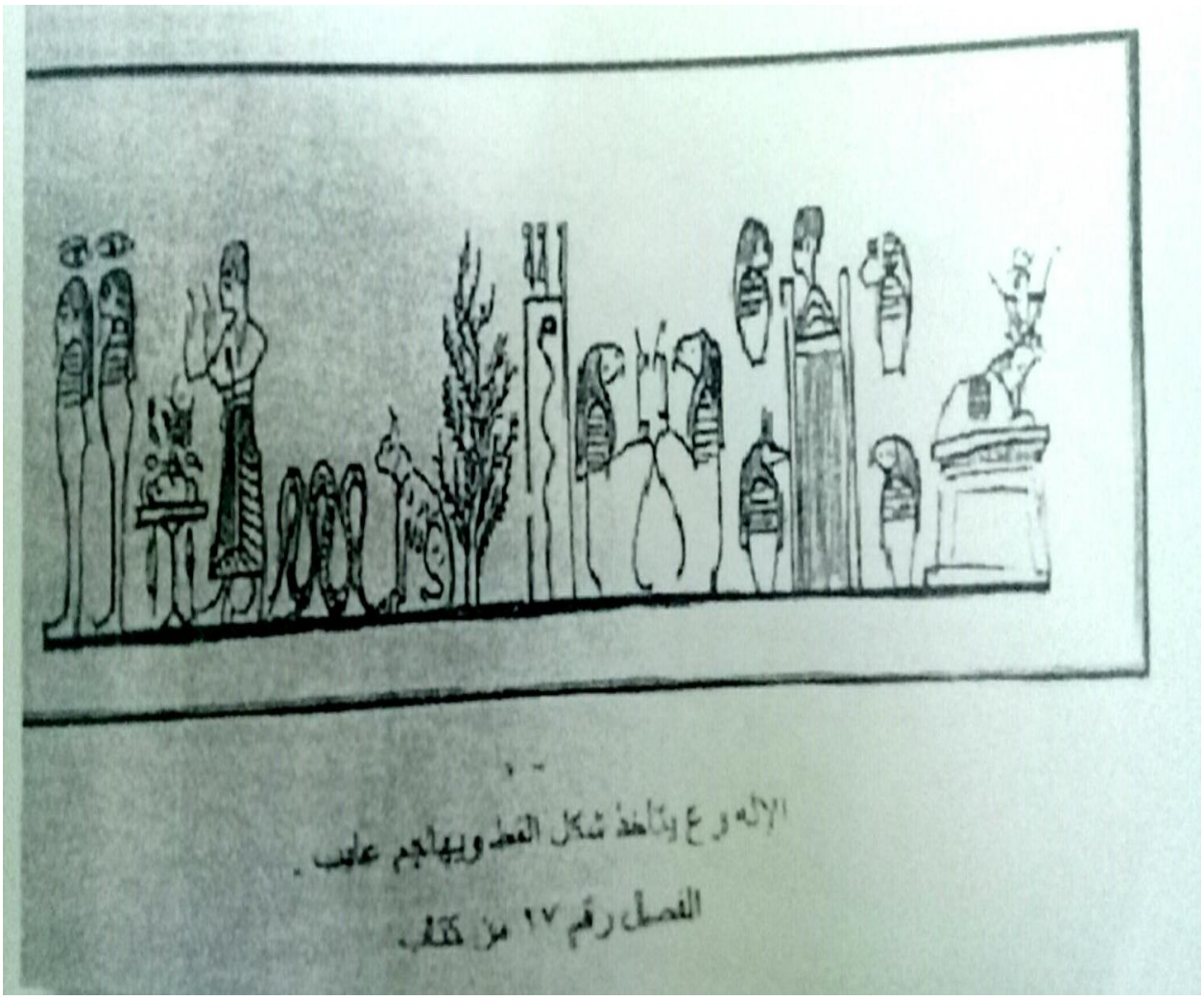

شكل رقم (٢)

نقلاً عن

محسن لطفي السيد، تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (مدجات امي دوات) ، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص١٢٠.

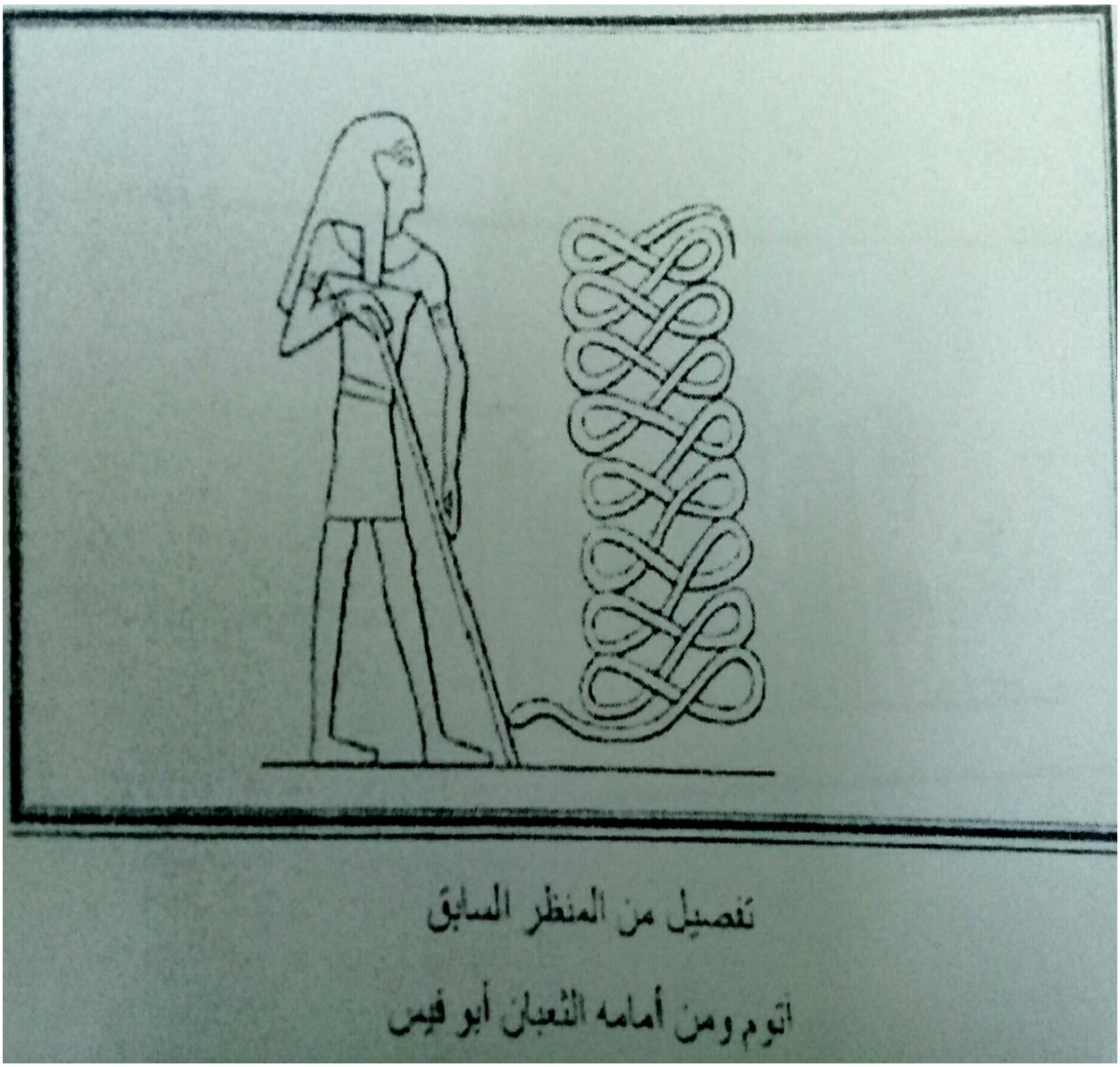

شكل رقم (٣)

الإله أتوم وأمامه أبو فيس

نقلاً عن

سيريل ألدريد ، الفن المصري القديم، ترجمة: د. أحمد زهير، مراجعة: د. محمود ماهر طه، مطابع هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ص٤٧.

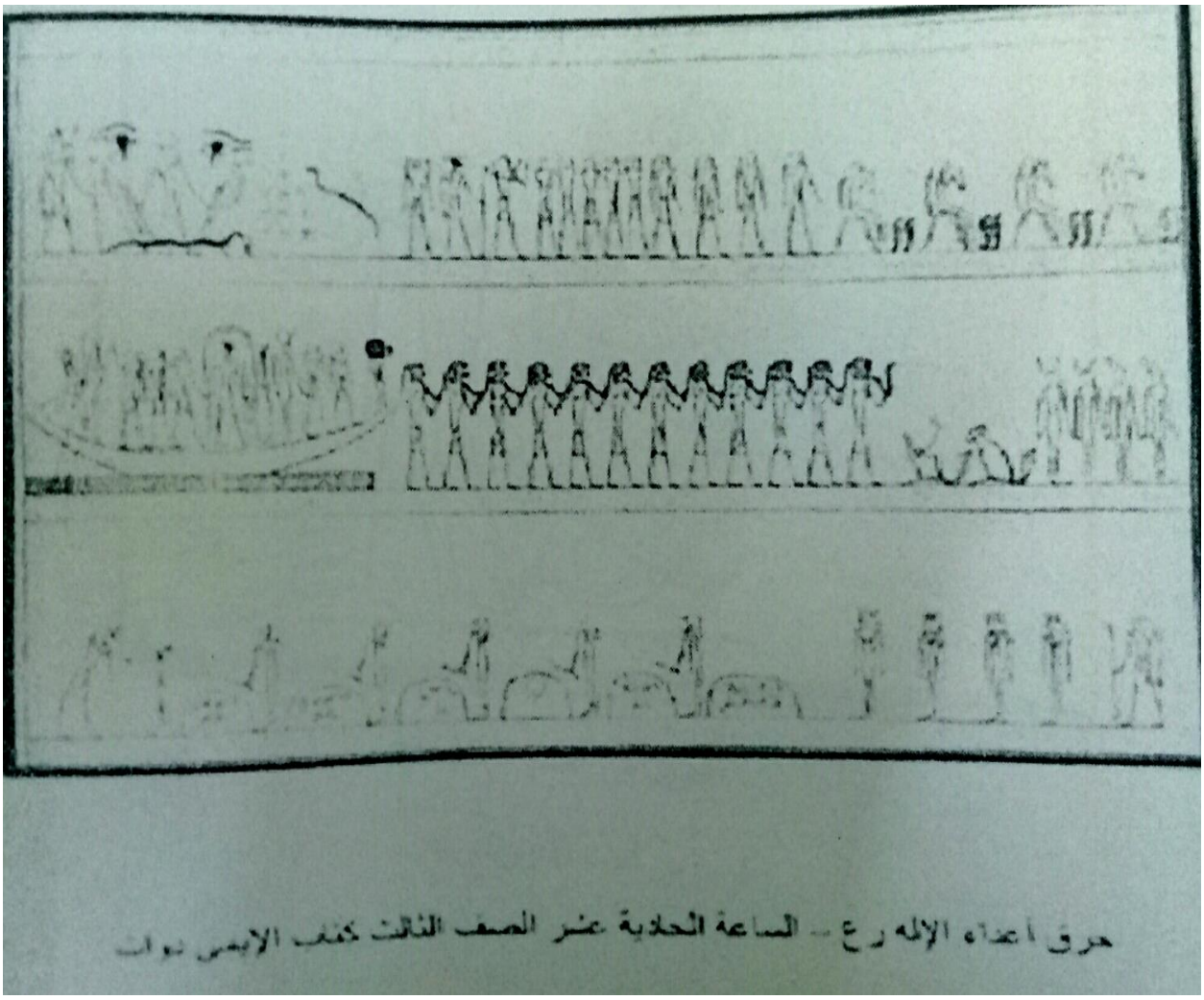

شكل رقم (٤)

حرق أعداء الإله رع

نقلاً عن

محسن لطفي السيد، تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (مدجات امي دوات) ، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص٧٠.

شكل رقم (٥)

تمثال أوزيريس

نقلاً عن:

https://www.wataninet.com

شكل رقم (٦)

تمثال أوزوريس مصنوع من البرونز(متحف ناتورهيستوريشس .فيينا)

نقلاً عن :

https://www.facebook.com/NetiYaBeDaLaBa3dii3eLiYaa/photos/a.109114261093

4403/1859770050738318/?type=3

شكل رقم (٧)

قصة تمثال "إيزيس وهي ترضع ابنها" الذي تعرض لمحاولة سرقة من متحف النوبة

نقلاً عن:

https://www.coptstoday.com

شكل رقم (٨)

نموذج لتمثال ايزيس وهي ترضع ابنها في متحف اللوفر بفرنسا.

نقلاً عن:

https://www.coptstoday.com

شكل رقم (٩)

تمثال ايزيس ترضع ابنها

نقلاً عن:

https://www.coptstoday.com

شكل رقم (١٠)

يعود التمثال إلى العصر الفرعوني، العصر المتأخر (٦٦٤-٣٣٢ ق.م) وهو من البرونز، ارتفاعه ١٩.١ سم وهو تمثال نادر وله قيمة عظيمة لما تحتل ايزيس من قيمة كبيرة عند القدماء المصريين.

نقلاً عن:

https://www.coptstoday.com

شكل رقم (١١)

تمثال "إيزيس " Isis المجنح ، أحد المنحوتات الفرعونية الرائعة الجمال.

نقلاً عن:

https://ar-ar.facebook.com

شكل رقم (١٢)

تمثال الإله (ست)

نقلاً عن :

https://www.arabpng.com

شكل رقم (١٣)

تمثال الإله (ست)

نقلاً عن:

/https://www.facebook.com/Fe.Hob.maser/posts/1117982761684057

شكل رقم (١٤)

تمثال للمعبود الصقر "حورس"، وعلى رأسه تاج الملكية المزدوج – معبد "إدفو."

نقلاً عن:

https://www.marefa.org

شكل رقم (١٥)

تمثال حورس من الجرانيت (الفترة المتأخرة – الأسرة ٢٦– ٥٢٥–٦٦٤ق.م) المتحف المصري

نقلاً عن:

https://ar-ar.facebook.com/Fe.Hob.maser/posts/1378744308941233

شكل رقم (١٦)

يمثل هذا الشكل الإله (إيل) في تمثال غطت رأسه قبعة مزينة برقائق من الذهب

نقلاً عن:

AlNeser, Zuhair, History Art Archeology, Syria (Ugarit, Mari, Ebla). (Damascus; Ministry of Information. 2010), p92.

شكل رقم (١٧)

الإله (إيل) وهو جالس على عرشه يتسلم من ملك أوغاريت آنية – نقش حجري من أوغاريت (تل شمرا)

نقلاً عن

حسني حداد، سليم مجاعص، أناشيد بعل، (١٩٩٥م)، ص٥٦.

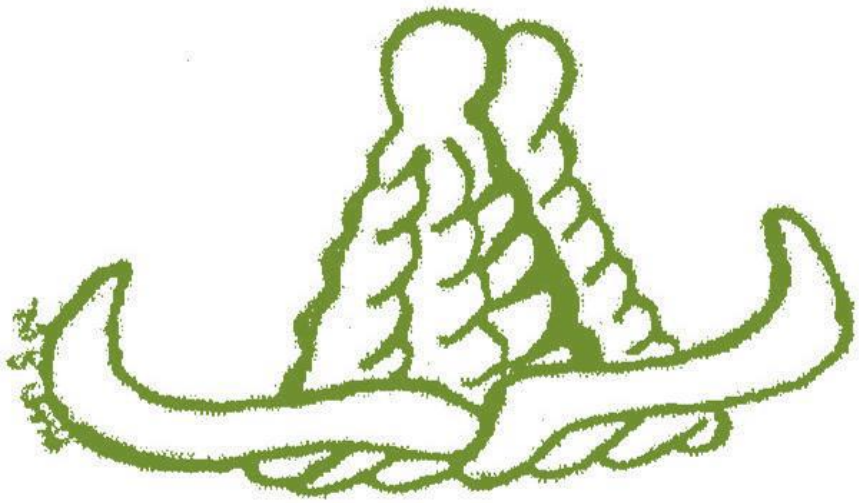

شكل رقم (١٨)

الشكل الأول يمثل رمز التاج المقرن الخاص للإله (إيل)

والشكل الثاني يمثل رمز قرص الشمس المجنح الخاص للإله (إيل)

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص٧٦.

شكل رقم (١٩)

نصب الإله (بعل) وهو يحمل باليد اليمنى الهراوة وباليسرى الرمح المورق على مسلة وجدت في أوغاريت وهي الآن في متحف اللوفر في باريس

نقلاً عن:

حسني حداد، سليم مجاعص، أناشيد بعل، (١٩٩٥م)، ص١٤.

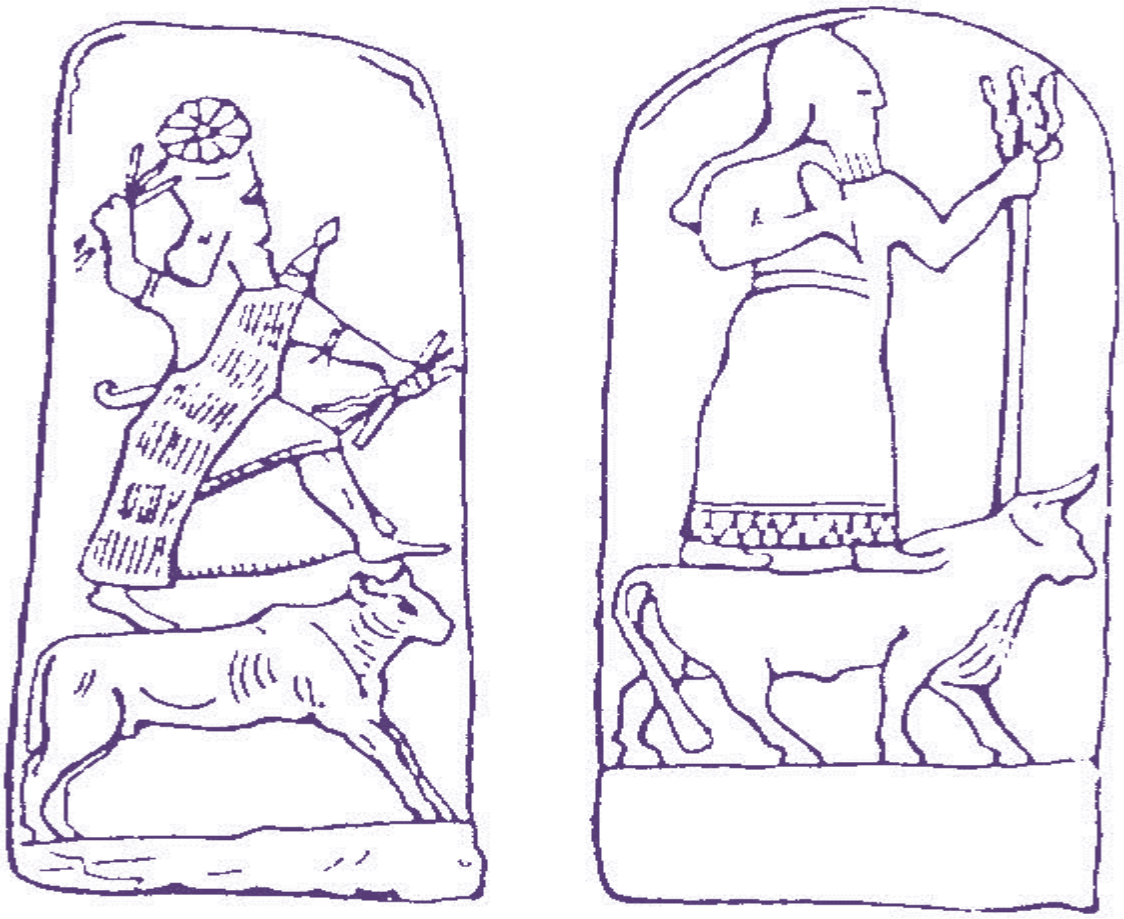

شكل رقم (٢٠)

الشكل الأول يمثل الإله (بعل) وهو على ظهر ثور وبيده صاعقة مثلثة الشعاب والنصب وجد بالقرب من حلب وحالياً في متحف حلب

والشكل الثاني للإله (بعل) وهو يعتلي ظهر ثور ويمسك صاعقتين مزدوجتين

والنصب هو من (ارسلان) وهو حالياً بمتحف اللوفر في باريس

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، الآلهة الكنعانية ، ص١٢٥.

شكل رقم (٢١)

الشكل الأول يمثل رمز الهراوة

والشكل الثاني يمثل رمز الخوذة المقرنة

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص٧٧.

شكل رقم (٢٢)

صراعات البعل ويم

نقلاً عن

جاموس، بسام، الساحل السوري في الألف الثاني ق.م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة دمشق، ١٩٨٨م)، ص١٧.

شكل رقم (٢٣)

آنية من المعدن الثمين وجدت في أوغاريت وتشبه في تصاويرها الآنية التي يشير إليها نشيد قصر بعل التي صنعها كوثروخاسيس ويقدمها الإله بعل هدية لأشيرة.

نقلاً عن

حسني حداد، سليم مجاعص، أناشيد بعل، (١٩٩٥م)، ص٨٠.

شكل رقم (٢٤)

تمثال صغير يمثل الإلهة عنات في زي الحرب حاملة أسلحتها. التمثال في متحف اللوفر في باريس.

نقلاً عن

حسني حداد، سليم مجاعص، أناشيد بعل، (١٩٩٥م)، ص٢٧.

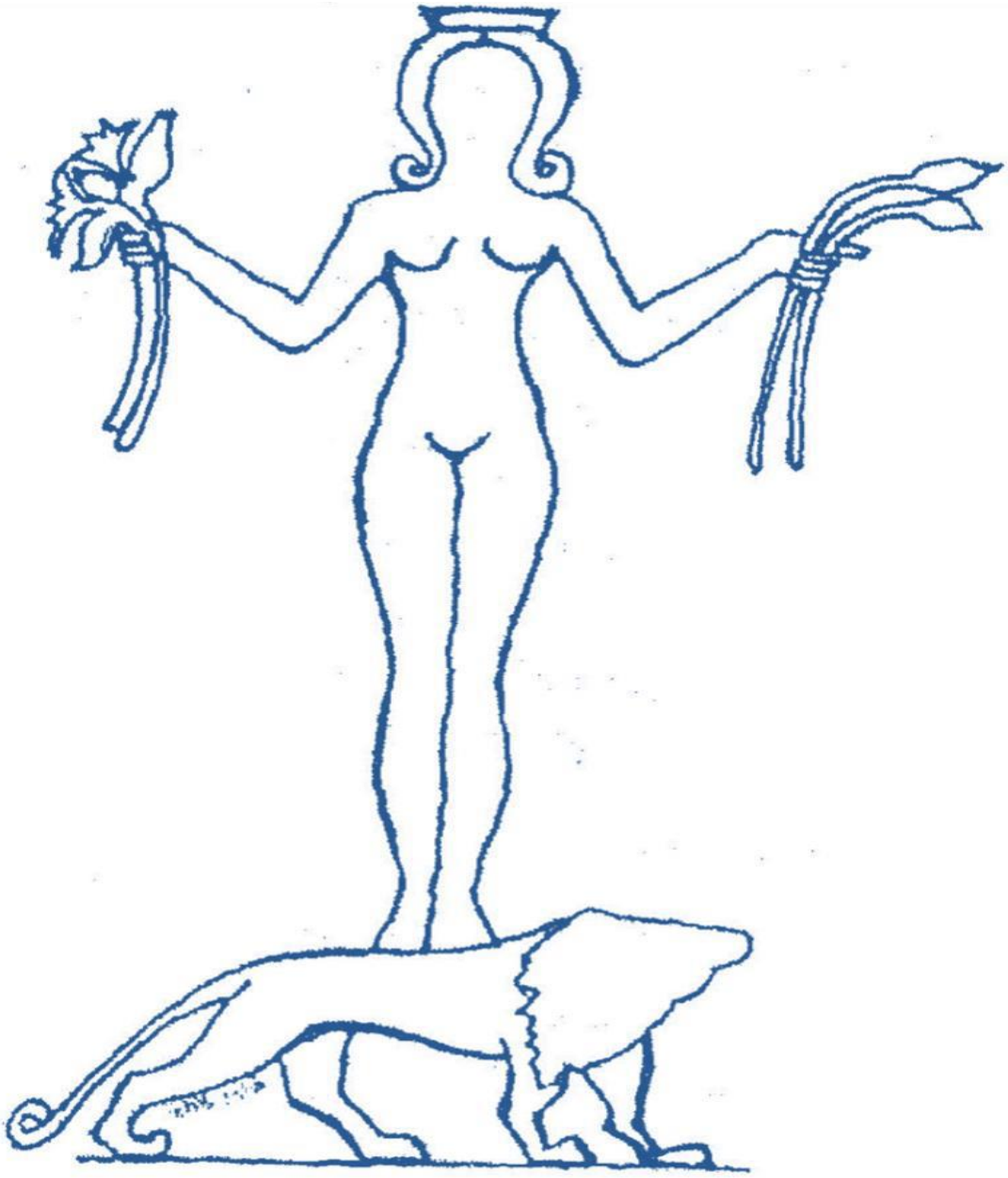

شكل رقم (٢٥)

الشكل يمثل الإلهة عناة مع رمزها البردي واللوتس والأسد

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص٧٨.

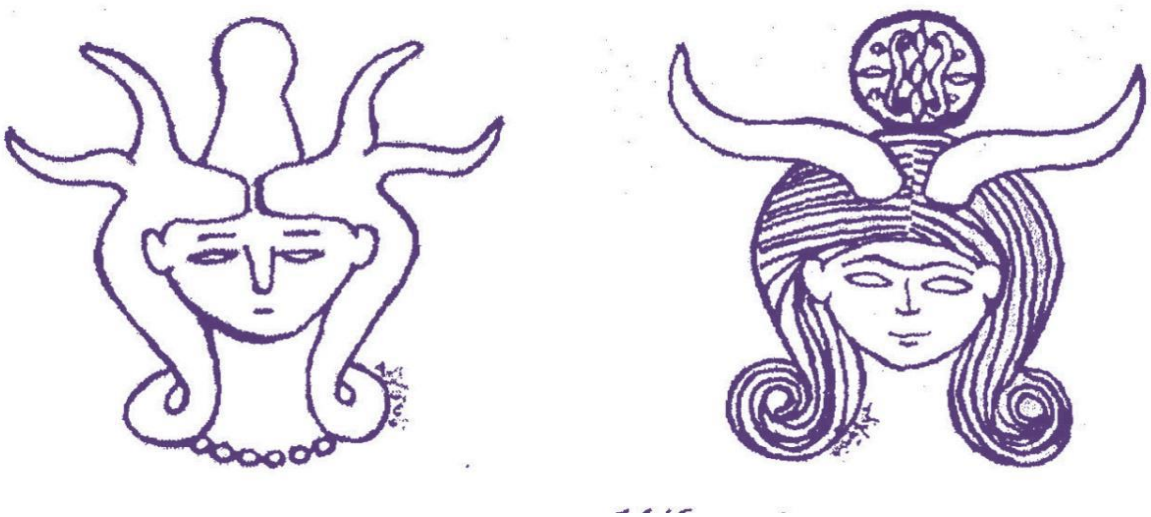

شكل رقم (٢٦)

الشكل الأول يمثل عناة (ذات القرنين) والشكل الثاني يمثل عناة (ذات القرون الأربعة)

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص٨٠.

شكل رقم (٢٧)

الإلهة عناة وهي تظهر بمثلث شعر العانة

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص٨٠.

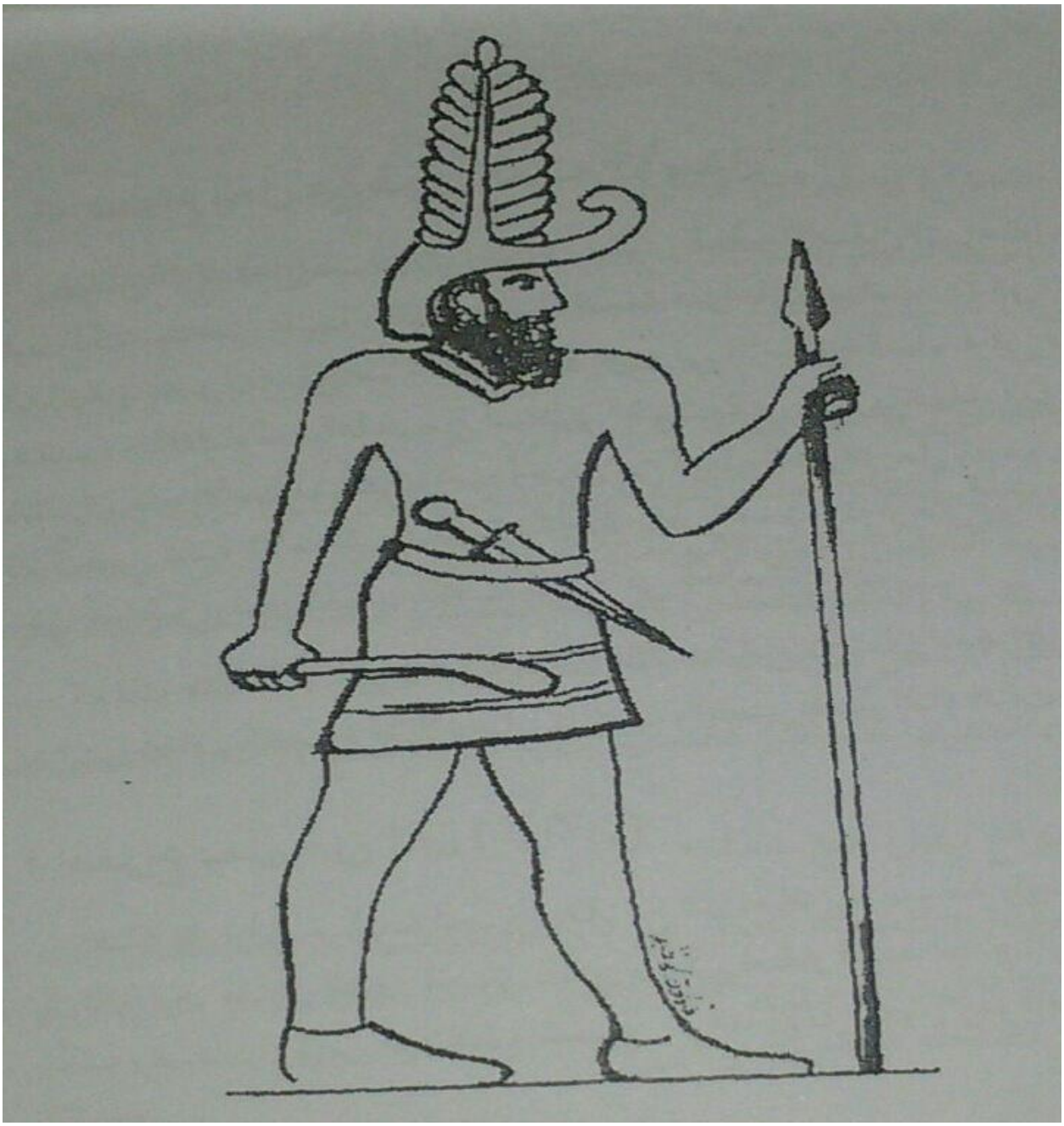

شكل رقم (٢٨)

الإله (موت) بقلنسوته السنبليّة المقرنة وهراوته ورمحه وخنجره

نقلاً عن:

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص١٤٦.

شكل رقم (٢٩)

الإلهة عشيرة

نقلاً عن:

محمود حمود ، الديانة السورية القديمة ، ص٧٣.

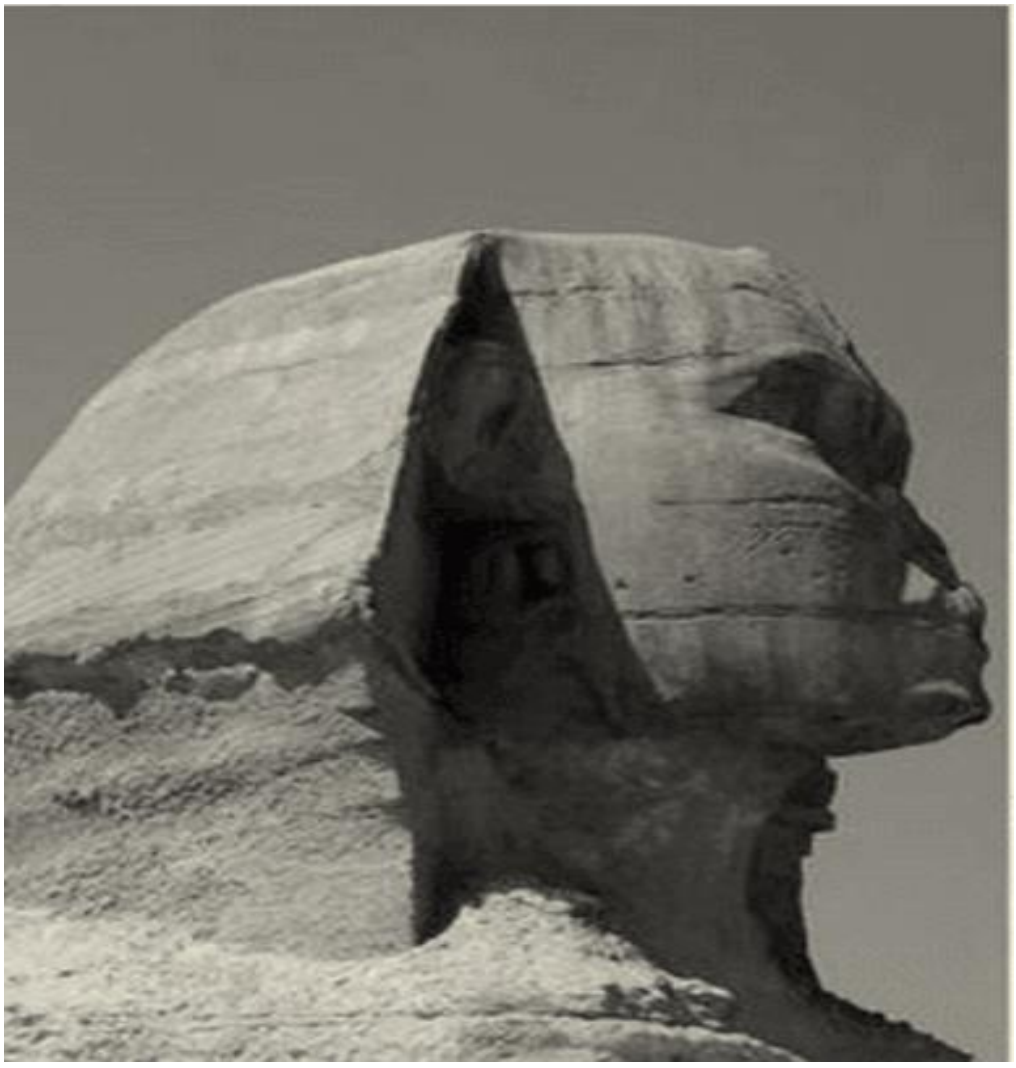

شكل (٣٠)

المعبود السوري حورون

نقلاً عن:

محمود حمود ، الديانة السورية القديمة ، ص٧٨.

المصادر والمراجع

المصادر العربية والمعربة:

- **القرآن الكريم**.

١. الكتاب المقدس ، **العهد القديم** ، جمعية الكتاب المقدس ، (بيروت ، ١٩٩٥م).

٢. إ. أ جيمس، **الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: يوسف شلب الشم، دار التوحيدي للنشر (١٩٩٨م).

٣. أ.ش. شيفمان، **ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م**، ترجمة: حسان اسحاق، دار الابجدية للنشر، (دمشق ، ١٩٨٨م).

٤. إبراهيم بو حمد كامل، **النزاعات الدولية**، (القاهرة، ٢٠١٧م).

٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار الصادر ، (بيروت ، ٢٠٠٥م)، مج٤، باب السين ، مادة سطر .

٦. أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف، **مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة**، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ٢٠٠٤م).

٧. أحمد درويش أحمد ، من أساطير أوغاريت ، (بيروت ، ٢٠٠٥م).

٨. أحمد فائق، **مدخل إلى علم النفس**، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة ، ٢٠٠٣م).

٩. احمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط٢، (مكتبة الانجلو– المصرية)

١٠. أحمد كمال زكي ، **الأساطير** ، الهيأة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٨٥م).

١١. ادزارد وآخرون ، **قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية** ، ترجمة: محمد وحيد خياطة ، دار سومر ، (حلب ، ١٩٨٧م).

١٢. ادولف ارمان، **ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة)**، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة ، ١٩٩٧م) .

١٣. آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ت: سهى الطريحى، مطبعة دار نينوى، (٢٠١٠م).

١٤. إريك هورنونج ، **وادي الملوك وأفق الأبدية، العالم الأخر لدي قدماء المصريين**، ترجمة: محمد العزب موسي، ط١، (القاهرة، ١٩٩٦م).

١٥. ـــــــــــ، **ديانة مصر الفرعونية، (الوحدانية والتعددية)**، ترجمة: محمود ماهر ومصطفى أبو الخير، مطبعة مدبولي، (القاهرة ، ٢٠٠٥م).

١٦. إمام عبد الفتاح إمام، **معجم ديانات وأساطير العالم**، ج١، (بيروت، ١٩٩٥م).

١٧. آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ت: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة ، ٢٠٠٥م).

١٨. أنيس فريجة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت**، دار النهار ، (دمشق ، ١٩٨٠م).

١٩. إيزابيل فرانكو، **أساطير وآلهة**، ترجمة: محمود ماهر طه، (القاهرة، ٢٠٠٥م).

٢٠. ايفان كونج: **السحر والسحرة عند الفراعنة**، ترجمة: عبد الله محمود، محمود ماهر طه، (القاهرة، ١٩٩٩م).

٢١. إيلي ميليكو، **اللآلئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت**، ترجمة ودراسة العالم: هـ.ي.ديل ميديكو، نقله إلى العربية وعلق عليه: مفيد عرنوف، دار الفكر، (١٩٨٠م).

٢٢. باروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة: أحمد فخري، دار الشروق ، (القاهرة ، ١٩٩٦م).

٢٣. بول بارجيه، **كتاب الموتى للمصريين القدماء**، ترجمة: زكية طيوزاد، دار الفكر، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

٢٤. تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٢م).

٢٥. توفيق سليمان، **دراسات في حضارة غرب آسيا القديمة**، دار دمشق، (دمشق ، ١٩٨٥م).

٢٦. جان دي شابي–ريموند بلوش، **دليل الحضارات الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: سهى الطريحى، دار الجواهري، (٢٠١٠م).

٢٧. جان مازيل، **مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير**، (اللاذقية، ١٩٨٨م).

٢٨. ـــــــــ، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ريا الخش، دار الحوار، (اللاذقية- ١٩٩٨م).

٢٩. جبرائيل سعادة، **رأس شمرا أثار أوغاريت**، (دمشق، ١٩٥٤م).

٣٠. جمال سلامة علي، **تحليل العلاقات الدولية- دراسة في إدارة الصراع الدولي**، دار النهضة العربية، (القاهرة، ٢٠١٢م).

٣١. جورج كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة ، ١٩٩٧م).

٣٢. جورجي كنعان، **مفهوم الألوهية في الذهن العربي القديم**، ط٢، مطبعة بيسان، (بيروت، ١٩٩٦م).

٣٣. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت- دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)

٣٤. الجوهري، يسري، **جغرافية البحر المتوسط**، (الاسكندرية، ١٩٨٤).

٣٥. جيمس بريتشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالعهد القديم**، ترجمة: عبد الحميد زايد ، م. محمد جمال الدين مختار، (القاهرة، ١٩٨٧م).

٣٦. جيمس هنري برستد، **فجر الضمير**، ترجمة: سليم حسن،(القاهرة، ١٩٥٦م.)

٣٧. حسن الباش، **الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي** ، دار الجليل ، (دمشق ، ١٩٨٨م).

٣٨. حسن محمد يحيى الدين السعدي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (الاسكندرية، ١٩٩٥م).

٣٩. حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٤م).

٤٠. حسني حداد، سليم مجاعص، **أناشيد البعل**، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٥م).

٤١. الحسني زغلول، **تاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار كليوباترا، (القاهرة ، ٢٠١٤م).

٤٢. الحسيني الحسيني معدي، **أساطير الشعوب حول خلق الكون**، دار كنوز للطباعة، (القاهرة، ٢٠١٢م).

٤٣. خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، دار أزمنة، (عمان ، ١٩٩٩م).

٤٤. ـــــــــــــ، **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق، (دمشق ، ٢٠٠١م).

٤٥. ـــــــــــــ، **المعتقدات الأمورية**، دار الشروق، (دمشق ، ٢٠٠٢م).

٤٦. دوران جيلبري، **الانثوبولوجيا: رموزها، أساطيرها، أقسامها**، ترجمة: مصباح العمدة، المؤسسة الجامعية للدراسات (بيروت، ١٩٩٣م).

٤٧. دون ناردو، **الأساطير المصرية** ، ترجمة: أحمد الرساوي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة ، ٢٠١١م).

٤٨. ديمتري ميكس ، كريستين نارفارميكس ، **الحياة اليومية للآلهة الفرعونية** ، ترجمة : فاطمة عبد الله ، مراجعة : محمود ماهر طه ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م).

٤٩. الرازي، محمد بن عبد القادر (ت:٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، باب السنين، مادة سطر.

٥٠. رمضان عبد السيد، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، وزارة الثقافة، (القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ج٢.

٥١. رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة ، ٢٠٠٤م).

٥٢. ـــــــــــــ، **تاريخ مصر القديمة**، (القاهرة، ٢٠٠٧م).

٥٣. رندل كلارك، **الرمز والاسطورة في مصر** ، ترجمة: أحمد جويلي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة ، ١٩٨٨م).

٥٤. روبرت أرموار ، آلهة مصر القديمة وأساطيرها ، ترجمة: مروة الفقى ، مراجعة : محمد بكر ، المجلس الأعلى للثقافة ، (القاهرة ، ٢٠٠٥م).

٥٥. روبير جاك تبيو، **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة ، ٢٠٠٤م).

٥٦. رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، مطبعة الاهرامات، (القاهرة ، ١٩٨٩م).

٥٧. رينيه لابات، **قاموس العلامات المسمارية**، ترجمة: البيرايونا ووليد الجادر، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ٢٠٠٤م).

٥٨. ـــــــــــــ، **سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط** ، ترجمة: مفيد عرنوق ، ط٣، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠١٢م).

٥٩. سامي سعيد الأحمد، **تأريخ فلسطين القديم** ، (بغداد ، ١٩٧٩م).

٦٠. ـــــــــــــ، **حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة الرومانية**، (بلا.م، ٢٠٠٣م).

٦١. ـــــــــــــ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، المركز الأكاديمي للأبحاث، (بيروت، ٢٠١٣م) .

٦٢. ـــــــــــــ، جمال رشيد الأحمد، **تاريخ الشرق القديم**، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨م).

٦٣. سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، (بيروت، ١٩٨٦م).

٦٤. سليم حسن، **الأدب المصري القديم**، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج١٥.

٦٥. ـــــــــــ، **مصر القديمة، موسوعة مصر القديمة، الادب المصري القديم، في القصة والحكم والامثال والتأويلات والرسائل الأدبية،** (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج١٧.

٦٦. سليم مطر، **الميراث العراقي الشامي في الأديان التوحيدية،** (جنيف، ١٩٩٨م).

٦٧. سيد القمني، **الاسطورة والتراث،** المركز المصري لبحوث الحضارة، ط٣، (القاهرة، ١٩٩٩م).

٦٨. سيد جمعة، **الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية،** دار المؤيد، (القاهرة، ٢٠٠٦م).

٦٩. سيد محمود القمني ، **مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوراتية** ، (د.م – د.ت).

٧٠. سيريل ألدريد ، **الفن المصري القديم،** ترجمة: د. أحمد زهير، مراجعة: د. محمود ماهر طه، مطابع هيئة الآثار المصرية، (القاهرة، ١٩٩٠م)

٧١. سمير أديب ، **تاريخ وحضارة مصر القديمة** ، (الاسكندرية ، ١٩٩٧م).

٧٢. سيمون نايوفش، **مصر أصل الشجرة،** ترجمة: محمود قاهر، مكتبة الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٩م).

٧٣. شارل فيرللو، **أساطير بابل وكنعان،** تعريب: ماجد خيريك، مراجعة: هاني الخير ، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ١٩٩٠م)

٧٤. شاكر مطلق، **أرض البعل السورية بلد الشعوب والحضارات،** معرض الآثار السورية، (المانيا، ١٩٨٢م).

٧٥. صالح الحكيم، **الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثاني ق. م،** (دمشق، ٢٠١٠م).

٧٦. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،** ط٢، شركة التجارة، (بغداد، ١٩٥٦م)، ج٢.

٧٧. الطيب سيد عباس ، **اللغة المصرية القديمة** ، (القاهرة ، ٢٠١٤م).

٧٨. عامر سليمان، وآخرون، **المعجم الأكدي معجم اللغات الأكدية (البابلية – الأشورية) باللغة العربية والحرف العربي،** منشورات المجمع العلمي، (بغداد، ١٩٩٩م).

٧٩. عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، دار صفاء للنشر ، (عمان ، ٢٠١٢م).

٨٠. عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة (الكهنوت والطقوس الدينية- الفكر الديني - المعبودات)**، ط٢، (القاهرة، ٢٠١١م)، ج١، ج٢، ج٣.

٨١. ـــــــــــــ ، **تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة** ، ط٤ ، دار الأقصى ، (القاهرة ، ٢٠١١م).

٨٢. عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٦م).

٨٣. ـــــــــــــ، **الإنسان والأساطير والسحر**، دار العالم الثالث، (القاهرة ، ٢٠٠٨م)، ج٢.

٨٤. عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة واثارها**، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، بلا.ت).

٨٥. ـــــــــــــ، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٨٤م).

٨٦. علي الشوك، **الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة**، دار السلام، (دمشق، ١٩٨٧م).

٨٧. علي فهمي خشيم، **آلهة مصر**، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨م).

٨٨. فايز مقدسي، **قصائد البعل و عناة**، م(١)، دار الأبجدية للطباعة، (دمشق ، ١٩٧٧م).

٨٩. ـــــــــــــ، **بعل وموت . قصيدة أوغاريتية** ، (دمشق، ١٩٩٠م).

٩٠. ـــــــــــــ، **قصائد أوغاريتية** ، دار الابجدية للصحافة والطباعة والنشر(٢٠٠٥م).

٩١. فراس السواح، **دين الانسان**، دار علاء الدين، (دمشق ، ١٩٩٨م).

٩٢. ـــــــــــــ، **مغامرة العقل الاولى،(دراسة في أسطورة، سوريا، بلاد الرافدين)**، دار علاء الدين (دمشق ، ٢٠٠٠م).

٩٣. ـــــــــــــ، **الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية**، دار علاء الدين، (دمشق ، ٢٠٠٠م).

٩٤. ـــــــــــــ، **الأسطورة والمعنى**، ط٢، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠١م).

٩٥. ـــــــــــــ، **لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ط٥، دار علاء الدين، (دمشق ، ٢٠٠١م).

٩٦. ـــــــــــــ، **مدخل إلى نصوص الشرق القديم**، دار علاء الدين ، (دمشق، ٢٠٠٦م).

٩٧. فرانسوا ديماس ، **آلهة مصر** ، ترجمة: زكي سوس ، (القاهرة ، ١٩٩٨م).

٩٨. الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (ت:٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (لبنان، ٢٠٠٣م).

٩٩. فيليب حتي ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** ، ترجمة : جورج حداد ، عبد المنعم رافق ، ط٢، مطبعة فرنكلين ، (دمشق ، ١٩٥٨م).

١٠٠. فيليب ماندنيرغ ، **لعنة الفراعنة** ، ترجمة: خالد اسعد عيسى، احمد غسان، ط١، دار قتيبة للطباعة والنشر، (دمشق، د.ت).

١٠١. قاسم الشواف، **ديوان الأساطير والكتاب الأول، أناشيد الحب السومرية**، دار الساقي، (بيروت، ١٩٩٦م).

١٠٢. ـــــــــــــ، **أخبار أوغاريتية وموسيقى من أوغاريت أقدم موسيقى معروفة في العالم**، دار طلاس للدراسات و الترجمة، (دمشق ، ١٩٩٩م).

١٠٣. قصي عبد الرحمن، **أوغاريت**، الهيئة السورية للكتاب، (دمشق ، ٢٠٠٨م).

١٠٤. كارلهاينز برنهردت، **تاريخ لبنان القديمة**، ترجمة: ميشيل كيلو، دار تدمر، (بيروت، ١٩٩٩م).

١٠٥. كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم**، ط١، دار النافذة– دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة، (دمشق، ١٩٩٩م).

١٠٦. ـــــــــــــ، **أساطير العالم القديم**، دار النافذة ، (دمشق، ٢٠٠٧م).

١٠٧. كريستيان ديروش نوبلكور، **المرأة الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، الهيئة العامة، (القاهرة ، ١٩٥٢م).

١٠٨. ـــــــــــــــــ، **الفن المصري القديم**، ترجمة : محمود خليل النحاس، أحمد رضا ، مراجعة: الدكتور عبد الحميد زايد ، (القاهرة، ١٩٩٠م)

١٠٩. كلود ترونكير، **آلهة مصر القديمة**، ترجمة: حسن نصر الدين، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

١١٠. كلير لالوليت، **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة**، ترجمة: ماهر جويجاتي، م٢، دار الفكر ، (القاهرة، ١٩٨٧م).

١١١. كوفيل. س، **قوانين الآلهة في مصر القديمة**، ترجمة: سهير لطفي هلال، (القاهرة، ٢٠٠٣م).

١١٢. لوك بنوا، رموز واساطير، ترجمة : فايز كم نقش، منشورات عويدات ، (بيروت ، ٢٠٠١).

١١٣. لطفي الخوري ، **معجم الأساطير** ، (بغداد ، ١٩٩٠م).

١١٤. ماري انج بونهيم، **عالم المصريين**، ترجمة: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، (٢٠١٤م).

١١٥. ماريوتوس كارلو ريوردا ، **معجم آلهة مصر القديمة** ، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ٢٠٠٨م).

١١٦. مانفريد لوركر، **معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة**، ترجمة: صلاح الدين رمضان، مراجعة: محمود ماهر، مكتبة مدبولي، (القاهرة ، ٢٠٠٠م).

١١٧. محسن لطفي السيد ، **تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (مدجات امي دوات)** ، (القاهرة ، ٢٠١٤م).

١١٨. محمد ابراهيم الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٤م).

١١٩. محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، ط٢، دار النهضة العربية، (بيروت ، ٢٠١٠م).

١٢٠. محمد أبو زهرة، **محاضرات في مقارنات الأديان (الديانات القديمة)**، ط١، دار الكافي العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م).

١٢١. محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى**، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة ، ١٩٨٤م).

١٢٢. ـــــــــــــــ، **الحضارة المصرية القديمة– الحياة الدينية** ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية، ١٩٨٩م) ، ج٢.

١٢٣. محمد حسين قنطر، **الفينقيون بناة المتوسط**، منشورات البحر المتوسط، (تونس، ١٩٩٨م)

١٢٤. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة ، بلا. س).

١٢٥. محمد عبد القادر، **الديانة في مصر الفرعونية**، دار المعارف، (القاهرة ، ١٩٨٤م).

١٢٦. محمد علي التهنوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ترجمة: عبد الله الخالدي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٢.

١٢٧. محمود حمود، **الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد (١٦٠٠– ٣٣٣ ق.م)**، الهيئة العامة السورية، (دمشق، ٢٠١٤م).

١٢٨. مرسيا إلياد، **مظاهر الأسطورة**، ترجمة: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات، (دمشق، ١٩٩١م).

١٢٩. ـــــــــــــــ، **الأساطير والأحلام والأسرار**، ترجمة: حسيب كاسوحة، (دمشق، ٢٠٠٤م).

١٣٠. ـــــــــــــــ، **البحث عن التاريخ والمعنى في الدين**، ترجمة: مسعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت، ٢٠٠٧م).

١٣١. مصطفى النشار، **الفكر الفلسفي مصر القديمة**، الدار المصرية السعودية، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

١٣٢. مظهر سليمان، **أساطير من الشرق**، ط١، دار الشروق، (٢٠٠٠م).

١٣٣. هـ. ي. ديل ميديكو ، **التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس شمرة،** ترجمة: عبد الهادي عباس، جهاد هواش، دار دمشق، (١٩٨٨م).

١٣٤. منال محمود محمد، **الجريمة والعقاب في مصر القديمة،** وزارة الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٠م).

١٣٥. مهدي محمد جواد محمد، **مفهوم الصراع وتعريفه،** (بغداد، ٢٠١٥م).

١٣٦. مؤلفون عرب، **الأسطورة توثيق حضاري،** دار كيوان للطباعة، (دمشق ، ٢٠٠٩م).

١٣٧. نائل حنون، **عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة،** دار الفارس، (بيروت، ٢٠٠٢م).

١٣٨. ـــــــــــــ، **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين،** دار الخريف، (دمشق، ٢٠٠٥م).

١٣٩. نجيب ميخائيل، **مصر في الشرق الأدنى القديم،** ج١، (القاهرة، ١٩٦٠م).

١٤٠. هاني عبد العزيز السيد، **محاضرات في الحضارات السامية القديمة،** (بلا مطبعة، بلا سنة).

١٤١. هديب حياوي عبد الكريم غزالة، **الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة،** دار المدى للثقافة والنشر ، (دمشق ، ٢٠٠٩م).

١٤٢. هورست ايفلين كلينفل، **الحوليات الأثرية السورية،** تعريب: علي خليل، م٤٣، (دمشق، ١٩٩٩م).

١٤٣. والس يدج، برت ان هرو، **الديانة الفرعونية،** ترجمة: يوسف اليوسف، ط٢، العربية للطباعة، (عمان، ١٩٨٥م).

١٤٤. ـــــــــــــ، **كتاب الموتى الفرعوني عن بردية المتحف البريطاني،** ترجمة: فيليب عطية، (القاهرة، ١٩٨٩م).

١٤٥. ول ديورانت، **قصة الحضارة،** ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢م).

١٤٦. وليم نظير، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين،** (القاهرة، ١٩٧٠م).

الرسائل والاطاريح:

١٤٧. أحمد بشار جمعة، **فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة واسط، ٢٠١١م).

١٤٨. ثناء جمعه الرشيدي، **ألقاب آلهة مجمع أونو (هليوبوليس) منذ الدولة القديمة وحتى الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ١٩٩٠م).

١٤٩. جاسم شهد وهد، **الصلات الحضارية بين وادي النيل وبلاد الشام خلال العصور التاريخية**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة واسط ، ٢٠١٤م).

١٥٠. جاموس ، بسام ، الساحل السوري في الألف الثاني ق.م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة دمشق ، ١٩٨٨م).

١٥١. خالد عبد الملك الحميري ، الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م).

١٥٢. رافد كاظم كريدي، **التنبؤات والرؤى في أسفار الانبياء في التوراة (دراسة تاريخية في مضامينها وتأثيراتها)**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة واسط، ٢٠١٦م).

١٥٣. رشا عبد الرؤوف أبو السعد، **الاسطورة السياسية في مصر القديمة ووظائفها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م).

١٥٤. زكية زكي جمال الدين ، **الإله حورس نشأته وعلاقته بالملكية منذ فجر التاريخ وحتى نهاية الدولة القديمة** ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآثار ، (القاهرة ، ١٩٨٧م).

١٥٥. شيماء ماجد الحبوبي، **الحيوية والاستمرارية في العقائد العراقية القديمة حتى سقوط بابل**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد، ٢٠٠٧م).

١٥٦. عبد اللطيف عائد، **أثر حضارة بلاد الرافدين في شعوب سوريا القديمة (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) المعتقدات الدينية والأدب انموذجاً**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ٢٠١٦م).

١٥٧. عصام حسن الزعبي، **الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني ق.م**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة دمشق، د.ت).

١٥٨. علاء عبد العظيم عبد الرحمن محمد، **ظاهرة "موت" بعض الأرباب ومجموعاتها ورمزيتها في الفكر المصري القديم**، رسالة ماجستير، كلية الآثار، (جامعة القاهرة، ٢٠١١م).

١٥٩. فاتن موفق الشاكر، **المعتقدات الدينية في بلاد الشام إلى نهاية الألف الثاني ق.م**، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٧م).

الـــــدوريـــــات:

١٦٠. إبراهيم الخلايلى، **مهد الحضارات**، مجلة فصلية، العدد الثاني، دار الباسل، (دمشق، ٢٠٠٧م).

١٦١. فايز الداية، **ملاحم وأناشيد أوغاريتية من أدب المشرق العربي القديم**، مجلة الكويت، العدد ٣٦٥ ، (د.م- د.ت).

١٦٢. بديعة أمين، **فكرة الصراع في الأدب السومري**، **مجلة آفاق عربية**، (العدد:٧)، (بغداد، ١٩٨٧م).

١٦٣. تقي الدباغ، **آلهة فوق الأرض**، مجلة سومر، مجلد ٢٣ ، هيئة الآثار العامة، (بغداد، ١٩٦٧م).

١٦٤. ـــــــــــ، **بعض مظاهر الفكر الديني القديم في بلاد الشام**، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد٢٣، (بغداد، ١٩٧٨م).

١٦٥. جبرائيل سعادة، **أقدم نصوص أدبية في سورية** ، مجلة الموقف الادبي ، مجلد ٥، العدد ٣، (سوريا، ١٩٧٥م).

١٦٦. خالد سالم اسماعيل، **الكنعانيون من الأقوام العربية القديمة في بلاد الشام**، مقالة في ندوة المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد ، ٢٠٠٠م).

١٦٧. سعيدوني ، ناصر الدين ، "**المدينة تفاعل اجتماعي واسهام حضاري**" ، مجلة عالم الفكر ، م ٣٨ ، (الكويت ، ٢٠٠٩م).

١٦٨. صبحي صواف، **الميزات الدينية لحلب القديمة**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مديرية الاثار السورية، (دمشق، ١٩٥١م).

١٦٩. طه باقر، **ديانة البابليين والآشوريين**، ضمن مجلة سومر (المجلد ٢)، الهيئة العامة للآثار والتراث، (بغداد ، ١٩٤٦م).

١٧٠. عيد مرعى، **الموسوعة العربية**، مجلد (٥) ، (دمشق، ٢٠٠٠م).

١٧١. محمد حرب فرزات، **الساحل السوري بين البر والبحر**، (دمشق- مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م) .

١٧٢. ـــــــــــــــــــ، **الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سوريا القديمة**، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات التاريخية، (العدد:٤١-٤٢-٤٣)، كلية الآداب- قسم الآثار، (جامعة بغداد، ١٩٩٢م).

١٧٣. يوسف حبي، أسطورة التنين وأثرها في الحضارات العالمية، مجلة سومر العامة للآثار والتراث، العدد ٤١، (بغداد، ١٩٨٥م).

المصادر الأجنبية:

1. Albright, W. F., Yabweh and the Gods of Canaan, (London, 1968).
2. Alexander, H., The Gilgamesh Epic, Phoenit, (Chicago press, 1963).
3. Alian Cooparand Michael Coogan, Cannanite Reigion in M. Eliade ed, Encyclopedia of Religion, MacMillan, (London, 1987).
4. Baikie , J. , The Ancient East and in Story , (London , n.d).
5. Borghouts , j., Ancient Egyptian Magical text , (Leiden , 1978).
6. Breasted, J.H. , Ancient Recordes of Egypt. Vol, II, (Chicago, 1906).
7. Breasted, J.H., The philosophy of a Menphite priest", ZIS39, (Leipzig, 1901).
8. Brewer, D.J. , Teeter, E., Egypt and the Egyptians , (Combridge , University Prass, 1999).
9. Budge , E., A., W., Osiris and the Egyptian Resurrection, Vol. 1, (London , 1911).
10. Budge, E., A., W., Egyptian Magic Kegan , Paul., Trench and Trubner of Co., (London, 1901).
11. Budge, E.,A.,W., The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Volume1, (London, 1904).
12. Caquot, A., Textesa Ougaritiques, (Paris, 1974).
13. Coogan, M.D., Stories from Ancient Canaan. (Westminster John Knox Press, 1978).
14. Cooks, S. , A. , The Religion of the Ancient Palestine in the Second Milennium , (1908).
15. David , R., Religion and Magic in Ancient Egypt, (Peryuim , 2002).
16. Dawson, T., Whisper of stone , Natib Qodish Modern Canaanite Religion DBooks, (2009), P.40.
17. De Moor, J., C., An Anthology of religions texts from Ugarit, (Brill Archiv, 1987).
18. Drower, M.S., Canaanite religion and literature. (CHA), Vol. II, 1975.
19. Eliade, M., edt, Encyicopedia of Religion- MacMillan, (London, 1987).

20. Erman , A., Ancient Egyptian Literature : A Collection of Poems , Narratives and manuals of Instructions from the Third and Second Milennia BC , translated by Aylward M. Blackman , (New York , 2005).
21. Faulkner, R., The Pyramid text , (1946).
22. Fortin, M., Syria, Terre de civilizations, (Les edition de Hmme, 1999).
23. Gardiner, A., "The Egyptain World For" Herdsman, ZAS. 42, (1905), II.
24. Gordan, C., H., Ugarit and Minoan Crete, (Norton Library New York, 1967).
25. Gordan, C., H., Ugaritic Literature, (Rome, 1949).
26. Gray, J., Near Eastern Mythology, (London, 1993).
27. Green, A,R.W. The storm god in the Ancient near yast, (Eisenbrauns, 2003).
28. Griffiths, J.G., "The Origins of Osiris", MSA 9, (1966).
29. Gross, F.M., Canaanite Myth and Hebrew Epic, (Cambridge Harvard University Press, 1971).
30. Herdner, A., Corpus des tablettes en Cuneifromes Alphabetiques decourertes a Ras Shamra- Ugarit de 1929-1939, (Paris, 1963).
31. Hornung , E., Chaotiche , Seth, God of Confusion A study of His Role in Egyptian Mythology and Religion, (n.d).
32. Hornung , E., Das Amduat . Die Schrift des Verborgenen Raumes , Die Kurzfassung . Nachtrage Ägyptologische Abhandlurgen , Band , (Wiesbadan : Harrassowitz , 1963).
33. Hornung, E., Chaotische Bereiche inder geordnten Welt , in AZ 81, (1956).
34. I, I., 2196a-b.
35. James, E.O., The Saviour God Compartive Studies in the Concept of Salvation Manchester University press, (Manchester, 1963).
36. Johannes C. de Moor: An Anthology of Religious Texts from Ugarit. (Brill Archive, 1987).

37. Jules, C., The Myth of Isis and Osiris, (Boston , 1993).
38. Kakosy, L., Fragments Eines Unpulizierten, Magischen Textesin Budapest, ZTS, 117, (1900).
39. Lacau, "Sarcophages Anterieur au Nouvel Empire , Vol. I.
40. Leick, G., Adictionary of Ancient Near Eastern mythology, (1991).
41. Lipineski, E., "The Goddess Atirat in Ancient in Babylon and in Ugarit Orintal Lovaniensia Periodica, Vol.3, (Louvain, 1972).
42. Louden, B., The Iliads structure myth and meaning the Iliad, (JHU), (Press, 2006).
43. Mercer, S., A., B., Etudes sur les, Drigines de Religion del, (London, 1929).
44. Mercury, I., Godes, Goddesses and Mythology , Vol. b., (New York, 2005).
45. Moret, A,M. Legended, d′Osiris A l′Epoque Thebaine d′Apres l′Hymne a Osiris du Louvre, BIFAO 30, (Le Caire, 1931), Line 9.
46. Moscati, S., Fact of the Ancient Orint (Courier: Dover Publications, 2011).
47. NetZely, P., D., Ancient Egypt, (New York, 2003).
48. Obermenn, J., How Baal Destroyed . A Rival A Mythological incantation Scene (JAOS), Vol.67, (1947).
49. Parker, B., Ugaritic Narrative poetry, (America, 1991).
50. Patton, C.; Cook, S., The Whirlwind Essys on Job Hermeneutics Theology in Memory of Jane morses, (2001).
51. Peet, A., A Compartive Study of the Literatures of Egypt, (New York .1998).
52. Pinch, G. , Magic in Ancient Egypt (London , 1994).
53. Pyr, 1814a, 1815b.
54. Pyr, 20366.
55. Q- Sang youlcho , Lesser deities in the Ugaritic texts and the Hebrew Bible , (New Jersy , Gorglas Press , 2007).

56. Remler, P., Egyptian Mythology A to Z, third Edition , (New York, 2010).
57. Robert, P.G., The God of Israel, (Cambridge University, 2007).
58. Rosemary, R., Goddesses and the Divine Feminine, A Western Religious History , University of Californian press, (London , 2005).
59. Samnel, A., Mercer, B., Translator- the Pyramid Texts , (New York, 1954).
60. Schaeffer, C.F.A., Nouveaux tamoignages du culte de El et de Baal a Ras Shamra - Ugarit et ailleurs en Syrie, Palestine , Revue dart Oriental etdarcheologie, institute François d archedgie de Begrouth, Tom XI, III, (Paris, 1966).
61. Smith, S, M., The Ugaritic Baal cycle, (Brill, 2009).
62. Stanley A. Cook. — *The Religion of Ancient Palestine in the light of* archaeology. Un vol. in-8., 1908.
63. Stephanie Dally, Mesopotamian Myths and Epics, (Oxford, 1989).
64. Sznycer, M., Caquot., A., Ugaritic Religion iconography of religions Mesopotamin and the Nest East iconography of religions Section 15 mesopotamin and the Near (BRILL, 1980).
65. Tobin, V.A., Theology in Ancient Egypt, (JARC), Vol. 25, (1988).
66. Traunecker, C., The Gods of Egypt, Translated by : Lorton, D., Cornell University press , (Ithaca and London , 2001).
67. Tyldesley, J. the penguin Books Myths & legends of Ancient Egypt, (London, 2010).
68. Watson, W., G, E., and Wyatt, N., Hand Book of Ugaritic Studies, (Liden, 1999).
69. Widengren, Gi Bleeker, G, J., Historian Religionum, Vol. 1, (Brill, 1988).
70. WilKinson, R.H., Symbol, Magic in Egytain Art, (London, 1994).
71. Wyatt, N., Religions in ancient Ugarit, (Combridge University Press, 2007) .

72. Wyatt, N., Religious Texts from Ugarit: 2nd Edition (Biblical Seminar , 2002).
73. Zandee, J. Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conceptions, (Leiden 1960).

Abstract

The Conflict in the ancient Egyptian and Syrian beliefs

Religion (belief) constituted in the ancient civilizations the base of gathering any group of people and then the society . So , it directed or rather attracted the human feeling and thinking alike towards finding a source for inspiration in arts and finding regulations (legislations) . It had left a great influence upon life and thus became in the precedence of every civilization in the ancient Near East .

The idea of Conflict (strife) might happen when man felt desperation and weakness in confronting the natural powers in the image of gods , or when there was a competition and struggle among people in order to insure the human requirements for living. This matter created problems in man's life and beliefs many centuries ago . Thereupon , gods had been depicted as struggling with each other like human beings . This might be interpreted as a normal phenomenon in nature . It is true to say that man's primitive thought of religion began as a result of legends (myths) when inspiring natural powers as well as the responses for the human sensations . That feeling had gradually left its effect on people in various dimensions . Man might distinguish this in some parts of nature around him like air , fire , water , ... etc. . The latter parts were seen as supernatural and ambiguous creatures representing gods (lords) , mastering the good and bad deeds in myths and epics . So , myths became eventually a part of man's behavior as early as his existence / creation on earth and this created an emergent psychological possible change in his life .

In Egypt of the Pharaohs , religion was a part of every part of life , it can be easily seen in their myths . There was conflict between what was good and evil (wrong) . They had depicted such conception on the walls of the temples or sometimes written on the scrolls of papyrus as it is seen in the myth of Osiris and Seth. Whereas in the Syrian ancient myth of Ugarit , great significant heritage was discovered including concrete documents investigated there . Its contents are considered raw materials for scholars and thus were translated into some languages while some other documents of legends , rituals , songs , prayers , letters and treaties are still in need of study . In this region , believing in gods was connected

with its geographical factors , For instance , the idea fertility was connected with the Sun as well as supernatural (extraordinary) phenomena outside man's control .

So , the importance of this study arises from the fact that we have investigated via observing and analyzing the Egyptian and Syrian myths , the religious life in both civilizations focusing on the eternal conflict on the earth and in heaven within its mythological culture in the ancient Near East . We have therefor followed the historical descriptive method to understand its dimensions according to the texts we have used and then deduce important findings .

The study has been divided into four chapters , preceded by an introduction on the meaning of conflict . Chapter one studies the conflict of gods in the ancient Egyptian myths .Chapter two deals with the conflict of man in the Egyptian myths(legends). Chapter three concentrates on the conflict of gods in the Syrian myth . Chapter four explains man's conflict in the Syrian myth . The study ends with an abstract followed by appendixes and a list of bibliography (sources and references) .

Researcher

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Wasit
College of Education
Department of History

The Conflict in the Egyptian and Syrian ancient Beliefs

A Dissertation submitted by : Suh'ad Ali Abid al-Hussein Musa

To the council of the college of education / Wasit University , as a partial fulfillment of the requirements for the degree of PH.D in ancient history

Supervised by:

Professor Dr.

Saad Abbood Sammar

1442 AH. WASIT **2020A.**